# «حقيقة المهدي»

## في الشرائع الثلاث

شيرين لبيب خورشيد

١٤٣٧هـ/٢٠١٦م

# تقديم

الحمد لله رب العالمينُ وأفضل الصلاة على رسوله الأمينُ ومن تبعه إلى يوم الدين وبعد،

فهذا الكتاب عايشته منذ أن كان فكرة في عقل السيدة شيرين خورشيد تبحث عن مادة لتقديمها لنيل شهادة الماجستير في الدراسات الإسلامية في كلية الإمام الأوزاعي ـ بيروت. وبعد مداوإت كثيرة بدأت الرشاد بجمع الكتب والمراجع وكنا في سفرنا وترحالنا إذا وجدنا كتاباً أو مقالاً أو دراسة عن المهدي كانت السيدة شيرين خورشيد تصر على اقتناء هذه الكتب.

وبعد فترة طويلة كان الإنجاز والمناقشة ونالت على أثره درجة جيد جداً وعلى هذا الأساس أقدم هذا الكتاب الآن للقراء حول هذا الموضوع الشائك الصعب.

من هو المهدي!! لماذا هذا الاسم تواتر في الشرائع الثلاثُ وما دام ظهوره حتمياً عند بعض المذاهب لماذا لم يذكر من علامات الساعة الكبرى، لماذا ينكره بعض المذاهب، طالما أنه من أساسيات معتقد الإمامية الإثنا عشرية!!!

لماذا استغل الصهاينة فكرة المهدي، وعمل النصارى الأبواق لترويجها!!

وهل المهدي شخص مصلح ـ أياً كانت تسميته ـ أم أنه شخص مقصود بذاته.

اسئلة كثيرة أترك للقارئ التمحيص والتفتيش عن الإجابة عليها في هذه الدراسة، ولا يفوتني أن أذكر أن ما تناولته المؤلفة سوف يثير غباراً كثيفاً في الوسط الثقافي أولاً ثم الإسلاميُ لكن عذري في التقديم وعذر المؤلفة في التأليف أنه إذا أردت التفتيش عن الحق فلا بد من رمي الآراء والأفكار في بستان المعرفة ولا بد من أن يكون هناك الكثير من الغبار والرياح حتى يتبين في النهاية الطريق إلى الحق.

وكما قالت المؤلفة: «فإن كان من صواب في هذا البحث فمن الله الذي هداني إليه. . . وإن كان فمن خطأ فمَني ومن الشيطان» وعلى هذا الأساس، فمن كان له رأي أو مناقشة أو دليل مضاد فليكن هذا الكتاب بداية انطلاق نحو تأسيس معرفي للموضوع.

# بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق فسوّى وقدّر فهدى، وشرّع لنا من الدين ما يرضاه، وبيّن لنا الحكمة من خلق الإنسان في القرآن الكريم، وهي استخلافه في الأرض، وتخويله فيها وابتلاؤه بها واستئمانه عليها لوقت محدود، وإلى يوم موعود، لا يعلمه إلا الله، قال تعالى: ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ ۝٧﴾[1].

هكذا ابتلى الله ﷻ الناس في الحياة، وجعل بعضهم فوق بعض درجات، كما جعلهم درجات في الفكر والقدرات، ليحتاج بعضهم إلى بعض وليرى كيفية تعاملهم وتصرفهم في حدود ما استخلفهم فيه، وما استرعاهم عليه، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمُۢ ۝١٦٥﴾[2]، لذا قال تعالى للملائكة ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ﴾[3]، والخليفة هو آدم عليه السلام، وذريته من بعده، خلقهم الله تعالى للاختبار والابتلاء في هذه الدار، واقتضت حكمة الله أن أنزل الأبوين من الجنة ليُظهر مقتضى أسمائه وصفاته فيهما وفي ذرّيتهما، أنزل الأبوين إلى دار تجري فيها عليهم أحكامه، فهو الملك الحق المبين، وهو

---

(١) الحديد: ٧.

(٢) الأنعام: ١٦٥.

(٣) البقرة: ٣٠.

الذي يأمر وينهى، ويكرم ويهين، ويثيب ويعاقب، ويعطي ويمنع، ويعزّ ويذلّ.

جعل الله تعالى ابتلاء الإنسان من كمال حجته عليه، وبيان حكمته في اظهار آثار عدله في أعدائه وفضله في أوليائه. فالشيطان حين أبى أن يكون من الساجدين ورفض أن يدخل في جملة المقرّين بالخلافة العظمى التي كرّم الله ﷻ بها الإنسان، تملّكه العلّو والاستكبار، وأظهر الاعتراض والاستنكار، وشكّ في حكمة ربّ العزة والجلال حسداً لآدم وذريته، وحقداً عليهم مستنكراً كيف فضّلهم الله بمنزلة أعلى من مكانته.

انتصر الشيطان على آدم وزوجه، وأقنعهما بالأكل من الشجرة التي منعهما الله تعالى من الاقتراب منها، فأزلّهما الشيطان وأخرجهما ممّا كانا فيه، قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[١]، ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾[٢].

شاء الله أن تنتهي أحداث قصة آدم عليه السلام في الجنّة، بعدما تاب إلى الله وأناب، فتاب الله عليه واجتباه واصطفاه.

وأمر الله سبحانه وتعالى بإهباط الثلاثة إلى الأرض، آدم وزوجه حواء، وعدّوه إبليس ليتمّ الإبتلاء في الأرض ولتحقق الحكمة الإلهية في استخلاف الإنسان في الأرض.

وبما أن الله سبحانه وتعالى هو الخالق لهذا الكون وهو الملك وحده لا شريك له، وهو حاكمه ومدبر أمره، ولكي لا تكون لهذا الإنسان حجة بعد نسيانه ميثاق ربّه[٣]، وهو في عالم الذّر، قال الله له إنه سيرسل له رسلاً يذكّرونه

(١) البقرة: ٣٦.

(٢) البقرة: ٣٨.

(٣) روى الإمام أحمد أثراً عن أُبي بن كعب، في قول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ =

بالحكمة التي خلقه الله من أجلها، وكلّفه بمنهج شرعيّ يلتزمه فيما استخلفه واسترعاه واستأمنه وابتلاه بالتكليف بأن يفعل أموراً محدّدة ولا يفعل أموراً أخرى، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾[١].

وبيّن الله في كتابه أنه سخّر للإنسان كل ما في هذا الكون ليعمر هذه الدنيا، وليطبّق نظام الله وحكمه وشرعه، وليحكم بين الناس بحسب شرع ارتضاه الله للناس من لدن آدم عليه السلام إلى خاتم النبيين محمد ﷺ.

قال تعالى: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾[٢].

أنزل الله شرائعه لتكون المهيمنة على حياة الناس، والحكم بينهم، وذلك بعدما وعد الله تعالى آدم عليه السلام وذرّيته من بعده، أنّ الله تعالى سيرسل لهم تعليمات تبيّن لهم دينه الذي اصطفاه لهم، وهذا الدين يعرّفهم المنهج الذي يُصلح حياتهم ويُنقذهم من الضلال والشقاوة في الدنيا والآخرة:

---

= ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ قال: «جمعهم فجعلهم أرواحاً، ثمّ صورهم، فاستنطقهم فتكلموا، ثمّ أخذ عليهم العهد والميثاق وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ قال: فإني أُشهِدُ عليكم السموات السبع والأرضين السبع، وأشهد عليكم أباكم آدم أن تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا، اعلموا أنه لا إله غيري، ولا ربّ غيري فلا تشركوا بي شيئاً، وإني سأرسل إليكم رسلي يذكرونكم عهدي وميثاقي، وأنزل عليكم كتبي، قالوا: شهدنا بك ربّنا وإلهنا، لا ربّ لنا غيرك، فأقروا بذلك». مسند الإمام أحمد (٢٠٧٢٦) والحاكم في المستدرك ٣٥٣/٢ (٣٢٥٥) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(١) الحديد: ٢٥.

(٢) الشورى: ١٣.

﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًاۢ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾[١]. وسيتم ذلك عبر الرسل والمبشرين والمنذرين، قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾[٢]، ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[٣].

فمن الضلال الذي تلبّس به الناس اليوم تغيير هذه الشرائع وتبديلها، وقد كانت الشرائع السابقة غير معصومة من التغيير والضياع، ولذلك تمكّن الضالون من أن يدخلوا فيها الكثير من آرائهم وأهوائهم.

ومن هنا كان كل رسول ينذر قومه بقيام الساعة، ويُعلمهم بأشراطها: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾﴾[٤]، ومن هذا الباب أخبرنا رسول الله ﷺ أنّ نوحاً عَلَيْهِ السَّلَامُ أنذر قومه من الدجّال.

روى البخاري ومسلم عن عبدالله بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «قام رسول الله ﷺ في الناس، فأثنى على الله بما هو أهله. ثمّ ذكر الدجّال، فقال: إني لأُنذِرْكُموه، وما من نبيّ إلا أنذر قومه، لقد أنذر نوحٌ قومه، ولكني أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبيّ لقومه، تعلمون أنه أعور، وأنّ الله ليس بأعور»[٥].

فجميع الرسل من لدن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى خاتم النبيين محمد ﷺ قد أنذروا قومهم وحذّروهم من خروج الدّجّال لِعِظَم فتنته.

من هنا، وبالعودة إلى الأمم السابقة، نرى أن جميع الأنبياء كانت

---

(١) طه: ١٢٣.
(٢) النساء: ١٦٥.
(٣) الإسراء: ١٥.
(٤) طه: ١٥.
(٥) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾، حديث رقم: ٣٣٣٧، ومسلم ١٩٦ في كتاب الفتن.

دعوتهم إلى توحيد الله ﷻ وإلى طاعة الرسل في إعمار الأرض، وفي طاعة سنن الله بتطبيق حكم الله ﷻ في الأرض.

وكذلك أمروهم بتطبيق منهجه الذي ارتضاه لعباده، فجميع الشرائع السماوية حذّرت قومها التحضير ليوم المعاد وأعلمتهم أنّ اليوم الآخر له أشراط، وأن هذه الأشراط من الغيبيّات التي لا يعلم موعدها إلا الله. قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾﴾(١).

فجميع الأمم السابقة كان لديها إيمان بأن قيام الساعة يعني نهاية النظام الكوني في هذا العالم، والأهمّ من ذلك هو انتشار الفتن والفساد، وكثرة الهرج والمرج وكله دليل على صحة أشراط الساعة، ومن هذه الأمم أمّة موسى عليه السلام وأمّة عيسى عليه السلام وأمّة محمد ﷺ.

## أ ـ أهميّة الموضوع:

تعتبر العقيدة الصحيحة المعيار الإيماني الأول لمصداقية المؤمنين بالله ﷻ، ويعتبر الإيمان بالأمور الغيبية الأساس الذي ينفي الوهم والشكّ والظنّ، وأهميّة الاستخلاف في الأرض هي الأساس على وجه الكرة الأرضية، فمن هو المستخلَف الحقيقيّ اليوم؟ ومن هم الأتباع الذين يتّسمون بهذه الصفات؟

فالمهم هو معرفة هذه العقيدة الصحيحة. لذا سنتناول فصلا كاملا نبيّن فيه أهمية العقيدة الصحيحة، وأثرها في تربية أجيال الأمة، ومن هي الأمة المستخلفة إلى قيام الساعة قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾﴾(٢).

---

(١) محمد: ١٨.

(٢) فاطر: ٣٩.

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾(١).

## ب ـ مصادر المشكلة:

لمّا كان الإنسان اجتماعيّا بطبعه، كان لا بدّ من أن يعيش ضمن تجمّعات بشريّة، أي مجتمعات، وهذا يقتضي وجود شخص يسيّر أمورها حتى لا تدبّ الفوضى والعشوائيّة في أركانها، وهذا الشخص الذي يسيّر الأمور وينظّمها يُرمز إليه بالحاكم. فالسياسة والملك هما كفالة الخلق، وخلافة لله في العباد لتنفيذ أحكامه فيهم. لأجل ذلك كان لا بدّ من حاكم يحكم بين الناس بشرع الله. وعلى هذا فالحاكميّة هي من الأمور العقديّة التي يجب أن يؤمن بها الإنسان، وهي أصل من أصول الاعتقاد بلا إله إلا الله. وهذا يتجلّى واضحاً وصريحاً في قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾(٤).

---

(١) فاطر: ٣٦ ـ ٣٧.

(٢) المائدة: ٤٤.

(٣) البقرة: ٢١٣.

(٤) المائدة: ٤٤.

وقد وضّح الله ﷻ صورة الحاكم والحاكميّة منذ سكن آدم عليه السلام الأرض فاستخلفه فيها حيث يقول تعالى في محكم تنـزيله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾(١).

وذلك كناية عن اضطلاع آدم عليه السلام بهذه المسؤوليّة، فهو أبو البشر وعلى عاتقه هذه المهمّة، وعلى ضوء هذه الآية يمكن القول بأنّ آدم عليه السلام هو أول خليفة على الأرض بالمعنى العام للخلافة، وهو استخلاف الأرض وتعميرها وإصلاحها على منهج الله وشرعه. أما الخلافة كسلطة سياسية فقد تجسّدت في داوُد عليه السلام إذ هو الخليفة المخاطب في قوله تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾(٢).

وعلى ضوء هذه الآية نجد الفكرة المتأصّلة لدى اليهود «الحاكم من عند الله»!!

وبخاصة أنه لم يكن هناك من حكّام يُديرون شؤون مجتمعاتهم من لدن آدم عليه السلام إلى حين انصياع داودُ عليه السلام لأمر ربه في إدارة الملك في زمانه.

ومن مضمون هذه الآية نكتشف السبب في تأصيل هذه الفكرة لدى اليهود «الحاكم من عند الله» و«المنهج المتّبع من عند الله»(٣).

## ج ـ إشكاليّة البحث:

إن ما يلفت النظر عند الإطلاع على ما ورد عند أهل الكتاب (يهود

(١) البقرة: ٣٠.

(٢) ص: ٢٦.

(٣) انظر شيرين خورشيد، داود عليه السلام في القرآن الكريم والعهد القديم، بحث تمهيد لمرحلة الماجستير، بيروت،كلية الإمام الأوزاعي، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م. لبيان أهمية الفكر اليهودي المتأصل بسلطة الحاكم من عند الله الداودية.

ونصارى) في حقيقة «الحاكم من عند الله»، تمسّكهم بهذه الفكرة تمسّكاً لا يقبل الجدل، فهم يعتبرون أن الحاكم في آخر الزمان هو من النّسل الداوُدي المنتظر في آخر الزمان، أما بالنسبة للمسلمين فإنّ هذه الفكرة (الحاكم من عند الله) الذي يأتي في آخر الزمان لم تتناول على نحوِ ملحٍّ سوى من قِبَل فرق إسلامية معيّنة.

وكثير من الناس لا يؤمنون بظهور المهديّ أو الحاكم من عند الله، أو الخليفة أو المخلّص في آخر الزمان علماً أنّ ذكره ورد في الأحاديث في حيّز التواتر المعنوي[1] لذا فهذه الرسالة تدور حول إبراز «الحقيقة» في بروز المهدي عند الجميع [من أهل الكتاب؛ اليهود والنصارى] وعند الفرق الإسلامية المختلفة والفرق غير الإسلامية ليكون دافعا إلى العودة إلى الله ﷻ وشرعه.

ومن هنا نتساءل هل من الواجب الإيمان بخروج المهديّ في آخر الزمان؟ وهل ظهوره من أشراط الساعة؟ وهل الإيمان بخروجه من الأمور العقديّة التي يجب الإيمان بها؟ وما الأدلّة على ذلك؟ وكيف نصدّقها؟ ومن هو «المهديّ» عند جميع الطوائف؟ وما صفات المهديّ الذي يجب أن نؤمن بظهوره؟ وما السبب في تشكيك بعض المراجع بوجود المهديّ، وإثبات بعضها الآخر وذلك بدليل قطعيّ الثبوت؟ ولماذا اختلف الجميع في حقيقة ظهور المهديّ؟

لماذا ينكر بعض أهل السنة والجماعة ظهور المهديّ؟ ولماذا يكثر الحديث عن «المهديّ المنتظر» عند الإماميّة الإثنى عشريّة؟

من هنا كانت رسالتي تحت عنوان:

---

(١) انظر، شيرين خورشيد، حقيقة المهدي بين التوافق والاختلاف، لوصول الطالبة إلى نتيجة ورود ذكر المهدي في حيز التواتر المعنوي.

## (حقيقة «المهديّ» في الشرائع الثلاث)

أريد بهذا العنوان بيان «حقيقة المهديّ»، ترى هل ذكر المهديّ في شريعة موسى عليه السلام المستمدّة منها التوراة المحرّفة في يومنا هذا؟ وهل ذكر في شريعة عيسى عليه السلام المستمدّة منها الإنجيل المحرّف في يومنا هذا أيضاً؟

وهل ذكر في شريعة محمد ﷺ المستمدّة من القرآن الكريم وسنّة رسول الله ﷺ؟

فمن هو المهديّ لدى كلّ أمّة؟ وما خصائصه ومميّزاته؟

وهل الجميع يجتمعون على مهديّ واحد يخرج في آخر الزمان؟

سأذكر في التمهيد بيان معاني اسم «المهدي»، مع بيان بعض الأسماء التي أطلقت عليه بغير هذا الاسم.

ترى هل هو الهادي؟ أم هو الحاكم؟ أم هو الإمام؟ أم هو المخلّص؟ أم هو المسيح؟... أم هو الخليفة...؟

### د ـ أهداف البحث:

**أولاً**: محاولة التوصّل إلى أنّ ظهور المهديّ، في آخر الزمان، من الأمور العقديّة التي يجب الإيمان بها، وأنّ خروج المهدي من أوائل أشراط الساعة الكبرى التي ما إن تبدأ حتى تتسارع معلنة حلول الساعة بغتة.

**ثانياً**: بيان استغلال الصهيونيّة لفكرة «المهديّ» في تحقيق مآربها التي خُطّط لها منذ عام ٥٨٦ق.م.

أما سبب اختياري للبحث في حقيقة المهديّ فهو ما يحدث اليوم من كثرة الفتن، وكثرة الفرق العاملة في ساحة العمل الإسلامي، وكثرة

الانقسامات، والخصومات، ممّا يدمي القلوب، ويكدّر صفو المخلصين، الراجين لهذا الدين العزّة والنصرة، ولأمّته الغلبة والتمكين، فبدلاً من أن تتوحّد الكلمة، وتُرصّ الصفوف، لمواجهة أعداء الدين، المتربصين به وبأهله الدوائر، إذا بالعاملين في حقل الدعوة الإسلامية: بأسهم بينهم شديد، ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ﴾[1]، وأيدي الكافرين، فينيلون العدوّ من أنفسهم ما يعجز عن نيله بالمال والسلاح.

وكل هذا يذكّرنا بما ورد في حديث رسول الله ﷺ من أشراط الساعة:

عن ثوبان رضي الله عنه؛ قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإنّ أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي: أن لا يهلكها بسنّة عامّة، وأن لا يسلّط عليهم عدوّا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإنّ ربّي قال: يا محمد! إني قضيت قضاء، فإنه لا يرد، وإني إذا قضيت قضاء؛ فإنّه لا يردّ، وإني أعطيتك لأمتك: أن لا أهلكهم بسنّة عامة، وأن لا يسلّط عليهم عدوّ من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها، حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً، ويسبي بعضهم بعضاً»[2].

ولهذه الخصومات والانقسامات في صفوف العاملين للإسلام اليوم أسباب متعدّدة، منها: العقيدة البعيدة عن عقيدة السلف الصالح، فبعض الفرق اليوم لها منهج استدلاليّ يعتمد فيه على العقل، ويحاول أن يجاري أفكار العصر. وكل جماعة اليوم تنادي لاتباع منهجها معتبرة نفسها هي الصحيحة في الاعتقاد. وهذا ما حدا بي إلى مراجعة كتب العقيدة [ما توصلت إليها في بحثي هذا] لمعرفة العقيدة الصحيحة، ولمعرفة من هي

---

(١) الحشر: ٢.

(٢) رواه مسلم، الجامع الصحيح، حديث رقم: ٢٨٨٩، كتاب الفتن: وأشراط الساعة، باب: هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض.

الفرقة الناجية يوم القيامة ومن هي الفرقة التي لا تزال على الحق إلى أن ينصر الله ﷻ هذا الدين. آملة من الله ﷻ أن يريني الحقّ حقّاً فأحسن اتباعه، ويريني الباطل باطلاً ويرزقني اجتنابه.

وعملي المتواضع هذا جاء ـ فيما أحسب ـ مختلفاً عمّا سبقه: من وجهين أساسيين.

١ ـ العودة إلى جذور المشكلة، إلى تاريخ (بروتوكولات حكماء صهيون) لمعرفة جذور كل فرقة وانتمائها العقدي وإذا ما كان تابعاً لهؤلاء اليهود.

٢ ـ دراسة تاريخية للفترة التي أدّت إلى تشتيت هذه الأمة واختلافها، وانتساب كل فرقة للأساس الذي نشأت عليه، وكشف ما إذا كانت العقيدة هي السبب في تشتيت هذه الأمة، لعلي أكتشف أسباب عدم اجتماع الأمة في يومنا هذا على عقيدة صحيحة.

ولعل بحثي هذا، عن نظرة الفرق الإسلامية المختلفة والفرق غير الإسلامية إلى المهديّ المنتظر، يكون دافعاً إلى العودة إلى الله ﷻ وشرعه.

## هـ ـ حدود البحث:

دراسة نظريّة تدور حول «شخص مصلح» يأتي في آخر الزمان يخلّص البشريّة من الفساد والظلم ويعيد إليها عدلها المفقود.

## و ـ المنهجية المتّبعة:

إتبعت في هذه الدراسة المنهج التاريخيّ التحليليّ المقارن لدراسة «المهديّ» عند اليهود والنصارى، أما للتعامل مع الحديث فأتبع المنهج الاستنباطي والجدلي.

اعتمدت في هذا البحث على المصادر والمراجع التالية:

كتب الحديث المشهورة، كالسنن الأربعة والمسانيد كمسند الإمام أحمد وغيره. . .

مؤلّفات طائفة من العلماء كتبوا في المهديّ المنتظر وذكروا جمعاً كبيراً من الأحاديث الواردة فيه.

ومن هذه المؤلفات التي كان لي شرف الاستعانة بها في إعداد هذه الرسالة:

١ ـ «إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة» حمود بن عبدالله التّويجري.

وله كتاب «الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر».

٢ ـ «البداية والنهاية» و«النهاية في الفتن والملاحم» للحافظ ابن كثير.

٣ ـ «التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة»، للإمام القرطبي. وله أيضاً «الاستيعاب في معرفة الأصحاب».

٤ ـ «مختصر الصواعق المرسلة»، «إعلام الموقعين عن ربّ العالمين»، «المنار المنيف في الصحيح والضعيف»، لابن قيم الجوزية.

٥ ـ عقد الدّرر في أخبار المنتظر: ليوسف بن يحيى بن علي بن عبدالعزيز المقدسي الشافعي.

## ز ـ خطوات البحث:

يتكوّن البحث من: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة أبواب وخاتمة.

تتحدث المقدمة عن أهمية اتباع شرع الله ﷻ وأن الله ﷻ قد أرسل من ينذر هذه الأمم بقيام الساعة للتحضير لها. وعن أشراط الساعة وعن المهديّ بوصفه من متعلّقات الإيمان إذ هو من الأمور الغيبيّة التي حدّث عنها رسول الله ﷺ.

**التمهيد**: دار حول مفهوم عنوان هذه الرسالة، ومفهوم كل من

معاني: الخليفة، الهادي، المخلّص، الإمام، الفادي، والحاكم والشريعة عند أهل الكتاب وعند المسلمين، وفي لسان العرب، لنبيّن في نهاية المطاف أنّ جميع هذه المصطلحات هي لمعنى واحد وهو خروج مصلح في آخر الزمان، يسير على منهج الله والصراط المستقيم الذي ارتضاه لعباده من لدن آدم عليه السلام إلى خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم.

**الباب الأول:** يتحدث عن المهدي عند اليهود والنصارى وينقسم إلى فصلين. **الفصل الأول** يركّز على فكرة المهدي المخلّص عند اليهود، وذلك ضمن ثلاثة مباحث. يتناول المبحث الأول: فكرة خروج المهدي، ونشأتها لدى اليهود. والمبحث الثاني: يتناول الفكرة المتأصلة في العقلية اليهودية: «المخلص من نسل داود عليه السلام». والمبحث الثالث: يتحدث عن المهديّ في العهد القديم، ويتفرّع منه ما ورد عن المهدي في التلمود وفي بروتوكولات حكماء صهيون.

أما **الفصل الثاني**: فيتحدّث عن المخلّص أو الفادي في النصرانية، وجاء ذلك ضمن ثلاثة مباحث. تناول المبحث الأول موقف اليهود من دعوة المسيح عليه السلام.

والمبحث الثاني: تناول المهدي كما جاء في الإنجيل، والمبحث الثالث: تحدّث عن نظرة المسيحيين إلى المخلّص.

**الباب الثاني:** ركّز على كيفيّة ثبوت العقيدة عند المسلمين ومنزلة المهديّ منها.

ويتكّون من فصلين، **الفصل الأول:** يتناول منزلة المهديّ من أصول العقيدة، ويندرج تحته ثلاثة مباحث. يتحدث المبحث الأول: عن العقيدة لغة واصطلاحاً، فيتناول الحديث عن أركان العقيدة الإسلامية، والمبحث الثاني: يتناول الحديث عن مناط الحكم في الاعتماد على الأدلّة النقليّة في إثبات الأمور الغيبيّة. والمبحث الثالث: ويتناول الحديث عن المنهج في إثبات الأمور الغيبيّة.

والمبحث الرابع: ويتناول الحديث عن أقوال الأئمة في العقيدة التي هي عقيدة أهل السنة والجماعة.

**أما الفصل الثاني**: فيتناول الحديث عن ثبوت العقيدة بعد الأئمة الأربعة إلى يومنا هذا ويندرج تحت **ثلاثة مباحث. المبحث الأول**: يتناول الحديث عن نشأة الفرق الإسلامية. أما **المبحث الثاني**: ويتناول الحديث عن العقائد عند الفرق الإسلاميّة (الخوارج، الشيعة، المعتزلة)، أما **المبحث الثالث**: فيتناول العقيدة عند علماء العصر الحديث (الأشاعرة، المدرسة العقلية).

**والباب الثالث والأخير**: ويتناول المهديّ في الأحاديث النبويّة، ويندرج تحت فصلين.

**الفصل الأول**: يتناول الحديث عن الأحاديث التي وردت في ذكر المهديّ، صفاته وظهوره، وأحاديث يحتمل كونها في شأن المهدي، ويندرج تحت ثلاثة مباحث يتناول **المبحث الأول**: من هم أهل الحديث وما هي عقيدتهم؟ أما **المبحث الثاني**: فيتناول الأحاديث التي وردت في المهدي تلميحاً وتصريحاً. وما تفيده هذه الأحاديث. **والمبحث الثالث**: فيتناول الأئمة والعلماء الذين نصّوا على تواتر أحاديث المهديّ، والتصانيف التي جاءت في شأنه.

**والفصل الثاني والأخير**: هو تحت عنوان الشُبَه في شأن المهدي والردّ عليها.

ويندرج تحتها ثلاثة مباحث، المبحث الأول: رأي القرآنيين وعدم ورود ذكره في القرآن. والمبحث الثاني: الشبهة الثانية احتجاج بعض العلماء بعدم ذكره في الصحيحين. والمبحث الثالث: الشبهة الثالثة موقف المدرسة العقلية من الحديث بشأن المهدي.

وأخيراً تمّ تذييل الرسالة بخاتمة ضمّت بعض النتائج والتوصيات.

«فإن كان من صواب في هذا البحث فمن الله الذي هداني إليه، وما

كنت لأهتدي لولا أن هداني الله، وإن كان من خطأ فمنّي ومن الشيطان. والله من وراء القصد. وما توفيقي وما اعتمادي إلا على الله. ربنا تقبّل منّا أعمالنا واجعلها خالصة لوجهك الكريم، اللّهم خلّص نياتنا وقلوبنا من حب الدنيا وشهواتها، واجعل علمنا وعملنا دوماً ابتغاء وجهك الكريم وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين».

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

# شكر وتقدير

وامتثالاً لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْۚ﴾(١)، وقول النبي ﷺ: «**من لم يشكر الناسَ لم يشكر الله**»(٢)، واعترافاً بالفضل الجميل أتقدّم بالشكر والامتنان إلى أستاذي الدكتور نايف معروف حفظه المولى ورعاه، الذي تفضّل مشكوراً بالإشراف على رسالتي الأكاديمية هذه، ولم يضنَّ عليَّ بنصح أو جهد.

كما وأدعو الله الكريم أن يجزي عنّي خير الجزاء، كلَّ من قرأ وأسهم بطرح فكرة أسهمت في إغناء رسالتي ونُضْجها.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

---

(١) البقرة: ٢٣٧.

(٢) رواه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، حديث رقم ١٩٥٥.

# التمهيد

## شرح مصطلحات البحث:ـ

يشتمل التمهيد على تعريف عنوان الرسالة، وبعض المصطلحات التي يلزم العلم بها قبل الشروع في الرسالة، كالحاكم، الخليفة، الإمام، الملك، المسيح، المخلّص، وبيان معاني هذه المصطلحات التي تخدم هذه الرسالة.

**تعريفات:**

**تعريف عنوان الأطروحة:** حقيقة «المهديّ» في الشرائع الثلاث.

لا بدّ لنا قبل تعريف عنوان الأطروحة من التطرّق إلى مصدر المعرفة التي نريد أن نحكم على مصداقيتها أو عدمه، فإن كان المصدر ثابتاً وثقة ويتميّز بالقدرة والكمال والنزاهة، فإن المعرفة الصادرة عنه تكون حقيقيّة بل حقيقة مطلقة لا لبس فيها.

فما مصدر المعرفة الحقيقية[1] بالهادي (المهدي) وما دور الناس فيها؟

(١) ماجد عرسان الكيلاني، **فلسفة التربية الإسلامية**، بيروت، مؤسسة الريان، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ٣٢٣ ـ ٣٢٤.

الله سبحانه وتعالى هو مصدر المعرفة المطلقة والعلم المطلق: ﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ﴾[1].

وكلنا يعلم أن الله تعالى هو بديع «الحقائق» التي يشير إليها القرآن باسم «كلمات الله». وما دور الإنسان إلا أن يقف عند قراءة هذه الحقائق، أي شهودها فيشهد بها وينتفع بها دينيا باليقين، ودنيوياً بتطوير غايات الحياة ووسائلها.

وعلم الله هو علم شامل لكل مغيّب غير ملموس أو مشهود أو محسوس: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾[2] ومعرفة الإنسان بجميع أشكالها مستمدّة من هذه المعرفة الإلهيّة: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾[3]، ومنها المعرفة الدينيّة والصناعيّة والعلميّة والإداريّة ومعرفة تحليل الأحداث والوقائع. وثمرة هذه المعرفة الإنسانيّة هي تحقّق الإنسان من معرفة الله وتنـزيهه وطاعته ﴿قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾[4] ونظراً لهذه المعرفة نتعرّف على الحقائق بحسب مصدرها، فأقسام الحقائق بحسب مصدرها تقسّم إلى قسمين: حقائق إلهية وحقائق بشريّة. والحقائق الإلهية حقائق مطلقة لأنها خارج حدود الزمان والمكان، بينما الحقائق البشرية هي حقائق نسبية تتأثر بالزمان والمكان وتحدّد بحدودهما. والحقائق الإلهية حقائق أبديّة، بينما الحقائق البشرية حادثة موقوته. والحقائق الإلهية حقائق كلّيّة بينما الحقائق البشرية حقائق جزئية.

والقرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الباقي من الكتب الإلهية، وهو الوحيد الذي يحتوي على الحقائق الإلهيّة نقيّة صافية، بينما تنتشر الحقائق البشرية في مختلف ما أنتجه ـ وينتجه ـ البشر من علوم ومعارف.

---

(١) الملك: ٢٦، والأحقاف: ٢٣.
(٢) التغابن: ١٨.
(٣) العلق: ٥.
(٤) البقرة: ٣٢.

والمشكلة، التي تعاني منها البشرية، أنها قد ترفع أحيانا الحقائق البشرية إلى مستوى الحقائق الإلهية أو تهبط بالحقائق الإلهية إلى مستوى الحقائق البشرية.

**والمقصود من كلمة «حقيقة» في عنوان هذه الرسالة: هو معرفة كُنْهِ هذه الحقيقة، أهي حقيقة دينيّة، مصدرها الخالق، وموضوعها علاقته بالخلق، وطاعة الناس له في شؤون الحياة عامة؟ أمْ هي حقيقة بشريّة، مصدرها حادثة تأثّرت بالزمان والمكان، فشكّلت هذه المعرفة، وأقرّها الناس كحقيقة مطلقة؟**

وبما أن الرسل صلوات الله عليهم هم شهود «للحقيقة الدينية» لأنها المتعلّقة بالكون المسخّر للإنسان، وداخلة بما يخبر به الوحي وتتوجّه إليه الرسالة، فبناء عليه فإننا سنتحقّق من هذه التوجيهات وهذه المعارف لتبيان حقيقة شخصية المهديّ، هل مصدرها دينيّ مرسل، أم مصدرها حديث بشر منقول؟!

**أما كلمة «المهدي»**: فستتم دراسة معناها في لسان العرب، والقرآن الكريم، وفي التوراة «المحرّفة».

## المهدي في لسان العرب: (١).

**الهدى**: من أسماء الله الحسنى سبحانه وتعالى: الهادي، قال ابن الأثير: هو الذي بصّر به عباده وعرّفهم طريق معرفته حتى أقروا بربوبيته، وهدى كل مخلوق إلى ما لا بد له من بقائه ودوام وجوده، قال الله ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾ أي الصراط الذي دعا إليه هو طريق الحق. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾﴾ أي إنّ علينا أن نبين طريق الهدى من طريق الضلال. قُلْ هو الهدى... وقال: وقد هدى فاهتدى. قال الزجاج

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/٢٠٠١م، ١٥، ٣٥٣.

في قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾ يقال: هَدَيت للحق وهَدْيت إلى الحق بمعنى واحد، لأنّ هديت يتعدّى إلى المهديين، والحق يتعدى بحرف جر، المعنى: قل الله يهدي من يشاء للحق. وفي حديث: سنة الخلفاء الراشدين المهديين، المهدي: الذي قد هداه الله إلى الحق، وقد استعمل في الأسماء حتى صار كالأسماء الغالبة، وبه سمّي المهدي الذي بشّر به النبي ﷺ أنه يجيء في آخر الزمان، ويريد بالخلفاء المهديين أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ رضوان الله عليهم، وإن كان عاماً في كل من سار سيرتهم.

- **أما الهادي**[١] **(في القرآن الكريم فلقد ورد مقيّداً. قال الله تعالى:** ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾﴾[٣].

والهادي سبحانه هو الموصوف بالهداية، والهداية نسبت إليه ولها معنيان: أحدهما يتعلّق بالقدرة، والآخر يتعلّق بالحكمة، فالهداية المتعلقة بالقدرة هي الهداية الكونيّة التي يهدي فيها من يشاء إلى ما يشاء بقدرته، والهداية المتعلّقة بحكمته هي الهداية إلى دينه وشرعه بإنزال كتبه وإرسال أنبيائه ورسله، والإنسان مخيّر في اتباعها، وعلى اختياره يكون الثواب والعقاب. قال تعالى: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾﴾[٤] قال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ

---

(١) محمود الرضواني، **أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب المقدس، دراسة مقارنة،** القاهرة، مكتبة سلسبيل، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ٥٢٠ ـ ٥٢٤.
(٢) الفرقان: ٣١.
(٣) الحج: ٥٤.
(٤) النحل: ٨ ـ ٩.

عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾﴾(١)).

- **أما مواضع الاسم «الهادي» الوارد ذكره في الكتاب المقدس فقد ورد اسم الله الهادي مقيّداً في موضعين على النحو التالي:**

الموضع رقم (١): ورد في هذا الاسم في قول الكتاب المقدس:

[٢]يا راعي إسرائيل، أصغ     يا هادي يوسف كالقطيع
يا جالساً على الكروبينَ، أَشرق

[٣]أمامَ أفرائيم وبنيامينَ ومَنَسَّي     أيقظ جبروتك وهَلُمَّ لخلاصنا
اللهم [٤]أرجعنا إليك يا الله، وأنر بوجهك علينا فنخلص.

أيها الربُّ إله القوات [٥]إلى متى تغضب على صلاة شعبك؟

لقد [٦]أطعمتهم خبز الدموع     وسقيتهم فيضا من العبرات
جعلتنا مثار نزاعٍ لجيراننا     واستهزأ بنا أعداؤنا[٧](٢)

الموضع رقم (٢): ورد الاسم في قول الكتاب المقدّس: [٨]بريح شرقيةٍ أنت يا ربُّ حطّمت السفن العظيمة.

[٩]مثلما سمعنا رأينا في مدينة الربّ القدير، في مدينة إلهنا. الله يثبتها إلى الأبد. [١٠]ذكرنا رحمتك يا الله في داخل هيكلك. التهليل لك مثل اسمك يصل إلى أقاصي الأرض، ويمينك مملوءة بالعدل. [١٢]فليفرح جبل صهيون ولتبتهج مدن يهوذا لأجل أحكامك أيها لربُّ. [١٣]طوفوا بصهيون

---

(١) طه: ١٢٠ ـ ١٢٥.

(٢) مزمور ٨٠: ٢ ـ ٧

ودوروا حولها، وعدوا الأبراج التي فيها. ١٤تطلعوا يقلوبكم إلى حصونها وتمعّنوا جيداً في قلاعها لتخبروا الجيل الآتي. ١٥أنّ الله هو إلهنا مدى الدهر، وهو إلى الأبد هادينا)[١].

- مواضع الوصف الذي دلّ عليه الاسم في الكتاب المقدس (العهد القديم ـ العهد الجديد).

ورد وصف الهداية الذي دلّ عليه اسم الله الهادي في مواضع كثيرة من الكتاب المقدس، نذكر بعضها على النحو التالي:

الموضع رقم (١): ورد الوصف في قول الكتاب المقدس: فصرخوا إلى الربّ في ضيقهم فأخرجهم من شدائدهم

حول الزوبعة إلى السكينة فسكنت الأمواج
ففرحوا عندما سكت وهداهم ميناء بغييهم[٢]

الموضع رقم (٢):

يا راعي إسرائيل، أَصغِ يا هادي يوسف كالقطيع
يا جالساً على الكروبينَ، أَشرق
أمامَ أفرائيم وبنيامينَ ومَنَسَّى أيقظ جبروتك وهَلُمَّ لخلاصنا[٣].

الموضع رقم (٣): ورد الوصف في قول الكتاب المقدس: ثم رحلوا من سكوت وخيَّموا في إتيام في طرف البرية. وكان الربّ يسير أمامهم نهاراً في عمود من غمام ليهديدهم الطريق، وليلاً في عمود من نار ليضيء لهم، وذلك لكي يسيروا نهاراً وليلاً، ولم يبرح عمود الغمام نهاراً وعمود النار ليلاً من أمام الشعب[٤].

---

(١) مزمور ٤٨: ٨ ـ ١٥
(٢) مزمور ١٠٧: ٢٨ ـ ٣٠.
(٣) مزمور ٨٠: ٢ ـ ٣.
(٤) الرسالة الثانية إلى مؤمني تسالونيكي ٣: ٣ ـ ١٨.

الموضع رقم (٤): ورد الوصف في قول الكتاب المقدس: (٢٠وارتحلوا من سكوت وخيموا في إيثام على طرف الصحراء. ٢١وكان الرب يتقدمهم نهاراً في عمود سحاب ليهديهم في الطريق، وليلاً في عمود نار ليضيء لهم. ٢٢ولم يبرح عمود السحاب نهاراً وعمود النار ليلاً من أمام الشعب)(١).

**وهكذا يتبين لنا أن معرفة الحقيقة المطلقة، المعرفة الإلهية، هي هداية من الله تعالى وحكمة من لدنه يهبها مَنْ اختار من عباده الصالحين المخلصين، ومن أوتيها يصبح مكلّفا ومسؤولاً عن دعوة الناس إلى الهدى وإلى الصراط المستقيم التي هي طريق الاستقامة والفوز بجنان النعيم وبرضى رب العالمين.**

- **الشريعة في معجم لسان العرب:** (٢).

الشريعة والشراع والمشرعة: المواضع التي تنحدر المادة منها، وفي كلام العرب: مشرعة الماء وهي مورد الشاربة التي يشرعها الناس فيشربون منها ويستقون.

والشريعة(٣): ما سنّ الله من الدّين وأمر به...

قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾(٤).

- **الشرعة: الدِّين، والمنهاج والطريق،** قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ﴾(٥) يتصور الناس أن رسالات الله التي أرسل بها رسله السابقين إلى

---

(١) سفر خروج ١٣: ٢١ ـ ٢٢.

(٢) ابن منظور، **لسان العرب**، ٨، ١٧٥.

(٣) انظر: عبدالرحمٰن حبنكة الميداني، **معارج التفكر ودقائق التدبر**، دمشق، دار القلم، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، المجلد الثاني عشر، ٥٩١ ـ ٥٩٢.

(٤) المائدة: ٤٨.

(٥) الشورى: ١٣.

الأمم مختلفة فيما بينها شرعة ومنهاجا، وما جاء في الرسالة الخاتمة مشتمل على شرعة ومنهاج مخالفين أيضاً لما جاء في الرسالات السابقة، مع أنه أكّدت نصوص كثيرة جداً أن صراط الله الدينيّ الذي اصطفاه لعباده صراط مستقيم واحد، لا تعدّد فيه، وهو الدين الذي بيّنه الله لآدم ولسائر النبيين والمرسلين من ذرّيتهم.

ونظراً إلى وحدة الصراط جعل الله أتباع جميع الرسل أمة واحدة، تتلاحق مواكبها بقيادة المرسلين، حتى خاتمة الرسالات الربانية التي جعل الله قائدها محمداً بن عبدالله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾﴾[(1)].

فأتباع كل الرسل بصدق واستقامة دون انحراف ولا اتباع للهوى، هم أمّةٌ واحدة بمقتضى دلالة النّص، وهذه الأمة الواحدة لها صراط واحد مستقيم هو صراط الله لعباده، ولها سبيل واحدة مستقيمة هي سبيل الله تعالى لعباده، ولها شرعة واحدة هي شرعة الله لعباده، ولها منهاج واحد هو منهاج الله لعباده.

- **المنهاج**: والمنهج الطريق الواضح، تقول العرب: أنهج الطريق، إذا وضح واستبان، وصار نهجاً واضحاً بيّناً[(2)].

**استخلاص ورأي**: ومن هنا نرى، أنه إذا كانت الشريعة والشراع والشرعة هي المواضع التي ينحدر منها الماء لتصل أخيراً إلى النبع أو إلى مكان وجود الماء الفعليّ، فعليه نرى أن رسالات الله الأولى هي أشبه بالمواضع التي ينحدر منها الصراط المستقيم الذي أقرّه الله في آخر رسالاته، والذي أثبته في كتابه المحفوظ القرآن الكريم. ولأن الله قد أبان

---

(١) المؤمنون: ٥١ ـ ٥٤.

(٢) عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، معارج التفكر والتدبر، المجلد الأول ص٣٣٣.

وأظهر كلّ معالم الدين ومنهاجه وسبله في دينه الخاتم، وفي كتابه المنزل بكلامه تعالى، أكّد للناس جميعاً أن هذا الدين هو الدين الخاتم، وأنه سيحفظه بقدرته ورعايته، وأنه مصدر العلم والحكمة والحياة السعيدة المطمئنة للخلق أجمعين. كما الماء مصدر الحياة لجميع المخلوقات، ولهذا تكفل الله بحفظ شريعته وكلماته وحكمته المرسلة إلى الناس لهدايتهم ولإنارة سبيل حياتهم الحق فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾[1] لنَرْتَوِ إذاً من هذا الفيض الربّاني، عسى أن نحظى بلقياه، ونسعد برؤية وجهه الكريم!!

**عنوان الرسالة: حقيقة المهدي في الشرائع الثلاث.**

أمّا بالنسبة لعنوان الرسالة فالغاية منه البحث عن «حقيقة المهديّ» أهو الرجل الصالح الذي أخبر عنه رسول الله ﷺ في حديثه؟ أهو المخلّص الذي ذكر عند النصارى؟ أهو من سلالة داود؟ أهو الملك الحكم كما يذكر اليهود؟ وهل المهديّ، الرجل الصالح، هو حقيقة إلهية أم حقيقة معرفيّة يتداولها رجال صالحون؟!!

لتقرير هذا الواقع، ولإظهار «حقيقة المهديّ» لا بدّ من عرض مفصّل لمعاني المفردات التي وردت في القرآن الكريم والسنة المشرفة، والتي سترد في رسالتي هذه والتي سأعود في ذلك إلى كتاب الله وسنة رسوله ومعاجم اللغة «والكتاب المقدس لدى اليهود والنصارى».

**أولاً: الحاكم**: ورد في القرآن الكريم اسم «أحكم الحاكمين» و«خير الحاكمين» وهو من الأسماء المضافة كما قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَٱصْبِرُواْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَاۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨٧﴾[2].

قال تعالى: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝١٠٩﴾[3].

---

(١) الحجر: ٩.
(٢) الأعراف: ٨٧.
(٣) يونس: ١٠٩.

قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾﴾[1].

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾﴾[2].

**واسم الله («الحكم» تبارك وتعالى هو الذي يحكم في خلقه كما أراد، إما حكماً كونيّاً لا يُردّ، وإما حكما تكليفيّا وإبتلاء للعباد. فحكمه في خلقه نوعان:**

أولاً: حكم يتعلّق بالتدبير الكوني وهو واقع لا محالة لأنه يتعلّق بالمشيئة الإلهية، ومشيئة الله لا تكون إلا بالمعنى الكوني: فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ومن ثمّ لا رادّ لقضائه ولا معقّب لحكمه ولا غالب لأمره على المعنى الكوني.

ثانياً: حكم يتعلّق بالتدبير الشرعي وهو حكم تكليفي ديني يترتّب عليه ثواب وعقاب ومجازاة المكلّفين يوم الحساب وهو مرتبط باختيار الإنسان ورغبته مع تحمّله المسؤوليّة عن فعله)[3].

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾﴾[4].

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾[5].

---

(١) هود: ٤٥.

(٢) يوسف: ٨٠.

(٣) محمود عبدالرزاق الرضواني، أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب المقدس دراسة مقارنة، ص٤٣٢.

(٤) الرعد ٤١.

(٥) البقرة: ١١٣.

قال تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾[(١)].

- مواضع اسم «الحاكم» الوارد بنصه في الكتاب المقدس:

ورد اسم الله الحاكم في الكتاب المقدّس مقيّداً في مواضع كثيرة نذكر بعضها على النحو التالي:

«يراقب الرب بيني وبينك، إذا توارى كل واحدٍ منّا عن صاحبه. إن أسأت معاملة بنتي أو اتخذت عليها نساءً، وإن لم يكن بيننا أحدٌ فانظر: الله شاهد بيني وبينك. وقال.... إله إبراهيم وإلهنا هو، يحكم بيننا»[(٢)].

فانظر يا أبي، أنظر طرف ردائك في يدي. فمن كوني قطعت طرف ردائك ولم أقتلك، اعلم وانظر أن ليس في يدي شر ولا معصية ولم أخطأْ إليك وأنت تتصيد نفسي لتأخذها. فليحكم الرب بيني وبينك، والرب ينتقم لي منك... فليكن الربُّ ريَّانا وليحكم بيني وبينك، ولينظر ويدافع عن قضيتي وينصفني من يدك[(٣)].

- **في السنة النبوية:**

اسم الحكم وهو أبلغ في الدلالة على وصف الحكم من اسم الفاعل الحاكم، فصح من حديث شريح هانئٍ عن أبيه ﵄: «أنّه لَمّا وفَدَ إلى رسول الله ﷺ مع قومه سمعهم يكنونه بأبي الحَكَم فدعاه رسول الله ﷺ فقال: إنّ الله هو الحَكَمُ وإليه الْحُكْمُ فَلِمَ تُكَنّى أبا الحَكَم؟ فقال: إنّ قومي إذا اختلفوا في شيءحكمت بينهم فَرَضِيَ كلا الفريقين، فقال رسول الله ﷺ ما أحسن هذا، فما لك من الولد؟ قال: لي شُرَيْحٌ ومسلم

(١) يوسف: ٤٠.
(٢) سفر تكوين ٣١: ٤٩ ـ ٥٣
(٣) سفر صموئيل الأول ٢٤: ١٢ ـ ١٥

وعبدالله قال: فمن أكبرهم؟ قلت: شريح، قال: فأنت أبو شريح»[١].

**أما معنى حكم في لسان العرب:** [٢].

حكم: الله سبحانه وتعالى أحكم الحاكمين، وهو الحكيم، له الحكم سبحانه وتعالى ومن صفات الله: الحَكَمُ والحكيم والحاكم وهي من أسماء الله الحسنى: وهو بمعنى: الحاكم وهو القاضي والحكيم بمعنى الحاكم.

والحكم: العلم والفقه والقضاء بالعدل ومنه الحديث: الخلافة في قريش والحكم في الأنصار، خصّهم بالحكم لأنّ أكثر فقهاء الصحابة فيهم، منهم معاذ ابن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وغيرهم.

والحاكم: منفذ الحكم والجمع حكام، وهو الحكم، واحتكموا إلى الحاكم وتحاكموا.

**ثانياً: الإمام:** [٣] **الإمام ما ائتُمَّ به من رئيس وغيره، والجمع أئمة، والإمام الذي يُقْتَدى به وجمعه أئمّة وأصله أْأَمه، وإمام كل شيء: قَيِّمُهُ والمصلح له.**

والقرآن إمام المسلمين، وسيدنا محمد ﷺ إمام الأئمة، والخليفة إمام الرعيّة، وإمام الجند قائدهم. والإمام: الطريق ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ أي لبطريق يؤم أي يقصد، فجعل الطريق إماما لأنه يُؤمّ ويُتبع[٤].

**ثالثاً: المسيح:** مَسَحَ في الأرض يَمْسَحُ مسوحا: ذهب، الصِدِّيق، وبه سمّي عيسى عليه السلام قيل سمّي بذلك لصدقه، وقيل: سمّي به لأنه كان سائحاً في الأرض لا يستقر، وقيل: سمّي بذلك لأنه كان يمسح بيده على العليل والأكمه والأبرص فيبرئه بإذن الله، وقيل المسيح بن مريم الصدّيق، وضدّ الصديق المسيح الدجال أي الضليل الكذاب. خلق الله المسيحَيْنِ:

---

(١) صحيح أبي داود، **كتاب الأدب، باب في تغيير الإسم القبيح**، حديث رقم (٤٩٥٥).
(٢) ابن منظور، **لسان العرب**، ٢، ١٤٠ ـ ١٤٥.
(٣) المصدر نفسه، ١٢، ٢٦.
(٤) المصدر نفسه، ١٢، ٢٦.

أحدهما ضد الآخر، فكان المسيح بن مريم يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله، وكذلك الدجّال يحيي الميت ويميت الحيّ وينشئ السحاب وينبت النبات بإذن الله، فهما مسيحان: مسيح الهدى ومسيح الضلالة[1].

**رابعاً: المُخْلَص:[2] خلص، يخلص خلوصاً وخلاصاً إذا كان نشب ثم نجا وسلم، والمخلصين، قال ثعلب: يعني بالمخلِصين الذين أخلصوا العبادة لله تعالى، وبالْمُخْلَصين الذين أَخْلَصهم الله ﷻ قال تعالى:** ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا﴾[3] وقرئ مُخْلِصاً. والمُخْلَص: الذي أخلصه الله جعله مختاراً خالصا من الدنس، والمخلص: الذي وحد الله تعالى خالصاً[4].

ورد في القرآن الكريم: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾﴾[5].

المراد بالمخلِّص[6] هو الذي يخلِّص من كل خطيئة تدّنس الإنسان، فيخلّصه الله وينقّيه بالتوبه إلى ربّه من الكفر والفسوق والعصيان، ويجعل التائبين الصادقين خالصين في أعلى درجات الإيمان والإحسان، ويخلّصهم من أعدائهم المتآمرين عليهم وعلى رأس أعدائهم الشيطان، ويسعدهم في الدنيا بالصلاح والإيمان فلا تعتريهم الأحزان، ويصطفيهم بقربه وحبه خالدين في الملكوت يتنعّمون بالجنان.

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، ٢، ٥٩٤ ـ ٥٩٥.

(٢) المصدر نفسه، ٧، ٢٦.

(٣) مريم: ٥١.

(٤) ابن منظور، ٨، ٢٦.

(٥) ص: ٤٥ ـ ٤٧.

(٦) محمود عبدالرزاق الرضواني، **أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب المقدس دراسة مقارنة**، ٥٨٩.

﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾[1].

- مواضع اسم «المخلص» الوارد بنصه في الكتاب المقدس:

ورد اسم المخلص مقيدا في مواضع كثيرة من الكتاب المقدس:

هو حصني وخلاصي وملجأي منها:

وقال شاول: لننزل في إثر الفلسطينيين ليلاً، ونسلبهم إلى ضوء الصباح، ولا نبق منهم رجلاً. فقالوا: «إفعل ما يحسن في عينيك» فقال الكاهن: «لنتقدم إلى هناك إلى الله».

فسأل شاول الله: هل .... فإنه حيّ الربُّ مخلص إسرائيل...»[2].

**خامساً: ملك**: الملك هو الله[3]، تعالى وتقدّس، ملك الملوك له الملك وهو مالك يوم الدين وهو مليك الخلق أي ربهم ومالكهم.

أما رجل ملك، ومَلّكَ القوم فلانا على أنفسهم والمَلِكُ من ملوك الأرض والمملكة سلطان الملك في رعيته.

ورد في القرآن الكريم اسم الله تبارك وتعالى الملك[4]:

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا ﴿١١٣﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴿١١٤﴾﴾[5].

---

(١) يوسف: ٢٣ ـ ٢٤.
(٢) سفر صموئيل الأول ١٤: ٣٧ ـ ٣٩.
(٣) ابن منظور، **لسان العرب**، ١٠، ٤٩١.
(٤) محمود عبدالرزاق الرضواني، **أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب المقدس**، ١٨٤.
(٥) طه: ١١٣ ـ ١١٤.

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾(١).

(والملك سبحانه هو الذي أنشأ الملك وأقامه بغير معونة من الخلق، وصرف أموره بالحكمة والعدل والحق، وله الغلبة وعلّو القهر على من نازعه في شيء من الملك، فله الأمر والنهي في مملكته، وهو الذي يتصرّف في خلقه بأمره وفعله، وليس لأحد عليه فضل في قيام ملكه أو رعايته، فالملك اسم دل على وصف الملك كما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾(٢). ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾﴾)(٣)(٤).

- مواضع اسم «الملك» الوارد بنصه في الكتاب المقدس:

ورد اسم الله الملك مطلقا يفيد المدح والثناء على الله بنفسه، وورد أيضاً مقيداً في مواضع كثيرة من الكتاب المقدس، نذكر بعضها على النحو التالي:

الموضع رقم (١): ورد الاسم في قول الكتاب المقدس:

قم أيها الرّبُّ الإله وارفع يدك ولا تنس الوضعاء لم استهان الشرير بالله، وقال في قلبه: «إنك لا تطالب»؟

رأيت أنت الغمَّ والعناء ... وتنظر لتجعلهما في يدك
إليك البائس يسلم أمره ... واليتيم كنت أنت نصيره
خطم ذراع الشرير الخبيث ... تطلب شرّ فلا تجده
الرَّبُّ مَلِكٌ أبَدَ الدهور ... من أرضه الأمم انقرضت(٥)

(١) المؤمنون: ١١٥ ـ ١١٦.
(٢) غافر: ١٦.
(٣) الأنعام: ٧٣.
(٤) محمود عبدالرزاق الرضواني، **أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب المقدس**، ١٨٤.
(٥) مزمور ١٠: ١٢ ـ ١٦.

الموضع رقم (٢): ورد الاسم في قول الكتاب المقدس:

صوت الرَّبِّ يزلزل البَرِّيَّة يزلزل الرَّبُّ بَرِّيَّةَ قارش.

صوت الرَّبِّ يزعزع البطمَ ويُعَرِّي الغابات وكلٌّ يقول في هيكله: «له المجد».

جلس الرَّبُّ على الطوفان جلس الرَّبُّ لملِكاً للأبد.
الرَّبُّ يؤتي العِزَّةَ شعبه الرَّبُّ يبارك بالسلام شَعَبه[1].

الموضع رقم (٣): ورد الاسم في قول الكتاب المقدس: (بل لنا هناك الرّبُّ العظيم ومكان أنهارٍ وجدوالَ واسعة الأطراف لا تسير فيها سفينة ذاتُ مقاذيف ولا يجتاز فيها مركب عظيم لأَنَّ الرَّبَّ قاضينا الرَّبَّ مشترعنا الرَّبَّ مَلِكُنا فهو يخلصنا)[2].

الموضع رقم (٤): ورد الاسم في قول الكتاب المقدس: (لا إله إلا الله هكذا قال الرَّبُّ مَلِكُ إسرائيل وفاديه ربُّ القُوَّات:

أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري.

ومن مِثْلي؟ فلْيُنادِ ويخبِرْ بالأمر ويعرضه عليّ مُنذُ أنشأتُ شعباً عريقاً في القدم وأحداثاً آتية، فليخبروه بها.

لا ترتاعوا ولا تضطربوا ألم أسمعكم من ذلك الوقت وأخبركم؟ أنتم شهودي، فهل من إله غيري؟ ما من صخرٍ ولا عِلمَ في به)[3].

**سادساً: الفادي:**[4] الفادي هو الذي يعطي عوضا، يخلّص به محبّيه

---

(١) مزمور ٢٩: ٨ ـ ١١.
(٢) سفر أشعيا: ٣٣: ٢١ ـ ٢٢.
(٣) أشعياء ٤٤: ٦ ـ ٨.
(٤) ابن منظور، **لسان العرب**، ١٥، ١٤٩ ـ ١٥٠.

عن كل مشقّة وبلاء يصيبهم، فالذين بذلوا أموالهم وأنفسهم من أجل طاعة ربهم أكرمهم بأن فدى أنفسهم من أنفسهم.

ولا يكون الفداء إلا باتباع طريقة الرسل والأنبياء، والتأسّي بمنهجهم الذي أنزله الله لهم من السماء، ومن ثم العمل بالشرائع والأحكام، والتزام الحلال دون الحرام يجعل لكل إنسان حقّ الفداء الذي أوجبه الله على نفسه لعباده تفضّلاً منه وتكرّماً[(١)].

- ورد إسم «الفادي» في القرآن الكريم بالفعل فدى[(٢)]:

والأفعال مقيّدة بمفعولاتها، أما الأسماء إن أطلقت في مثل الفادي ناقضت الحكمة، فلا بد من تقييدها عقلا على مقتضى الحكمة، أو ما ورد في النصّ من قرينة الكلمة.

﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾[(٣)].

عن معاذ رضي الله عنه قال: كنت رِدْفَ النبي ﷺ على حمار يقال له: عُفَيْر، فقال: «**يا معاذ، هل تدري ما حق الله على عباده؟ وما حقّ العباد على اللَّهِ؟**» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «**فإنَّ حقَّ الله على العباد أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئاً، وحقّ العباد على الله أن لا يعذّب من لا يشرك به شيئاً**»، فقلت: يا رسول الله، أفلا أبشّر به الناس قال: «**لا تبشّرهم فيتّكلّوا**»[(٤)].

---

(١) محمود عبدالرزاق الرضواني، **أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب المقدس**، ٥٥٨.
(٢) المصدر نفسه، ٥٥٨.
(٣) الصافات: ١٠١ ـ ١٠٧.
(٤) صحيح البخاري، حديث رقم: ٥٩٦٧، كتاب: اللباس، باب: إرداف الرجل خلف الرجل.

- مواضع إسم «الفادي» الوارد بنصه في الكتاب المقدس:

ورد اسم الفادي مقيّدا في عدة مواضع من الكتاب المقدس منها على النحو التالي:

الموضع رقم (١): في سفر أيوب في باب انتصار الإيمان في الخذلان من قبل الله والبشر:

فأجاب أيوب وقال:

(إرحموني ارحموني أنتم يا أصدقائي فإنّ يد الله قد مسني لم تطاردونني مثل الله ولا تشبعون من لحمي؟ من لي بأن تكتب أقوالي ومن لي بأن تحفر في سفر بإزميل من حديد وبالرصاص أن تنقش في الصخر للأبد؟ فادِيَّ حَيٌّ وسيقوم الأخير على التراب وبعد أن يكون جلدي قد تمزق أعاين الله في جسدي)(١).

الموضع رقم (٢): (هلموا أيها البنون ولِيَ استمعوا مخافة الرب أعَلِّمُكم.

من ذا الذي يهوى الحياة ... ويحب الأيام ليرى فيها الخيرات؟

من الشر صن لسانَكَ ... ومن كلام الغش شفتيك

جانِبِ الشَّرَّ واصنع الخَيرَ ... وابتغ السلام واسع إليه

عينا الربِّ على الأبرار ... وأذناه إلى صراخهم

وجه الرّبِّ على صانعي الشر ... ليمحو من الأرض ذكرهم

الأبرار صرخوا والرَّبُّ سمعهم ... ومن جميع مضايقهم أنقذهم

الرب قريب من منكسري القلوب ... ويخلص منسحقي الأرواح

البار كثيرة مصائبه ... والرب من جميعها ينقذه

يحفظ عظامَه كُلَّها ... فلا ينكسر واحد منها

الشرير بشره يموت ... ومبغضو البار يعاقبون

---

(١) سفر أيوب ١٩: ٢٥ ـ ٢٦.

يـفـتـدى الـربّ نـفـوس عـبـيـده وجميع المعتصمين به لا يعاقبون)[1]

الموضع رقم (٣): في سفر أشعيا باب: الرب يختار إسرائيل يحميه:

(أما أنت يا إسرائيلُ عبدي، ويا يعقوب الذي اخترته، نسل إبراهيم خليلي، يامن أخذته من أقاصي الأرض، ودعوته من أقطارها، وقلت له: «أنت عبدي اخترتك ولم أنبذك» فلا تخف فإني معك ولا تتلفت فأنا إلهك، قد قويتك ونصرتك، وعضدتك بيمين برِّي كل الغامضين عليك، يخزون ويخجلون، والناس خصومك، يصيرون كلا شيءٍ ويهلكون. تلتمس مشاجرتك فلا تجدهم، ومحاربوك يصيرون كلا شيءٍ ومثل العدم، لأني أنا الربّ إلهك آخذ بيمينك، قائلاً لك: لا تخف «فأنا أنصرك»، لا تخف يادودة يعقوب، ويا هامة إسرائيل، فإني أنا أنصرك، يقول الربّ، وفاديك هو قدوس إسرائيل)[2].

## سابعاً: الخلافة[3]: الإمارة وهي الخليفي، وإنه لخليفة.

(واستخلف فلانا من فلان: جعله مكانه. وخلف فلان فلانا إذا كان خليفته. يقال: خلفه في قومه خلافة. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾[4] وخلفته أيضاً إذا جئت بعده.

والخليفة: الذي يُسْتَخْلَفْ والخلافة: الإمارة وهي الخلفيّ، وإنه لخليفة.

قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ

---

(١) مزمور ٣٤: ١٢ ـ ٢٣.
(٢) سفر إشعياء ٤١: ٨ ـ ١٤.
(٣) ابن منظور، **لسان العرب**، ٩، ٥٥٨.
(٤) الأعراف: ١٤٢.

وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًاۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔاۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾[1].

قال تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔاۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾﴾[2].

قال تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾﴾[3].

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةًۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[4].

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾﴾[5].

خلق الله آدم عليه السلام ليكون خليفة لله في أرضه على وجه الابتلاء، فيحيا مستخلفاً فيها يتقلّب بين قدرة الله وحكمته، وفضله ورحمته وعدله وقوّته، ولتظهر آثار أسماء الله وصفاته فيه وفي ذرّيته، فالحكمة إذا واحدة في النوع الإنساني أو سائر أفراد الذرّية والغاية من خلقهم واحدة تتمثل في عبادة الله من خلال فعل الإنسان في الأرض، والتزامه بمراد الله الشرعي فيما استأمنه واسترعاه وخوّله وابتلاه . وقد أخبرنا الله عز وجل في القرآن أنه خلق آدم وسوّاه، ثم خيّره في البدء ممتحنا إياه، وعرض عليه أن يكون أمينا في ملك الله، حين رفضت السماوات والأرض والجبال ذلك، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا

---

(١) النور: ٥٥.
(٢) هود: ٥٧.
(٣) الأعراف: ١٢٩.
(٤) البقرة: ٣٠.
(٥) الأنعام: ١٦٥.

وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾﴾[١].

ولما قبل الإنسان أن يكون أمينا وفق مراد الله الشرعيّ، مسؤولاً عن فعله لو خالف أمر الله الدينيّ التكليفيّ، رفعه الله على كثير ممن سواه، وفضّله وميّزه وكرّمه، ثمّ استخلفه في أرضه، واستأمنه فيها على ملكه، وسخّر له كل الخلائق من حوله، وجعله مخلوقاً عاقلاً مكلّفاً لا يفعل شيئاً فيما استرعاه إلا بالعودة إلى أمره من خلال الرسالة التي نزلت من السماء وحملها جميع الرسل والأنبياء[٢] لذا فإن تصور الخلافة[٣] الذي جاء في القرآن الكريم هو: أن كل ما يناله الإنسان على وجه الأرض من طاقات وقدرات ليست إلا هبة من الله تعالى، ولقد جعل الله الإنسان في منـزلة يستخدم فيها الهبات والعطايا الممنوحة له من الله في أرضه وفق مرضاة الله، فلا تكون هذه الخلافة خلافة صحيحة ما لم تتبع حكم المالك الحقيقي. أما نظام الحكومة الذي يعرض بوجهه عن الله ثم يصبح نظاماً حرّاً طليقاً يحكم ذاته فهو ليس خلافة بل تمرّداً وانقلاباً ضدّ السلطان الحقيقيّ. قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾﴾[٤].

## ماذا نستنتج من معاني المصطلحات؟

بعد هذا العرض المفصّل والدقيق لمعاني هذه المصطلحات نستنتج أنها مجموعة ألقاب لرجل صالح يخرج آخر الزمان. والله ﷻ اختاره رجلاً

(١) الأحزاب: ٧٢ ـ ٧٣.

(٢) محمود الرضواني، **أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب المقدس**، ١٣ ـ ١٤.

(٣) أبو الأعلى المودودي، **الخلافة والملك**، الكويت، دار القلم، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ١٢ ـ ٢٠ بتصرف.

(٤) فاطر: ٣٩.

صالحاً حاكماً بأمره، ويكون إماماً تأتمّ به أمّة محمّد ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ، مخلّصاً ليخلّص الناس من الشرور والآثام، فهو يكون الفادي الذي يعطي عوضاً، يخلّص به محبّيه من كل مشقّة، فالجميع عندهم يقين أنه لا بدّ من حاكم معيّن من عند الله ليحكم الشعب بما أمر الله عَزَّ وَجَلَّ فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

# الباب الأول:
# المهدي عند اليهود والنصارى

الفصل الأول:
فكرة المهدي المخلّص عند اليهود

الفصل الثاني:
المخلّص أو الفادي في النصرانيـة

## الفصل الأول:

# فكرة المهدي المخلّص عند اليهود.

المبحث الأول: نشأة فكرة خروج المخلص (المهدي) لدى اليهود.

المبحث الثاني: الفكرة المتأصلة في العقل اليهودي: «المخلّص من نسل داود عليه السلام»

المبحث الثالث: المهدي في العهد القديم.

## المبحث الأول:
## نشأة فكرة خروج المخلص (المهدي)
## لدى اليهود

الطريقة التي يصل بواسطتها الحاكم إلى كرسي الحكم، والنهج الذي ينهجه في حكم الشعب، مشكلتان خطرتان، هذا ولقد قدّم الإنسان في مختلف الأقوام والأمم، والأجيال والعصور، لهاتين المشكلتين، حلولا مختلفة، عملية ونظرية، تفاوت حظها بين الفشل والنجاح تفاوتاً نسبياً. ومما لا شك فيه أن هاتين المشكلتين ستبقيان ما بقي الإنسان.

أمّا السرّ في خطورة هاتين المشكلتين، وعدم مقدرة الإنسان على حَلّهما حلّا نهائياً، فلما لهما من علاقة متينة بنفسية الإنسان المعقدّة، والمتغيّرة بحسب أهوائها، وما يوسوس به الشيطان لهذه النفسية التي تميل إلى حبّ السلطة.

وقد أورد ابن خلدون في مقدمته آراء قيّمة بهذا الشأن الإنساني، فقال: (لمّا كان الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحّش والتأنسّ والعصبيّات وأصناف التغلّبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها، وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع، وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من

الأحوال)[١]، وقال أيضاً: (ثمّ إن هذا الاجتماع إذا حصل للبشر، وتمّ العمران، فلا بدّ له من وازع يدفع بعضهم عن بعض؛ لما في طباعهم من العدوان والظلم... فيكون ذلك الوازع واحداً منهم يكون له عليهم الغلبة والسلطان واليد القاهرة؛ حتى لا يصل أحدٌ إلى غيره بعدوان؛ وهذا هو معنى الملك)[٢] وأضاف قائلاً: (ويكون له حكم بشرع مفروض من عند الله، ولا بد لمن يكون حاكماً أن يكون متميزّاً عنهم بما يودع الله فيه من خواص هدايته ليقع التسليم له والقبول منه، حتى يتم الحكم فيهم وعليهم من غير إنكار ولا تزييف، وهو مما خصّه الباري سبحانه)[٣] وهو الحاكم عليهم، خلافة لله في العباد لتنفيذ أحكامه فيهم، وأحكام الله في خلقه وعباده إنما هي بالخير ومراعاة المصالح كما تشهد به الشرائع[٤].

لأجل ذلك كان لا بدّ من حاكم معيّن من عند الله يحكم بين الناس بشرع الله، وعلى هذا فالحاكميّة هي من الأمور العقديّة التي يجب أن يؤمن بها. لذا فإنّ إرسال الرسل والأنبياء مبشرين ومنذرين ودعوة الأمم بالاحتكام إلى أمر الله ﷻ، لكي لا يكون للناس حجة يوم القيامة إلى عدم إتباع حكم الله ﷻولقد ورد في القرآن الكريم معاني عدة للحكم منها، ما ورد بصيغة الأمر ومنها ما هو بصيغة المضارع.

فأحكُمُ: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾﴾[٥].

تحكم: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ

---

(١) ابن خلدون، عبدالرحمٰن بن محمد المتوفّى سنة ٨٠٨هـ، **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق درويش جودي، بيروت، صيدا، المكتبة العصرية، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ٤٠.

(٢) ابن خلدون، عبدالرحمٰن، **مقدمة ابن خلدون**، ٤٧.

(٣) المصدر نفسه، ٤٧ و١٧٥.

(٤) المصدر نفسه، ١٤٤.

(٥) آل عمران: ٥٥.

﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾﴾[1].

﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾[2].

ولقد بيّنا أن «الحَكَم»[3] اسم من أسماء الله ﷻ وأن من حقيقة التوحيد إفراد الله سبحانه في الحكم والتشريع والأمر والنهي. قال تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾[4] فهذه من معاني «حقيقة التوحيد» أنّ الله تعالى هو خالق هذا الكون كله وخالق الإنسان نفسه وخالق سائر الأشياء التي يستفيد منها الإنسان في هذا العالم قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ﴾[5] ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾[6] والله ﷻ هو مالك هذا الخلق وحاكمه ومدبّر أمره قال تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾[7]، إنّ الحاكميّة في هذا الكون ليست لأحد غير الله ولا يمكن أن تكون لأحد سواه، وليس لأحد الحق في أن يكون له نصيب منها، وأن جملة صفات الحاكميّة وسلطاتها مجتمعة في يده سبحانه، وليس في هذا الكون أحد قط يحمل هذه الصفات أو ينال هذه السلطات، فهو سبحانه وتعالى قاهر كل شيء، ومسيطر على كل شيء، عليم بكل شيء، منزّه عن العيب والخطأ، قدّوس مهيمن مؤمن يهب جميع خلقه

---

(١) النساء: ١٠٥.

(٢) البقرة: ٢١٣.

(٣) محمود الرضواني، **أسماء الله الحسنى الثابته في الكتاب والسنة**، القاهرة، مكتبة سلسبيل، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/٢٠٠٥م، ٦٥١.

(٤) يوسف: ٤٠.

(٥) الأنعام: ٧٣.

(٦) الرعد: ١٦.

(٧) السجدة: ٥.

الأمن والأمان، حيّ قيّوم، قادر على كل شيء، بيده كافة السلطات، كل شيء خاضع لأمره قهراً، بيده النفع والضر، ليس في مقدور أحد غيره أن ينفع أحداً أو يضرّه إلا بإذنه، ولا أحد يملك الشفاعة عنده إلا بإذنه، يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء، لا معقّب لحكمه لا يُسأل عمّا يفعل ويَسْأل الجميع عمّا يفعلون، حكمه نافذ ولا قدرة لمخلوق على ردّه أو تأخيره أو المماطله فيه. هذه الصفات كلّها ـ صفات الحاكميّة ـ يختص بها سبحانه لا شريك له فيها أبداً ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ۝١٣ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ۝١٤ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ۝١٥ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝١٦﴾(١) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾(٢) فالله وحده هو الحاكم، وله حقّ الحاكميّة، وحقّ الحكم والقضاء ليس لأحد غير الله وعلى الإنسان أن يطيعه ويعبده وهذا هو الطريق الصحيح والمسلك القويم(٣). ومعنى ذلك رفض الخضوع لكل حكم غير حكم الله، وكل قانون غير شرع الله، وكل وضع أو فهم أو فكرة لم يأذن بها الله، ومن قَبِلَ شيئاً من ذلك فقد أبطل حقيقة أساسيّة من حقائق التوحيد، لأنه ابتغى غير الله حكماً. فكانت هذه دعوة جميع الرسل والأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى خاتم النبيين والمرسليين محمد ﷺ ولقد عرض القرآن الكريم قصصاً للأنبياء ـ عليهم السلام ـ مبيّنة دعوة كل نبّي ورسول عليهم صلوات من ربهم. ولأنّ إبراهيم عليه السلام هو أبو الأنبياء من بعد نوح عليه السلام ومن سلالته جميع الأنبياء من بعده، سأبدأ الحديث عن سيدنا إبراهيم عليه السلام، لم يكن يهودّياً وأنّ سلالة أبنائه من اسحاق عليه السلام هي السلالة المتأصّلة في شعب الله المختار من عند الله سبحانه وتعالى.

## بعثة سيدنا إبراهيم عليه السلام ورفع القواعد: (٤)

إبراهيم عليه السلام هو أبو الأنبياء، بعثه الله سبحانه وتعالى نبياً ورسولاً إلى قومه،

---

(١) البروج: ١٣ ـ ١٦.
(٢) المائدة: ١.
(٣) أبو الأعلى المودودي، **الخلافة والملك**، ١١ ـ ١٣.
(٤) الحافظ أبو الفداء ابن كثير المتوفّى سنة ٧٧٤هـ، **البداية والنهاية**، دققه ثلة من العلماء لا.ط، بيروت، دار الفكر، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، لا.ط، المجلد الأول، ١، ١٣٢.

حيث كان يقطن في بابل في بلاد العراق، وكان قومه يعبدون الأصنام. ولقد عرض الله ﷻ مراحل دعوته الأولى حينما كان في بابل موطنه الأصلي، والثانية في الأرض المباركة فلسطين(١). ففي المرحلة الأولى كانت دعوته لأبيه وقومه والملك الذي اشتهر بالظلم، فلم يستجب له أحد من هؤلاء وإنما عزموا على قتله بإحراقه في النار، ولكنّ الله نجّاه.

هاجر إبراهيم عليه السلام إلى البلاد المقدّسة؛ أي فلسطين، مع زوجه سارة، لينتقل من ثمَّ إلى مصر وليعود ثانية إلى بيت المقدس ومعهما هاجر.

وجاء الأمر الإلهي له بالزواج من هاجر، ثم الانتقال بعد انجابها إسماعيل عليه السلام إلى الحجاز، ليقوم هناك بإنفاذ أمر الله تعالى برفع قواعد أول بيت من بيوت الله في مكة المكرمة، وبعد أربعين عاماً(٢) تمّ بناء بيت المقدس. وهذا ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾(٣).

---

(١) يعود اسم فلسطين إلى شعوب أخرى جاءت من جزر البحر المتوسط، وخصوصاً من جزيرة معروفة ومشهورة، ويبدو أن شعوب هذه الجزر أصابتهم مجاعة أو ظروف معينة جعلتهم يهاجمون شواطئ الشام ومصر، وبعد المفاوضات استقر الأمر على أن يرحلوا إلى فلسطين، وأمرهم «رمسيس» أن يسكنوا في جنوبي فلسطين، وجاء ذكر «بلست» بها، وعليه نسب أهل هذه المناطق إلى «بست» وسمّوا بـ«البلستينيين» ومن هنا جاء اسم فلسطين، حيث كانت تعرف بـ«بلستين» وتبدلت مع الأيام لتكون «فلسطين» غير أن هذه الشعوب تجاورت مع «الكنعانيين» و«اليبوسيين» وهم السكان الأصليون للمنطقة كما ذكرنا، ومن ثم اختلطت أنسابهم ولغاتهم، وذابوا مع الشعب الأصلي الأكثر عدداً وحضارة، ومع تقادم السنين ذاب «البلستينيون» مع «الكنعانيين» ولم يعد لهم أثر، وغاب ذكرهم التاريخي. (السويدان، طارق، **فلسطين .. التاريخ المصور**، الكويت، الابداع الفكري، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ٢٦.

(٢) [أخبرنا بذلك رسول الله ﷺ، عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله، أي مسجد وضع في الأرض أولاً، قال: «المسجد الحرام». قلت ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى» قلت: كم بينهما قال: «أربعون سنة»] رواه البخاري، ٦٠ كتاب أحاديث الأنبياء، رقم الحديث ٣٣٦٦، وأخرجه مسلم برقم ٥٢٠.

(٣) البقرة: ١٢٧

## ولادة يعقوب عليه السلام: (١)

عاش إبراهيم عليه السلام في بيت المقدس وشهد ولادة اسحاق عليه السلام من السيدة سارة، ومن بعدها شهد ولادة يعقوب عليه السلام قال تعالى: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾﴾(٢)، فكان فضل الله سبحانه وتعالى على إبراهيم عليه السلام وزوجه سارة أن مدّ الله بعمرهما وشهدا حفيدهما يعقوب عليه السلام تكريماً لإبراهيم عليه السلام جزاء له على نصرته للدين ودعوته لربّ العالمين.

## يعقوب عليه السلام: (٣).

جاء ذكر يعقوب عليه السلام في القرآن الكريم باسمين: يعقوب وإسرائيل، أما ذكر اسمه الثاني فقد جاء مرتين في القرآن الكريم في المرة الأولى قد جاء في قوله تعالى: ﴿۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾﴾(٤)، والمرة الثانية في قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾﴾(٥).

---

(١) أبو الفداء ابن كثير، **البداية والنهاية**، المجلد الأول، ١٨١/١.

(٢) هود: ٧١

(٣) صلاح الخالدي، **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل**، دمشق، دار القلم، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ٢، ٥١.

(٤) آل عمران: ٩٣. وروى الترمذي وأحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حضرت عصابة من اليهود نبيُّ الله يوماً. فقالوا: يا أبا قاسم: حدِّثنا عن خلال نسألك عنهن، لا يعلمهّن إلا نبي. قال: سلوني عما شئتم، ولكن اجعلوا لي ذمة الله، وما أخذ يعقوب على بنيه، لئن حدثتكم شيئاً فعرفتموه لتتابِعُنّي على الإسلام.

قالوا: فذلك لك. قال: أخبرنا عن أربع حلال نسألك عنهن: أخبرنا أي الطعام حرم **إسرائيل** على نفسه من قبل أن تنزل التوارة. . . أخرجه الترمذي مختصراً برقم ٥١٢١ وأحمد: ١: ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٨.

(٥) مريم: ٥٨. وتبين آيات القرآن أنّ إبراهيم عليه السلام هو أبو الأنبياء، وأبو هذه الأمة، =

جعل الله ﷻ النبوة والكتاب في ذريّة إبراهيم عليه السلام وحفيده يعقوب ـ عليهما الصلاة والسلام، ولقد استمرت النبوّة في الفرع الإسرائيلي عدة قرون، حيث بعث الله أنبياء عديدين إلى بني إسرائيل. أولهم نبي الله إسرائيل نفسه عليه السلام، كان نبياً لأبنائه، ثمَّ ابنه يوسف عليه السلام، ثمّ الأنبياء الآخرين لبني إسرائيل، مثل موسى وهارون وداود وسليمان وزكريا ويحيى وآخرهم هو عيسى عليه السلام. كان يعقوب عليه السلام مقيماً في بيت المقدس مع أبنائه، وأثناء مكثه هناك وقعت حادثة يوسف عليه السلام مِنْ غدر إخوته له، إلى أن انتقلت العائلة الكريمة من جنوب فلسطين واستقرت مع يوسف عليه السلام في مصر.

## يوسف عليه السلام: [(١)].

كان هذا سبباً لانتقال يعقوب عليه السلام إلى مصر حيث ابنه يوسف عليه السلام؛ بعد أن ابيضت عيناه حزناً على فقده، إلا أن الله كافأه وجمعه بابنه في مصر، مُقِراً بفضل الله عليه ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ

---

= وأنّ «شجرة النبوة» منه، وأن الأنبياء المذكورين بعده في القرآن والمبعوثين بعد زمانه، هم من نسله وذريته، ذكرت الآية أربعة أنبياء: آدم ونوح وإبراهيم وإسرائيل. ذكر آدم عليه السلام باعتباره أبا البشر. وذكر نوح عليه السلام باعتباره أبا البشريه الثاني بعد الطوفان، وذكر إبراهيم عليه السلام لأنّ النبوة انتهت إليه، وشجرة النبوة استقرت عنده، فهو أبو الأنبياء. وقد تفرع من شجرة النبوة فرعان: الفرع الإسماعيلي ابن إبراهيم عليهما السلام، وهذا الفرع ختم بخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ والفرع الإسرائيلي المتمثل بإسرائيل ـ يعقوب ـ حفيد إبراهيم عليهما الصلاة والسلام، وهو أبو بني إسرائيل، وأصل أسباطهم، وكل أنبيائهم من ابنه يعقوب حتى عيسى عليه السلام هو من ذرية إسرائيل فهو إسرائيلي من جهة الأم. (انظر الخالدي، صلاح، **القصص القرآني**، ٢، ٦٠ ـ ٦١.

(١) أبو الفداء ابن كثير، **البداية والنهاية**، المجلد الأول، ١، ١٩٧.

بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾[1].

انتقل يعقوب عليه السلام مع أهله جميعاً: أبنائه وعائلاتهم وخدمهم وعبيدهم... من جنوب فلسطين إلى مصر ليستقروا جميعاً عند يوسف عزيز مصر. وعاش بنو إسرائيل فترة من الزمن فيها، إلى أن أقدم الفراعنة على اضطهاد بني إسرائيل الذين كانوا يعبدون الله ولا يشركون به شيئاً، بينما كان المصريون يعبدون الأوثان معتبرين فرعون الإله الأعلى﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾﴾[2].

## قصة موسى عليه السلام: [3].

بدأ فرعون بتعذيب بني إسرائيل قال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾﴾[4].

وجاء أيضاً في العهد القديم:

«فاستعبد المصريون بني اسرائيل بعنف ومرروا حياتهم بعبودية قاسية في الطين واللبن وفي كل أعمال الحقل»[5].

تزامنت ولادة موسى عليه السلام مع وجود بني إسرائيل في مصر، وقصته عليه السلام تكاد لا تغيب عن الأذهان منذ ولادته إلى حين خروجه من مصر، عندما أصبح شاباً، هرباً من فرعون، ليعود مرة ثانية إليها، بعد أن

(١) يوسف: ٩٩ ـ ١٠٠.
(٢) القصص: ٣٨.
(٣) أبو الفداء ابن كثير، **البداية والنهاية**، المجلد الأول، ١، ٢٢٢.
(٤) القصص: ٤.
(٥) [سفر الخروج: ١/١٤] ١٥٤.

تنزّل عليه الأمر الإلهي باصطفائه نبياً ورسولاً إلى بني إسرائيل من على جبل الطور، وأمره الله ﷻ رأفة ببني إسرائيل؛ بإخراجهم من مصر وإعادتهم إلى بيت المقدس. وقد ورد ذلك في الكتاب المقدس:

فتجلى الله على موسى وقال له:

«أنا إله أبيك إبراهيم وإله أسحاق وإله يعقوب. فغطى موسى وجهه لأنه خاف أن ينظر إلى الله فقال الرب إني قد رأيت مذلة شعبي الذي في مصر وسمعت صراخهم من أجل مسخّريهم. إني علمت أوجاعهم، فنزلت لأنقذهم من أيدي المصريين وأصعدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة وواسعة، إلى أرض تفيض لبناً وعسلاً. إلى مكان الكنعانيين والحثيين والآموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين.

والآن هوذا صراخ بني اسرائيل قد أتى لي ورأيت أيضاً الضيقة التي يضايقهم بها المصريون. فالآن هلمّ فأرسلك إلى فرعون وتخرج شعبي بني إسرائيل من مصر»[1].

إلّا أنّ ذلك كان متعذراً على موسى عليه السلام لأن اضطهاد فرعون لبني أسرائيل بلغ مبلغه، إلى درجة كانوا لا يملكون فيها حرية الِاختيار في البقاء أو الرحيل عن هذه الأرض؛ إذ كانوا عبيداً لفرعون بكل ما في الكلمة من معنى، ومكرهين على الإقامة في هذا المصير. لذا طلب الله ﷻ من موسى عليه السلام التوجه إلى فرعون وإبلاغه بأنه مرسل من ربّ العالمين ليصدع بأمره بإخراج بني إسرائيل من مصر. إلا أن فرعونَ أبى وتجبّر ولم يستجب لطلب موسى عليه السلام بل لم يستجب لأمر الله. قال تعالى: ﴿۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾[2]ولكن الله أتمّ أمره، إذ إنه ﷻ مدّ موسى عليه السلام بمعجزات تكون فيها نجاة بني إسرائيل؛ وكان منها انشقاق البحر له ولقومه قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ

(١) [سفر خروج ٦/٣ ـ ١٠] ١٥٦ ـ ١٥٧.

(٢) الشعراء: ٥٢ ـ ٥٣.

دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾﴾[١].

ويصوّر لنا العهد القديم حالة الظلم والاستبداد التي كان يعيشها بنو اسرائيل من العبودية وصرخوا فصعد صراخهم. . . حدث في تلك الأيام الكثيرة، أن ملك مصر مات. وتنهد بنو اسرائيل من العبودية وصرخوا فصعد صراخهم إلى الله من أجل العبودية.

«فسمع الله أنينهم فتذكر الله ميثاقه مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب»[٢].

وبعدما نصر الله ﷻ سيدنا موسى عليه السلام، خرج بنو إسرائيل حتى وصلوا إلى منطقة سيناء، وهناك وعلى جبل الطور حيث كلّم الله موسى عليه السلام لأول مرة وأخبره بأنه النبي المرسل؛ أخبره في المرة الثانية وعلى الجبل نفسه بأنّ الكتاب المنزل في الألواح هو التوراة.

وأمرهم الله ﷻ بأمرين:

الأول: التمسّك بكتاب الله وهو التوراة والالتزام بما فيه من تشريعات وتوجيهات وأحكام، والعمل بما فيه بقوة وجدّية ونشاط وألا يضعفوا في ذلك، قال تعالى: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٣].

الثاني: ﴿وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ﴾: تعلّموا ما في كتابنا، واذكروه واعلموه، لتعرفوا المطلوب منكم فَتُنَفِّذوه وتؤدّوه. ولكن بني إسرائيل نقضوه وخالفوه، وتولّوا عن شرع الله[٤].

وبعد تذكير موسى لهم بجميع النعم التي أنعم الله عليهم بها، وبعدما أنقذهم الله من ذلّ العبودية ليصبحوا أحراراً، طلب سيدنا موسى عليه السلام منهم دخول بيت المقدس مجاهدين في سبيل الله تعالى، ولكنهم جبنوا وخافوا ونكصوا عن الجهاد، وتمرّدوا على موسى عليه السلام، فتبرّأ موسى منهم، ودعا الله عليهم فعاقبهم الله ﷻ بالتيه في سيناء أربعين سنة،

(١) طه: ٧٧.
(٢) [الخروج ٢/٢٣ ـ ٢٥] ١٥٦.
(٣) البقرة: ٦٣.
(٤) صلاح الخالدي، **القصص القرآني**، ٣، ٢٠٧.

وحرمهم من شرف الجهاد والتمكين قال تعالى: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾[1].

## بنو إسرائيل في عهد يوشع[2] بن نون: [3]

ظل بنو إسرائيل في التيه أربعين سنة إلى أن عادوا على يد فتى

---

(١) المائدة: ٢١ ـ ٢٦.

(٢) يوشع بن نون هو فتى موسى عليه السلام وقد ذكر في حديث طويل أخرجه البخاري في كتاب: العلم وكتاب: الأنبياء. وكتاب: التفاسير بالأرقام التالية: ٧٨، ١٢٢، ٣١٠٠، ٣٤٠١، ٤٧٣٥، ٤٧٢٦، ٤٧٢٧.

أما أن هذا النبي يوشع بن نون فمن حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ» ما حبست الشمس على بشر، إلا على يوشع بن نون، ليالي سار إلى بيت المقدس» (أخرجه أحمد في المسند (٣٢٥/٢) والخطيب في تاريخه (٩٩/٩) وإسناد الحديث صحيح عل شرط البخاري. وقال ابن كثير رحمه الله في قصص الأنبياء، انفرد به أحمد من هذا الوجه وهو على شرط البخاري.

ورد في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «غزا نبيّ من الأنبياء، فقال لقومه: لا يتبعني منكم . . .» أخرجه البخاري في كتاب: فرض الخميس، باب: قول النبي أحلت لكم الغنائم، رقم الحديث: ٣١٢٣، ٥١٥٧، وأخرجه مسلم ١٧٤٧.

(٣) الحافظ أبو الفداء ابن كثير، المتوفّى سنة ٧٧٤هـ **البداية والنهاية**، المجلد الأول، ١، ٢٩٧ بتصرف. وصلاح الخالدي، **القصص القرآني**، ٣، ٣٦١.

موسى، حيث كان يساعد موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في تربية وإعداد بني إسرائيل لدخول بيت المقدس للمرة الثانية.

كان يوشع بن نون يساعد موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في تربية وإعداد بني إسرائيل وبعد وفاة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ **تولّى القيادة يوشع بن نون**[(١)] بعد إعداد بني إسرائيل للجهاد، وليدخلوا الأرض المقدسة مجاهدين في سبيل الله. كما أمرهم الله أول مرة بأن يدخلوا الأرض المقدسة.

ودخل يوشع بن نون وبنو إسرائيل الأرض المقدّسة وقاتلوا الكفار فيها، ونصرهم الله على أولئك الكافرين. ففي الحديث الصحيح أخرجه البخاري تحت باب حبس الشمس على يوشع بن نون لفتح بيت المقدس، برواية أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما حبست الشمس على بشرٍ قَطْ، إلّا على يوشع بن نون ليالي سار إلى بيت المقدس»[(٢)].

بعد النصر المعزّز بمعجزة من عند الله، أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بني إسرائيل دخول بيت المقدس سجّداً، شكراً لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأن يطلبوا منه أن يغفر لهم ذنوبهم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ

---

(١) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ١، ٢٩٧. والخالدي، صلاح، **القصص القرآني**، الثالث، ٣٦١.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٣٢٥/٢) وإسناد الحديث صحيح على شرط البخاري، [وقد ورد في حديث للبخاري برقم ٥١٥٧، عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ» غزا نبي من الأنبياء، ولَمّا يبن بها، ولا أحد بنى بيوتاً ولم يرفع سقوفها، ولا أحدٌ اشترى غنماً أو خِلِفاتٍ وهو ينظر ولادها، فغزا، فدنا من القرية صلاة العصر، أو قريباً من ذلك، فقال للشمس: إنك مأمورة، وأنا مأمور، اللّهم احبسها علينا، فحبست حتى فتح الله عليه، فجمع الغنائم، فجاءت النارُ لتأكلها، فلم تطعمها، فقال: إنّ فيكم غلولاً، فليبايعني من كل قبيلة رجل، فلزقت يدُ رجل بيده، فقال: فيكم الغلول، فَلْتُبايعني قبيلتك، فلزقت يد رجلين أو ثلاثة بيده، فقال: فيكم الغلول: فجاؤوا برأس مثل رأس بقرةٍ من الذهب، فوضعوها. فجاءت النار فأكلتها، ثم أحلَّ الله لنا الغنائم، رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا»].

ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾[(١)].

خالف بنو إسرائيل أمر الله، ولم يدخلوا الباب سجّداً، وإنما دخلوا يزحفون على مؤخراتهم، وإسْتاههم، وبدل أن يقولوا حطّة قالوا: حبة في شعرة. وقد ورد ذكر هذه المخالفة أيضاً في حديث عن رسول الله ﷺ فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قيل لبني إسرائيل: ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾ فبدّلوا، فدخلوا يزحفون على إستاههم، وقالوا حبة في شعرة»[(٢)].

لقد كفر اليهود بنعمة الله، التي أنعم بها عليهم إذ أنجاهم من فرعون ومن التيه عند دخولهم بيت المقدس، وأمرهم بالنصر. ولم يقفوا في مخالفتهم عند هذا الحد، بل هم خالفوا أمر الله فعلاً وقولاً حين أمرهم بالدخول سجّداً وبأن يقولوا حطّة. فدخلوا على مؤخراتهم وقالوا حبة في شعرة.

لمّا بدل بنو إسرائيل أمر الله قولاً وفعلاً، قال تعالى: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾﴾[(٣)] أوقع الله بهم العذاب، فأنزل عليهم الرِّجز والرِّجس كما ورد في الحديث هو الطاعون. فقد روى البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الطاعون رجس، أرسل على طائفة من بني إسرائيل...»[(٤)].

---

(١) البقرة: ٥٨ ـ ٥٩.

(٢) أخرجة البخاري، حديث رقم: ٤٦٤١ ـ ٣٤٠٣، كتاب: التفسير، باب: ﴿وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾، ومسلم ٣٠١٥.

(٣) الأعراف: ١٦٢، الحافظ أبي الفداء ابن كثير، المتوفّى سنة ٧٧٤هـ، **تفسير القرآن الكريم**، بيروت، دار المعرفة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، الأول، ١٠١ ـ ١٠٢.

(٤) أخرجه البخاري، حديث رقم: ٣٤٧٣، ٥٧٢٨، ٦٩٧٤، كتاب: أحاديث الأنبياء، ومسلم ٢٢١٨.

## المبحث الثاني:
## الفكرة المتأصلة في العقل اليهودي
## «المخلّص من نسل داود عليه السلام»

### قصة طالوت مع جالوت: [1]

وهكذا عاش بنو إسرائيل في بيت المقدس، إلى أن ابتعدوا عن شرع الله، وعصوا الأنبياء وخالفوا أقوال الله تعالى، فأوقع الله بهم عذابه ونقمته. إلى أن وصلت بهم الحال إلى أنّ حرباً قامت بينهم وبين جيرانهم في الأرض المقدسة، وكانت نتيجة هذه الحرب انتصار جيرانهم وإستيلائهم على التابوت المقدس الذي كانوا يحتفظون به، وشعر بنو أسرائيل بالخطر، وأرادوا التغيير، وبحثوا عن مخرج، لِما أنهكتهم الحروب وقهر الأعداء لهم، فسألوا نبيّاً لهم في ذلك الزمان طلبوا منه الحلّ. فقال لهم إن الحلّ في توحدهم تحت حكم ملك، يكونون تحت طاعته ليقاتلوا الأعداء من ورائه، ومعه وبين يديه فقال لهم: ﴿قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[2] أي وأي شيء يمنعنا من القتال ﴿وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ﴾، ويقولون نحن محروبون موتورون[3] فحقيق لنا أن نقاتل عن

---

(١) أبو الفداء ابن كثير، **البداية والنهاية**، ١: ٢/٥ ـ ٩.
(٢) البقرة: ٢٤٦.
(٣) (الوتر: الثأر). البداية والنهاية، ١: ٢/٧ (منقول).

أبنائنا المقهورين، المستضعفين فيهم، المأسورين في قبضتهم. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1] كما ذكر في آخر القصة أنه لم يجاوز النهر مع الملك إلا القليل، والباقون رجعوا عن القتال: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓاْ﴾ فقالوا له: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[2] أي لمّا طلبوا من نبيّهم أن يعيّن لهم ملكاً منهم، عيّن لهم طالوت، وكان رجلاً من أجنادهم ولم يكن من بيت ملك فيهم، فاعترضوا إذ كيف يكون ملكاً علينا وهو فقير، لا مال له يقوم بالملك، وليس صاحب جاه ولا زعامة أو سلطة، ولا من الملأ الأعلى ولا من الأسر المتنفّذة، أجابهم النبي قائلاً إن الله أختاره لكم من بينكم، والله أعلم به منكم، وهو مع هذا أعلم منكم وأنبل وأشكل منكم وأشدّ قوة وصبراً في الحرب ومعرفة فيها، أي أتمّ علماً وقامة منكم ومن هنا ينبغي أن يكون الملك ذا علم وشكل حسن وقوة شديدة في بدنه ونفسه ثم قال: ﴿وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ﴾ أي الله هو الحاكم الذي ما شاء فعل، ولا يسأل عما يفعل، وهم يسألون، لعلمه وحكمته ورأفته بخلقه ولهذا قال: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ أي هو واسع الفضل يختص برحمته من يشاء، عليم بمن يستحق الملك ممن لا يستحقه[3]. قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾﴾[4] يقول لهم نبيهم إن علامة بركة ملك طالوت عليكم أن يردُ الله عليكم التابوت الذي كان قد

---

(١) البقرة: ٢٤٦.

(٢) البقرة: ٢٤٧.

(٣) الحافظ أبي الفداء ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ١، ٣٠٨.

(٤) البقرة: ٢٤٨.

أخذ منكم ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ قيل فيه الطمأنينة والهدوء، فوجود التابوت بينهم يحقّق لهم هذه السكينة والطمأنينة لما يرمز إليه من معنى دينيّ مقدّس، فعندما يشاهدونه عندهم يطمئنّون ويرتاحون، فيندفعون للقتال ضدّ الأعداء. وفي هذا التابوت أشياء مادية، كان بنو اسرائيل يحتفظون بها ويحرصون عليها: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ﴾ وهذا التابوت توارثه بنو إسرائيل منذ أيام موسى عليه السلام، وكان مقدساً عندّهم، وكان فيه سكينة لهم، وكانوا يضعون فيه ما توارثوه منذ عهد موسى عليه السلام(١).

وحملت الملائكة التابوت، وتحقّقت الآية المعجزة وأتت به إلى بني إسرائيل. وبذلك عاد تابوتهم لهم ولما شاهد بنو اسرائيل هذه الآية، علموا أن الله هو الذي رضي لهم طالوت ملكاً، وهكذا تملك طالوت المؤمن الصالح الفقير على بني اسرائيل وصار بذلك أول ملك فيهم، فهو «مؤسّس» المملكة الإسرائيلية(٢).

وقام طالوت بتجهيز جيش بني اسرائيل حين خرج في جنوده ومن أطاعه من ملأ بني اسرائيل وكان جيشه يومئذ فيما ذكره السدّي ثمانين ألفاً فالله أعلم أنه قال ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ أي مختبركم بنهر قال ابن عباس وغيره، هذا النهر وهو نهر بين الأردن وفلسطين يعني نهر الشريعة المشهور. قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَـٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾(٣).

---

(١) أبي الفداء ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ١، ٣٠٩.

(٢) صلاح خالدي، **القصص القرآني**، ٣/٣٨٤.

(٣) البقرة: ٢٤٩.

فالمؤمنون القلائل الذين عبروا النهر مع طالوت ينقسمون إلى قسمين[1]:

قسم نكصوا عن القتال، ورفضوا خوض المعركة، وقالوا: ﴿قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾ والقسم الثاني هم الذين ثبتوا، وصمّموا على دخول المعركة ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾﴾[2]وهكذا دخل طالوت المعركة الفاصلة ضدّ جالوت بهذه الأقلّية المؤمنة[3]. وقبيل نشوب القتال توجه المؤمنون إلى الله بالدعاء ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾﴾[4]، وأثناء المعركة برز جنديّ مجاهد من بينهم هو داود، وتوجّه داود نحو قائد الكفار جالوت، وقاتله فقتله: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾﴾[5].

### داود عليه السلام الخليفة وإنشاؤه لأول خلافة.

ذكر القرآن الكريم قتل داود عليه السلام جالوت، ثم ذكر ما أنعم الله على داود بعد ذلك ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا

---

(١) أبي الفداء ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ٣١٠/١.

(٢) البقرة: ٢٥١.

(٣) يقول رسول الله ﷺ في رواية للبخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كنا أصحاب محمد ﷺ نتحدث: أن عدة أصحاب بدر على عدةِ أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه إلا مؤمن، بضعة عشر وثلاث مئة. أخرجه البخاري، برقم: ٣٩٥٨.

(٤) البقرة: ٢٥٠.

(٥) البقرة: ٢٥١.

﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾﴾[1] حيث كانت بداية داود عليه السلام جندياً في جيش طالوت المجاهد، ولم يخبرنا القرآن الكريم ولا الأحاديث النبوية، عن حياة داود عليه السلام، ولِمَ كان مع جيش طالوت؟ ولا عن حياته ولا عمره ولا أهله ولا إخوته وأبيه، ولا عن تفاصيل جالوت ولا كيفية قتل داود لجالوت.

**إلا أنّ كل ما أخبرنا به القرآن الكريم هو قتل داود جالوت وأن الله آتاه الملك والحكمة والعلم، فكان داود ملكاً حكيماً عالماً.** ودلّ هذا الأمر على أنّ أول من وحّدَ بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام هو داود عليه السلام **حيث جمع بين النبوة والملك عند بني إسرائيل.**

**وقد جعل الله داود خليفة في الأرض، قال تعالى:** ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾[2]، هذه الآية تدلّ على أنّ داود عليه السلام **أوّل من كان خليفة لبني إسرائيل يحكم بينهم بحكم الله ـ عزّوجل ـ، وأنه أنشأ أوّل نظام للخلافة لبني إسرائيل.** والسبب في ذلك أن داود عليه السلام **أوّل نبيّ رسولٍ يجمع بين النبوة والملك،** فالأنبياء قبله لم يكن أحدٌ منهم ملكاً، ولم يحكم أحد منهم قومه بالمعنى الخاص بالحكم، ولم يُنشئ أحدٌ منهم دولة، حيث الأنبياء ابتداءً من سيدنا نوح عليه السلام ومن ثم هود ثم صالح وإبراهيم وإسماعيل وموسى وهارون ـ عليهم الصلاة والسلام ـ، لم يقم أحد منهم بتأسيس دولة بالمعنى السياسيّ للدولة، حتى أن يوسف عليه السلام وصل إلى مركز عزيز مصر، إلا أنه لم يكن ملكاً على مصر، وذلك يعني أنه لم يكن خليفة. وبيّن القرآن الكريم أنّ داود عليه السلام وبالمعنى الصريح للعبارة، أنه خليفة الله، جعله خليفة في بني إسرائيل، ومن لطائف القرآن

---

(١) البقرة: ٢٥٠.

(٢) ص: ٢٦.

الكريم أنّ كلمة «خليفة» لم ترد في القرآن الكريم إلا مرتين[1].

**الأولى**: في قصة آدم عليه السلام، قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[2].

**والثانية**: في وصف داود عليه السلام بأنه خليفة: قوله تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾[3].

وفي هذا دلالة لطيفة: فآدم عليه السلام هو أبو البشر، وهو أول خليفة في الأرض بالمعنى العام للخلافة، وهو الاستخلاف في الأرض وتعميرها وإصلاحها على منهج الله وشرعه.

والخليفة الثاني في القرآن هو داود عليه السلام! فما معنى ذلك؟

إن داود عليه السلام خليفة بالمعنى الخاص للخلافة، وليس بالمعنى العام الذي تحقّق في خلافة آدم!

إنه خليفة بالمعنى الشرعيّ، المتمثّل في إيجاد نظام حكم ما صرحت به الآية: قال تعالى: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ﴾[4] وهذا المعنى لم يذكر في الآية التي أخبرت عن استخلاف آدم[5].

إن داود عليه السلام هو مؤسس «المملكة الإسرائيليّة الإيمانيّة»[6]، لأن مُلْكَ طالوت كان تمهيداً لِمُلْكِ داود.

---

(١) صلاح الخالدي، **القَصصَ القرآني**، ٣، ٤٠٧ ـ ٤٠٨.
(٢) البقرة: ٣٠.
(٣) ص: ٢٦.
(٤) ص: ٢٦.
(٥) صلاح الخالدي، **القَصصَ القرآني**، ٣/٤٠٨.
(٦) المصدر نفسه، ٣/٤٠٩.

ولهذا نصّ القرآن الكريم على جعل داود عليه السلام خليفة في الأرض، ولعله أول خليفة في التاريخ بالمعنى الشرعي الخاص، أي: أول خليفةٍ بنى دولة وأنشأ مملكة، وأوجد نظام خلافة على أساس شرع الله.

إذن كان داود عليه السلام أول نبي وملك، وأول من كان خليفة، وأول من أنشأ خلافة إيمانية، فقد بنى داود عليه السلام دولة لها نظام سياسيّ، دام هذا الملك والنظام إلى ابنه سليمان عليه السلام، لكنّ هذه الخلافة لم تدم طويلاً في بني إسرائيل، إذ سرعان ما تهاوت بعد سليمان عليه السلام . وبما أنّ داود عليه السلام نبيٌ رسولٌ فقد أنزل الله عليه كتاب الزبور، قال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾(١).

وهنا لا بد من الإشارة أنه، وعلى ضوء ما ورد في القرآن الكريم، يمكن القول بأن تسمية الله سبحانه وتعالى لداود عليه السلام بالخليفة يعني أنه حاكمٌ من عند الله، والحاكم موكل بتطبيق شرع الله وأحكامه، وأما من حيث تسميته بالملك فالملكية تتوارث، فمن هنا لم يكن هناك ما يخالف شرع الله في وراثة ابنه سليمان عليه السلام الملك من بعده. ولكن ذاك كان محالاً لو أنّ تسمية الله داود عليه السلام اقتصر على لقب «الخليفة».

## عصر انهيار مملكة بني اسرائيل(٢):

قبل بعثة عيسى عليه السلام، قامت سلسلة من الحروب على بني إسرائيل،

---

(١) النساء: ١٦٣.

(٢) شيريب سيريد وفيتش، ترجمة مأمون سعيد، **حكومة العالم الخفية**، بيروت، دار النفائس، الطبعة التاسعة، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ١٠. وكاز، وليام غاي، **أحجار على رقعة الشطرنج**، بيروت، دار النفائس، الطبعة الرابعة عشر، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ٣٥٩، والسحمراني، أسعد، **الماسونية، نشأتها وأهدافها**، بيروت، دار النفائس، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ٢٧. الميداني، عبدالرحمٰن حسن حبنكة، **مكايد يهودية عبر التاريخ**، دمشق، دار القلم، الطبعة السابعة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ٢٦ - ٢٧. منشورات دار الفنون، بيروت، **بروتوكولات حكماء صهيون وتعاليم التلمود**، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص٥٣.

فكانت فترة عصر الانقسام والزوال، بخاصة بعد وفاة سيدنا سليمان عليه السلام، وقد سطّرت كتب العهد القديم ما آلوا إليه من ضياع وحروب، كان في نهايتها ما تعرّضوا له من حرب البابليين في عام ٥٩٧[١] ق.م. وسقوط أورشليم سنة ٥٨٦ق.م. على يد بختنصر، حيث قام البابليون بذبح بني اسرائيل وسيق الناجون منهم أسارى إلى بابل. وحول ذلك يقول أحد الكتاب: «إن اليهود الذين سيقوا إلى بابل هم الذين وضعوا بذور فكرة التعصّب العنصريّ لليهود، وهم أصحاب فكرة العودة إلى صهيون، ودعاة أسطورة شعب الله المختار»[٢] أما مدن بني إسرائيل فقد خرّبت تخريباً تاماً، وهدم بيت المقدس (الهيكل بزعمهم).

---

(١) الامبراطورية البابلية الأولى (حمورابي)، حيث ظهرت مدينة بابل التي أصبحت فيما بعد عاصمة الدولة البابلية حيث تأسست عام ١٨٣٠ ق.م، حيث جعلت بابل الواقعة على الضفة الشرقية لنهر الفرات عاصمة لهم وسمي قومها بالبابليون وكان القانون البابلي قانون حمورابي ملكهم. حيث حكم بابل نحو ثلاثة وأربعين سنة. إلى أن سقطت على يد الآشوريين (١٣٩٢ ـ ٦١٢) ق.م. وأنهكت الحروب الكثيرة قوى الأمراطورية الآشورية عبر مئات السنين مما أدى إلى سقوطها الفجائي والنهائي في نهاية القرن السابع ق.م. وكان نهوض الدولة البابلية من جديد عام (٦٢٥ ـ ٥٣٩) ق.م وقد بلغت أوج مجدها السياسي والعمراني والحضاري كدولة عظمى تحت حكم أكبر ملوكها نبوخذ نصّر (٦٠٥ ـ ٥٦٢) ق.م. ابن مؤسس الدولة نابولاصر) الكلداني الأصل (٦٢٤ ـ ٦٠٥) ق.م. والكلدانيون هم مزيج من شعوب عربية وآرامية تأثرت شعوب بلاد ما بين النهرين تأثراً بالغاً بالآراميين، وأصبحت اللغة الآرامية أكثر شيوعاً وتداولاً، وطبعت الحضارة الرافدية بطابعها المميز الخاص، وفي هذا العصر تم تهجير اليهود من فلسطين وتوطينهم في بابل، [الكاتب، سيف الدين، **أطلس التاريخ القديم**، بيروت، دار الشرق العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ٣١ ـ ٤٤. الغوري، إبراهيم حلمي، أطلس تاريخ القديم، إشراف ثلة من الأساتذة، دار الشرق العربي، طبعة أولى، ١٤٢٥هـ، وأطلس تاريخ العرب والعالم، ص١٢ وسويدان، طارق، **فلسطين... التاريخ المصور**، الكويت، دار قرطبة للانتاج الفني، الطبعة الثانية، ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤م، ٤٦ ـ ٤٧.

(٢) سعد المرصفي، **الرسول واليهود وجها لوجه**، بيروت، مؤسسة الريّان، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ٤، ١٧٢٢.

عاش بنو إسرائيل في بابل، وهذه الفترة من التاريخ كانت حسرة عليهم لتركهم بيت المقدس، فصاروا يقفون على الأطلال وقلوبهم في لهفة للعودة إليها. وجاء المزمور «المئة والسابع والثلاثون ١٣٧»:

على أنهار بابل هناك جلسنا فبكينا عندما صهيون تذكرنا
على الصفصاف في وسطها علقنا كِنَّاراتِنا.
هناك سألنا الذين أسَرونا نَشيدا والذين عذّبونا طرباً:
«أنشِدوا لنا من صِهيونَ نَشيداً»

كيف نُنشِدُ نشيدَ الَّرَّبّ ونَحن في أرض الغُربة؟
إن نَسيتُكِ يا أُورَشليم فلتُشَلَّ يَميني
وليلتصق لساني بحنكي إن لم أذكرك
إن لم أرفع أورشليم إلى أوجِ فرحي.
أذكر يا رب بني أدوم في يوم أورشليم
القائلين: انسفوا حتى أساسها انسُفوا.

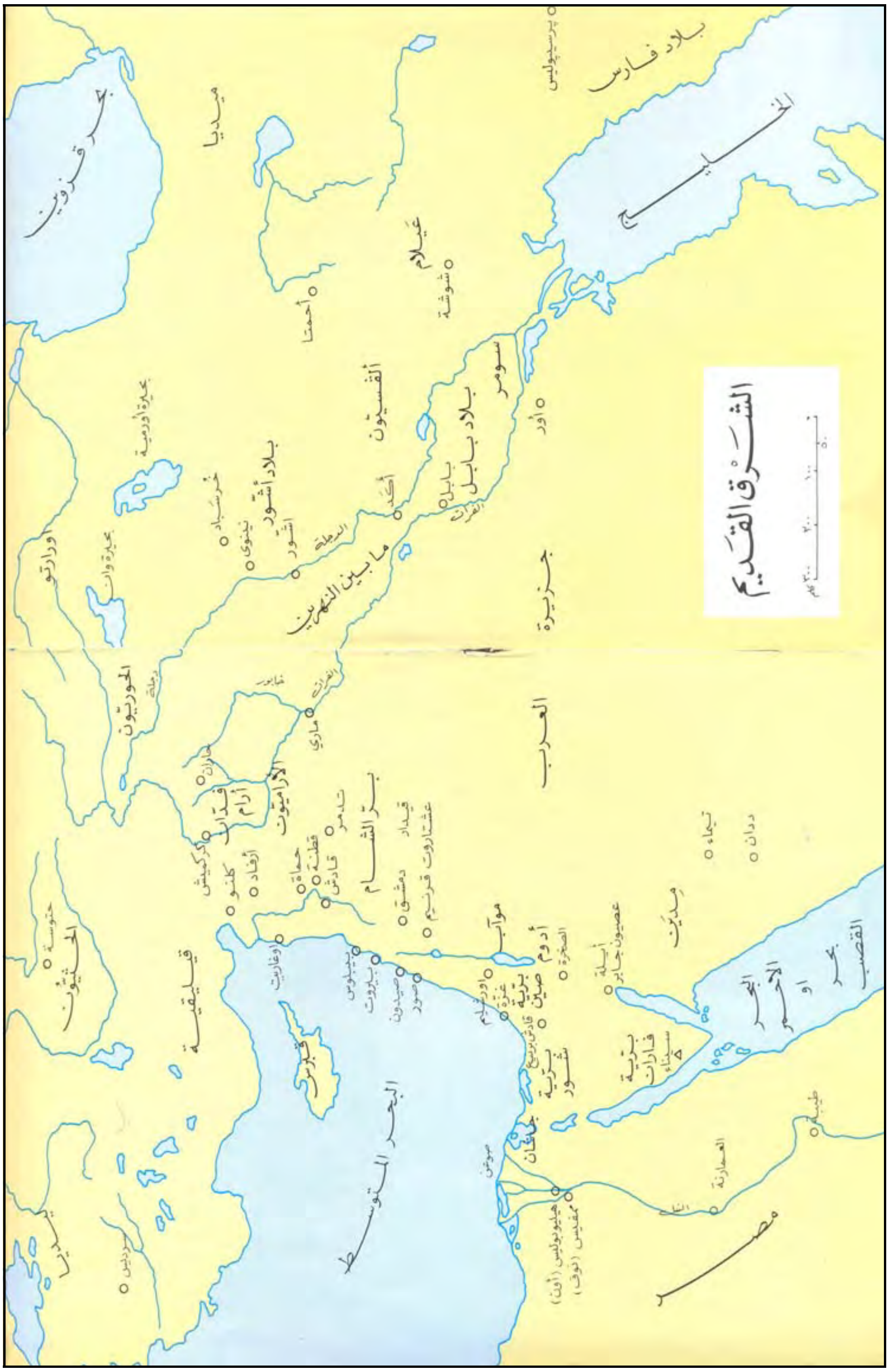
يا ابنة بابل الصائرة إلى الدمار طوبى لمن يُجازيكِ على ما جازيتنا به.

طوبى لمن يمسك أطفالك ويضرب بهم الصَّخرَة![(١)]

وهذا ما توضحه الخريطة المرفقة ومصدرها التوراة.

---

(١) مزمور ١٣٧: ١ ـ ٩ (هذا المزمور يشير إلى سقوط أورشليم في ٥٨٧ وإلى الجلاء إلى بابل) الكتاب المقدس، ص١٢٩٩.


الشرق القديم
بحر قزوين
ميديا
عيلام
شوشة
الخليج
بلاد فارس
برسيبوليس
الفسيون
بلاد آشور
بلاد بابل
سومر
أور
بابل
أكد
نينوى
آشور
ما بين النهرين
جزيرة العرب
ماري
الأراميون
بحر الشام
دمشق
مؤاب
أدوم
مدين
تيماء
ددان
قيليقية
الحثيون
قبرص
البحر المتوسط
مصر
البحر الأحمر
الحوريون
أورارطو


أورشليم
في زمن المسيح
سور اغريبا الاول
بيت ذاتا
اريحا
البركة ذات
الاروقة الخمسة
(بركة الغنم)
٧٣٥
٧٥٤
٧٤٥
انطونيا
٧٥٠
باب الخراف
باب
الذهب
٦٨٥
بيت عنيا
بستان جتسماني
فناء الوثنيين
فناء
النساء
٧٤٤
رواق سليمان
فناء الوثنيين
بازيليك ملكي
قبر أبشالوم
باب افرائيم
او باب «الساحة»
٧٢٠
البستان والمقابر اليهودية
٧٧٠
+ الجلجلة
٧٧٥
السور الثاني
كستس
قصر
٧٥٥
الحشمونيين
جسر
السور الشمالي الاول
٧٥٥
قصر هيرودس
باب الوادي
عوفل
٧٧٤
وادي تيروبيون
عين جيحون
قناة سلوام
وادي قدرون
قناة ماء
صهيون
بركة سلوام
مجمع المعتقين
٦٥٥
قصر قيافا
وحنان
عليّة
٧٦٠
طريق بدرجات
بركة قديمة
باب اهل قمران
٦٣٠
٦١٣
وادي جهنم
حقل دما
٢٠٠ ١٠٠
مترا
الارتفاع بالامتار = ٦٥٥

(تناقل الحاخامات من جيل إلى جيل روايات التوراة المحرّفة، وهي تفسّر هذه الروايات حتى عرفت بالتلمود.) فالمصدر الثاني للديانة اليهودية هو التلمود، وفيه شرح وتفسير للمعارف العقدية، والشائع أن موسى هو المصدر، ويذهبون في تأويل ذلك، إلى أنه عندما كان موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ على جبل سيناء لتسلم الشريعة المكتوبة من الرب، تسلّم أيضاً بصورة شفهيّة تفاسير وشروح ما هو مكتوب، وهو ما يُدعى أو يعرف بالقانون الشفوي، وجاء في التلمود أن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها أو تغييرها ولو بأمر الله . والتلمود مستودع شرور اليهود(١).

ومن التلمود الرهيب، استمدّ اليهود (الحكماء) إلى وضع «بروتوكول»، وهو المخطط الذي وضعه رجال المال والاقتصاد اليهود لتخريب المسيحيّة والبابوية، ثم الإسلام، حيث يعتقد اليهود الصهيونيون، أنهم سيستولون على العالم، ويقيمون ملكاً يهودياً داودياً، له من الحيلة والوسيلة ما يمكنهم وهم أقلية ضئيلة، من حكم العالم بأسره حكماً (أوتوقراطيا)(٢).

فاليهود يعيشون في جميع أقطار الأرض إلا المملكة العربية السعودية! وسكان أقطار العالم من اليهود هم طابور الصهيونية الخامس في داخل تلك الأقطار، يعملون للصهيونية في دهاء وخبث، ولئلّا تفطن الشعوب لصهيوينتهم ميّزوا بينها وبين اليهودية، حتى لا يضار اليهود في البلدان التي يقطنونها، وحتى يسهل عليهم التعامل مع أفراد الشعب.

وكل يهودي على وجه الأرض، ينتظر قيام دولة اسرائيل، فكتابهم المقدس يعدهم بقيام الدولة التي ينتظرونها، «المملكة» التي استعملها ساسة

---

(١) إبراهيم ناصر، **التوراة بين الحقيقة والأسطورة والخيال**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، ٩. وشومى عبدالناصر، **بروتوكولات حكماء صهيون وتعاليم التلمود**، طرابلس، مكتبة السائح، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ٣١.

(٢) عجاج نويهض، **بروتوكولات حكماء صهيون**، بيروت، دار الاستقلال للدراسات والنشر والمؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٦م، الطبعة الرابعة، ٢ ـ ٤.

بني إسرائيل الصهيونيون عند قيام دولتهم، إذ زعموا أن هذه الدولة بعث لمملكة داود عليه السلام[1].

ولكي نعلم مقدار الجهد الذي بذلته الصهيونية للاستيلاء على فلسطين، منذ خراب أورشليم الأول إلى أواخر القرن التاسع عشر فلنتابع دراسة تاريخ تحرّكاتهم وجمعيّاتهم ومنها:

استغل اليهود هذه القرون عن طريق عشرات الجمعيّات والمنظّمات التي شكلوها في هذه المرحلة من تاريخهم ومنها، حركة المكابيين التي قامت في سنة ١٦٣ق.م. بزعامة الكاهن اليهودي (متاثيا) وأولاده وقضي على هذه الحركة قضاء نهائياً سنة ٣٧ق.م.

ثم حركة باركوخيا في سنة ١١٧م التي تزعمها باركوخيا اليهودي، وهي حركة تدعو اليهود إلى التجمّع والتكتّل لإنشاء دولة لهم في فلسطين، تعيد بناء الهيكل، ويكون مَلِكُها من نسل داود عليه السلام، إلا أن هذه الحركة لم يكتب لها النجاح أيضاً.

أما الجمعيات السرية التي عرفتها أوربا فمنها: الكابالا[2] والماسونية[3]

---

(١) سعد المرصفي، **الرسول واليهود وجهاً لوجه**، الرابع، ١٧٢٤ ـ ١٧٢٥.

(٢) الكابالا: فرقة يهودية تعتمد في طقوسها عقائد اليهود الشهيرة التي تمارس دوراً أساسياً تحتيا في النفوذ الصهيوني حتى يومنا هذا. وهي عبارة عن الولادة الثانية لكنيسة عبدة الشيطان التي أسسها «ألياستركرويك» الذي ولد عام ١٨٧٥ ومات ١٩٤٧ ومهمة هذه الفرقة هي القضاء على النصارى والعمل ضد الكاثوليكية ومن إحدى إشاراتها «٦٦٦»، وقد كان لها انتشار في لوس أنجلوس بالولايات المتحدة وفي ألمانيا وفي جنوب افريقيا وفي فرنسا. (أبو إسلام أحمد عبدالله، عبدالسلام البسيوني، يوسف البنعلي، **عبدة الشيطان في مصر**، القاهرة، بيت الحكمة للإعلام والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ٢٤ ـ ٢٥).

(٣) الماسونية: منظمة دولية، تعرف كذلك باسم جماعة (البنائيين الأحرار)، نشأت الماسونية في مرحلة من التاريخ اليهودي في الفترة التي أعقبت فترة السبي البابلي لليهود في فلسطين عام ٥٨٦ ق.م. هذه الفترة التي ازدهر بها دور الحاخامات، ورجال الدين اليهود في تفسيرهم لكلمات العهد القديم وتكوينهم الفكر التلمودي على ضوء ما فسروه. وهي منظمة يهودية أرهابية غامضة محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم، ولقد استقر اليهود في يثرب، وقد اتفق عليه =

وفرسان المعبد[1] وجماعة (الصليب الوردي)، وهذه الجمعيات تعمل للصهيونية في سرّيّة تامّة منذ ذلك الوقت. فجميع اليهود اليوم يتطلّعون إلى قيام دولة إسرائيل (على حد زعمهم) وينتظرون الحاكم من عند الله أميراً لهم من نسل داود.

إذًا، هذا النشاط السريّ، كان الهدف منه تجهيز الأرض المقدّسة كما يزعمون وطناً لهم في آخر الزمان باعتبارهم شعب الله المختار، وسيأتي مخلصهم (المهدي) ليحكم الأرض مطبقاً الدين اليهودي. ويعيد لليهود عزّهم ومجدهم، ويستعبد جميع الشعوب ويسخرهم لخدمة اليهود[2].

---

= المؤرخون بالاجماع هو أن اليهود (بما فيهم الأحبار والطواغيت الذين يحملون أفكار ومبادئ الجمعية الخفية ويحملون درجاتها كما سنّها من سبقهم في الإنتساب إليها حتى نصل إلى المؤسسين الملك هيرودوس وحيرام) حيث نزح إليها اليهود عام ٧٠م و١٣٢م وأسماء هذه القبائل هي، بنو قينقاع، وبنو قريظة، وبنو نضير، ولقد كان لجمعية الماسونية الدور الأكبر في بث الفتن بين المسلمين مما أدى إلى محاربة رسول الله ﷺ وإجلاؤهم من المدينة المنورة. ولقد ظلت هذه الجمعيات الخفية تحارب المسلمين وضد انتشار الإسلام في جميع دول العالم.أنظر: سعيد الجزائري، **الماسونية**، بيروت، دار الجيل، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ٩ بتصرف.

(١) فرسان الهيكل: هي جماعة ماسونية التي كان لها سلطانها الخاص بين الدول الصليبية، التي أتت إلى إحتلال بلاد المسلمين، وأنشأت كنيسة خاصة لها، تمارس فيها طقوس عبادة الشيطان لأول مرة في بلاد المسلمين برعاية الكنيسة الكاثولوكية في مدينة القدس بفلسطين المحتل عام ١١١٨م باعتبارها فرقة عسكرية تتولى حماية الحجاج النصارى الآتين من بلاد الدنيا لزيارة كنيسة القيامة، وجمع الضرائب منهم وفرض الجباية الدينية عليهم، ثم باعتبارهم فرقة مقدسة مرسلة من عند الرب، للقضاء على المسلمين، وإنهاء وجودهم من مدينة القدس، تحت حماية الجيوش الصليبية التي بدأت غاراتها على بلاد المسلمين مع صبيحة يوم الجمعة ١٦ يوليو ١٠٩٩م. [راجع: أبو إسلام أحمد عبدالله، **عندما حكم الصليب**، القاهرة، د.ط، بيت الحكمة للإعلام والنشر والتوزيع، ١٩٩٣هـ، ١٥ ـ ١٨].

(٢) سعد المرصفي، **الرسول واليهود وجها لوجه**، الجزء الرابع، ١٧٢٢، محمد ضياءالرحمٰن الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، الرياض، مكتبة الرُشد للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م. ١٧٢٤ ـ ١٧٢٥.

## المبحث الثالث:
## المخلص (المهدي) في العهد القديم

### نبذة عن العهد القديم (التوراة) ـ

تعتبر التوراة أحد المصادر الأساسية للديانة اليهودية بعد التلمود.

(يؤكد الباحثون أن التوراة دُوّنت بعد عهد موسى بأكثر من سبعة قرون، إبان السبي البابلي، ففي الوقت الذي كان فيه يهود السبي يمارسون شعائرهم وطقوسهم الدينية بحرّية، وجد رجال الدين اليهود أن الشريعة والطقوس عرضة للضياع والتشويه بسبب تقادم الزمن وحالة الشتات التي كان يعيشها الشعب، وتأثير عقائد الأقوام، التي كانوا يعيشون بين ظهرانيهم، على العقيدة. وتلافيا للضياع والتشويه، قاموا بتدوين التوراة، إلا أَنَّهم أثناء التدوين أضافوا وحذفوا ما يخدم ميولهم وذوي الشأن منهم. إضافة إلى ذلك، جنحوا إلى تمجيد الشعب اليهودي، وجعله صفوة مختارة من بين جميع الشعوب. ومهما يكن من أمر فلا بُدّ من القول إِنّه في التوراة، تتشابك الحقيقة والأسطورة والخرافة والخيال. وعلى كثرة ما فيها من شعائر وطقوس سحرية، وأساطير وممارسات، فإن بعض ما جاء فيها لا يتّفق والعقل والمنطق السليمَيْنِ، وفيها ما هو مناف للعدل والإنصاف، كما فيها الكثير من البطش والعنف والقسوة، عدا أنّ الكثير من موادّها مستقى بصورة رئيسية من تراث وادي الرافدين وثقافتهم بالدرجة الأولى، ومن تراث البابليين والكنعانيين وثقافتهم وأساطيرهم، ومن ثقافة وتراث وادي النيل وثقافته.

تتألف التوراة المعترف بها من قبل معظم علماء اليهود من (٣٩) كتاباً ـ سفراً ـ وهناك سبعة أسفار حذفوها رُغْمَ اعترافهم بها في بادئ الأمر، فالتوراة عند البعض تتألف من (٤٦) سفراً)[١].

## تُقسم التوراة إلى ثلاثة أقسام:

(**القسم الأول**: ويسمى كتاب الشريعة أو كتاب موسى، ويتألف من الأسفار الخمسة الأولى وهي: التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية.

**القسم الثاني**: ويسمى (نبيّيم) أي الأنبياء ويضم (٢٢) سفراً، وهي الأسفار المتعلّقة بالأنبياء الأول والمتأخرين الذين ظهروا في الحقبة الزمنية بعد زمن موسى ابتداء من تسلّم يشوع الزعامة. ومن ضمن هذه الأسفار «سفر صاموئيل الأول، وسفر صموئيل الثاني ثم سفر الملوك الأول والثاني» ويقصد بالأول الملك شاول ويقصد بثانيهما الملك داود.

وهذا القسم عبارة عن تدوين تاريخ بني إسرائيل، ويروي قصة امتلاك الأرض، وتوزيعها والحروب التي خاضوها، وأعمال بعض القضاة، وعهد الملك داود والملك سليمان وبناء المعبد وانقسام الدولة والسبي... إلخ.

**والقسم الثالث** ويسمى (كتوبيم) أي الكتابات، ويتكوّن من اثني عشر سفراً، وقد كتب خلال فترة طويلة من الزمن من قبل عدّة أفراد من بينهم داود وسليمان.

ويتألف من المزامير وهي قصائد لتمجيد الربّ والشكر وطلب الغفران ويبلغ عددها (١٥٠) مزموراً منها (٣٧) مزموراً كتبها داود، وهناك (٥١) مزموراً لا يعرف كاتبوها)[٢].

---

(١) إبراهيم ناصر، **التوراة بين الحقيقة والأسطورة والخيال**، بيروت والأردن، المؤسسة العربية للدراسات الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ٧ ـ ٨.

(٢) إبراهيم ناصر، **التوراة بين الحقيقة والأسطورة والخيال**، وانظر، الكتاب المقدس، بيروت، دار المشرق، الطبعة السابعة.

## ما ورد عن المخلص (المهدي) في التوراة المحرفة: ـ

فقد جاء في **سفر أشعياء**: **٥٩** تحت عنوان (مزمور توبة)، يذكر بما سيحدث في العالم من غشّ وسفك للدماء وطرق دمار وخراب وبُعدٍ عن العدل: (فلبس البِرَّ كدرع وخوزَةَ الخلاص على رأسه، وارتدي ثياب الإنتقام لباساً، وتجلبب بالغيرة رداءً على حسب الأعمال هكذا يجزى: فالغضب بخصومه والانتقام لأعدائه ويجزي الجزر الانتقام فيخشون من لمغرب اسم الرَّبّ ومن المشوق مجده فإنه يأتي كنهر منحصر تدفعه ريح الرب ويأتي الفادي إلى صهيون وإلى الراجعين عن المعصية من يعقوب يقول الرّبّ)[١].

وفي سفر أشعيا: الإصحاح ١١، تحت عنوان سليل داود حيث يصف في الحاشية أنّ المخلص أو الفادي من سلالة داود يقول:

يخرج غصن من جذع يَسَّى[٢]، وينمي فرع من أصوله، ويحل عليه روح الربّ، روح الحكمة والفهم، روح المشورَةِ والقوة، روح المعرفة وتقوى الرب، ويوحي له تقوى الرب، فلا يقضي بحسب رؤية عينيه، ولا يحكم للضعفاء بالبر، ويحكم لبائسي الأرض بالاستقامة، ويضرب الأرض بقضيب فمه، ويميت الشرير بنفس شفتيه، ويكون البر حِزَم حَقْوَيه، والأمانة حزام خصره، ويلعب الرضيع في حجر الأفعى، ويضع الفطيم يده في حجر الأرقم، لا يسيئون ولا يفسدون، في كل جبل قدسي، لأن الأرض تمتلىءُ من معرفة الرب، كما تعمر المياه البحر[٣].

وفي هذا السفر يذكر كيف ستعم الأرض قسطاً وعدلاً بقدوم المخلص من نسل داود.

---

(١) سفر أشعياء: الإصحاح ٥٩: ١٧ ـ ٢٠.
(٢) سفر أشعياء: ١١: ١ ـ ٩.
(٣) سفر زكريا: الإصحاح: ٩ ـ ١٠.

كما ورد في **سفر زكريا**: «ابتهجي كثيراً يا بنت صهيون، واهتفي يا بنت أورشليم، هوذا ملكك آتيا إليك باراً مخلصاً وضيعا، راكباً على حمار وعلى جحش ابن أتان.. وسيكون سلطانه من البحر إلى البحر ومن النهر إلى النهر[1]. أما في حاشية الكتاب المقدس فقد جاء: «إن مدني ستعود تفيض خيراً والرب سيعود يعزي صهيون ويختار أورشليم»، حيث تستعيد المملكة المشيحة وحدتها القديمة كما أيام الملك داود، إذا نضحت إلى مملكة يهوذا أسباط الشمال، وسكون ملكها من البحر الأبيض المتوسط إلى البحر الأحمر، ومن الفرات، إلى أقصى الجنوب. في العنصرة تحقيق لهذه النبوءة فالخلاص يشمل البشرية كلها[2].

ـ المزمور ٧٢: (١لسليمان، اللَّهم، هب للملك حكمك ولابن الملك عدلك، ٢فيقضي بالبر لشعبك وبالإنصاف لوضائك. ٣لتحمل الجبال للشعب سلاماً والتلال براً، ٤وضعفاء الشعب ينصفهم وبنو المساكين يخلصهم. والظالمون يسحقهم... ٦ينزل كالمطر على العشب وكالرذاذ الذي يسقي الأرض. ٧البر في أيامه يزهر والسلام يعم إلى أن يزول القمر، ٨ويملك من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض... ١١جميع الملوك له يسجدون وكل الأمم له يخدمون.١٢ لأنه ينقذ المسكين المستغيث والبائس الذي بلا نصير. ١٣يعطف على الكسير والمسكين ويخلص نفوس المساكين. .١٤من الظلم والعنف يفتدي نفوسهم ودمهم في عينيه ثمين... ١٩وتبارك للأبد اسمه المجيد ولتمتلىء الأرض كلها من مجده، آمين ثم آمين[3].

---

(١) الحاشية، ٢٠١٩.

(٢) الحاشية، ٢٠١٩.

(٣) مزمور: ٧٢: ١ ـ ١٩.

**وجاء في سفر المزامير أن المهدي من نسل داود:**

ـ المزمور ٨٩: (١تعليم لأتيان الأزراحي. ٢بمراحم الرب للأبد أتغنى وإلى جيل فجيل أعلن بفمي أمانتك.

٣لأنك قلت: «الرحمة تبني للأبد وفي السموات ثبت أمانتك .٤ مع مختاري عهداً قطعت ولداود عبدي أقسمت.

٥لأثبتن نسلك للأبد ولأبنين عرشك مدى الأجيال»، ٦فتشيد السموات يا رب بعجيبتك وفي جماعة القديسين بأمانتك. . . ١٢لك السموات ولك الأرض أيضاً أنت أسست الدنيا وما فيها. . . ١٤ذات جبروت ذراعك قوية يدك ورفيعة يمينك. ١٥البر والإنصاف قاعدة عرشك الرحمة والحق يسيران أمام وجهك. ١٦طوبى للشعب الذي يعرف الهتاف يارب، بنور وجهك يسيرون، ١٧باسمك طوال النهار يبتهجون وببرك ينتصبون. ١٨لأنك أنت فخر عزّتهم وبرضاك تعزز قوتنا. ١٩لأن للرب ترسنا ولقدوس إسرائيل ملكنا. ٢٠خاطبت قديما أصفياءك في رؤيا وقلت: «إني نصرت جباراً ورفعت من بين الشعب مختاراً. ٢١وجدت داود عبدي ومسحته بزيت قداستي. ٢٢معه تثبت يدي وذراعي أيضاً تقويه)[١].

**ـ سفر حزقيال الاصحاح ٣٧**

(٣٧ ١وكانت على يد الربّ، فأخرجني بروح الربّ، ووضعني في وسط السهل وهو ممتلئ عظاماً، ٢وأمرني عليها من حولها، فإذا هي كثيرة جداً على وجه السهل. وإذا بها يابسة جداً. ٣فقال لي: «يا ابن الإنسان، أترى تحيا هذه العظام؟» فقلت: «أيها السيد الرب، أنت تعلم». ٤فقال لي: «تنبأ على هذه العظام وقل لها: أيتها العظام اليابسة، اسمعي كلمة الرب. ٥هكذا قال السيد الرب لهذه العظام: ها أنا ذا أدخل فيك روحاً فتحيين وتعلمين أني أنا الرب». ٧فتنبأت كما أمرت، فكان صوت عند تنبؤي، وإذا بارتعاش، فتقاربت العظام كل عظم إلى عظمه. ٨ونظرت فإذا

---

(١) مزمور ٨٩: ١ ـ ٢٢.

بالعصب واللحم قد نشأا عليها، وبسط الجلد عليها من فوق ولم يكن بها روح. [٩]فقال لي: «تنبأ للروح، تنبأ يا ابن الإنسان وقل للروح: هكذا قال السيد الرب: هلم أيها الروح من الرياح الأربع، وهب في هؤلاء المقتولين فيحيوا».

[١٠]فتنبأت كما أمرني، فدخل فيهم الروح، فعاشوا وقاموا على أقدامهم جيشاً عظيماً جداً جداً.

[١١]فقال لي: «يا ابن الإنسان، هذه العظام هي بيت إسرائيل بأجمعهم. ها هم قائلون: قد يبست عظامنا وهلك رجاؤنا وقضي علينا.

[١٢]لذلك تنبأ وقل لهم: هكذا قال السيد الرب: ها أنا ذا أفتح قبوركم وأصعدكم من قبوركم يا شعبي، وآتي بكم إلى أرض إسرائيل، [١٣]فتعلمون أني أنا الرب، حين أفتح قبوركم وأصعدكم من قبوركم يا شعبي. [١٤]واجعل روحي فيكم فتحيون، وأقركم في أرضكم، فتعلمون أني أن الرب تكلمت وصنعت، يقول الرب»[(١)].

## ما جاء حول المهدي في التلمود:

أما في التلمود فقد جاء تحت عنوان: «**المسيح وسلطان اليهود**» ما يلي:

«لما سيأتي المسيح تطرح الأرض فطيراً، وملابس من الصوف، وقمحاً حبه بقدر كلاوي[(٢)] الثيران الكبيرة. وفي ذلك الزمان ترجع السلطة لليهود، وكل الأمم تخدم ذلك المسيح وتخضع له، وفي ذلك الوقت يكون لكل يهودي ألفان وثمانمائة عبد يخدمونه، وثلثمائة وعشرة أكوان تحت سلطته!!.

(١) سفر حزقيال: الإصحاح ٣٧: ١ ـ ١٤.

(٢) يقصد المترجم بالكلاوي جمع (كلية) العضو المعروف جرياً منه على الخطأ العامي، لأن العوام يقولون في المفرد (كلوة) ويجمعونها (كلاوي) والصواب (كلية وكلى) مثل (دمية ودمى).

ولكن لا يأتي المسيح إلا بعد انقضاء حكم الأشرار (الخارجين عن دين بني إسرائيل).

هذا ويتابعون مصورين حال اليهود وحال العالم قبل مجيء المخلص أو المسيح كما يدّعون، وأنه يجب على كل يهودي أن يبذل جهده لمنع استملاك باقي الأمم في الأرض حتى تبقى السلطة لليهود وحدهم، لأنه يلزم أن يكون لهم السلطة أينما حلُّوا، فإن لم يتيسر ذلك لهم يعتبرون بصفة منفيين وأسارى.

وإذا تسلّط غير اليهود على أوطان اليهود، حقّ لهؤلاء أن يندبوا عليها ويقولوا: يا للعار ويا للخراب.

ويستمر ضرب الذلّ والمسكنة على بني إسرائيل حتى ينتهي حكم الأجانب. وقبل أن تحكم اليهود نهائياً على باقي الأمم يلزم أن تقوم الحرب على قدم وساق ويهلك ثلثا العالم، ويبقى اليهود مدة سبع سنوات متوالية يحرقون الأسلحة التي اكتسبوها بعد النصر.

وحينئذ تنبت أسنان أعداء بني إسرائيل بمقدار اثنين وعشرين ذراعاً خارجاً عن أفواههم!!.

وتعيش اليهود في حرب عوان مع باقي الشعوب منتظرين ذلك اليوم.

وسيأتي المسيح الحقيقي ويحصل النصر المنتظر، ويقبل المسيح وقتئذ هدايا كل الشعوب، ويرفض هدايا المسيحيين.

وتكون الأمة اليهودية إذ ذاك في غاية الثراء؛ لأنها تكون قد حصلت على جميع أموال العالم.

وذكر في التلمود أن هذه الكنوز ستملأ (سرايات) واسعة لا يمكن حمل مفاتيحها وأقفالها على أقل من ثلثمائة حمار حينها. وكما يدّعون ترى الناس كلهم حينئذ يدخلون في دين اليهود أفواجاً، ويقبلون كلهم ما عدا المسيحيين، فإنهم يهلكون لأنهم من نسل الشيطان.

ويتحقق وعد الأمة اليهودية المنتظر بمجيء إسرائيل، وتكون تلك الأمة هي المتسلّطة على باقي الأمم عند مجيئه»[1].

لذا يرى اليهود ضرورة تنصيب وحي بعد النبي يقوم مقامه في إرشاد الناس من بعده، فقد جاء في سفر العدد: «فكلّم الربُّ موسى قائلاً، ليوكل الرب إله أرواح جميع البشر رجلاً على الجماعة، يخرج أمامهم ويدخل أمامهم ويخرجهم ويدخلهم لكيلا تكون جماعة الرب كالغنم التي لا راعي لها، وضع يدك عليه . . .»[2]. فهذا النصّ يدلّ دلالة واضحة على ضرورة تنصيب إمام أو ملك من بعد موسى عليه السلام. وأنّ هذا الاختيار هو من عند الله ولذا فالحاكم هو من اختيار الله عز وجل بالنسبة إليهم.

تلك الفكرة استحوذت عليهم في إعادة تلك المملكة التي كرّسها داود عليه السلام لهم، والتي يعتبرونها قد سلبت منهم ويعملون على إعادتها. ومن ناحية ثانية فإنّ فوقّيتهم وعنصريّتهم دعتهم إلى الإيمان أنهم وارثو الأرض وأول الموقع؛ الأرض المقدسة التي يدّعون أن الله كتبها لهم بقطعه وعداً لإبراهيم ويعقوب ـ عليهما السلام ـ، بأن تكون الأرض إرثاً لهم، وقد ورد ذكر وراثة الأرض في الزبور قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾[3]، من هنا تبرز تلك الهجمة القوية على فلسطين بصورة عامة والقدس على وجه الخصوص لتكون عاصمة لهم، فيكونون بذلك قد وضعوا أقدامهم على أول طريق وراثة العالم من خلال إقامة كيانهم في جميع أنحاء المعمورة، إن لم يكن من خلال وجودهم، فمن خلال أفكارهم وآرائهم التي ينشرونها والتي لا يمكن لعاقل أن يكون

---

(١) ورهلنج، ترجمة الدكتور يوسف نصر الله، **الكنز المرصود في قواعد التلمود**، ٧٠ ـ ٧١ ـ ٧٢.

(٢) سفر العدد، الإصحاح السابع والعشرون، «فقرات ١٥» ٣٣٣.

(٣) الأنبياء: ١٠٥ ـ ١٠٦.

غافلاً عنها. ولم تقف الأمور عند هذا الحد بل تمضي أحلامهم إلى أبعد من ذلك من خلال المخلص (المهدي) الذي يرون بأنه من نسل داود، أي أنهم يمضون في أحلامهم وتصوراتهم كون المهدي والمخلص فيهم.

فقد سطرت بروتوكولات حكماء صهيون[1] «أن الحاكم من عند الله هو من النسل الداودي» وعليه فقد اعترفوا هم أنهم قد قاموا بالتخطيط وصولاً إلى غايتهم، ألا وهي اجتماع اليهود في بيت المقدس لأنهم هم شعب الله المختار، ولا بدّ من مخلّص يخلصهم في نهاية المطاف من شرور العالم وآثامه، ويكون هو المهديّ. يصبح الحاكم المطلق الذي بعثه الله والذي هو من النسل الداودي، وذلك مقارنة بشخص داود عليه السلام الذي خلصهم في تلك الفترة مما كان واقعاً فيهم من ظلم، إلا أن الأمر هو على خلاف ذلك، من حيث كونهم أنهم شعب الله المختار، فذكر وراثة الأرض التي ذكرت في الزبور قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾[2] إنّ الله عز وجل يمنح الأرض لقوم باعتبارهم مؤمنين صالحين عابدين. فإذا تخلوا عن الإيمان والصلاح والعبادة، فإنّ الله ينزع منهم الأرض ويمنحها لغيرهم من العابدين الصالحين. وداود عليه السلام يدعوهم إلى عدم الإغترار بالمملكة والخلافة، ويؤكّد لهم أنّ الله أورثهم الأرضَ المقدسة باعتبارهم إسرائيليين عابدين مؤمنين، فإذا فقدوا شرط الإيمان والعبادة والصلاح فقدوا وراثة الأرض المقدسة!!![3].

أما بالنسبة للمهدي فقد أخبرنا الله عز وجل أن اليهود تخلّوا عن إيمانهم بعد داود عليه السلام، وكفروا وطغوا، وظلموا وبغوا، وقتلوا الأنبياء وكذّبوا بالحق، **انتزع الله الأرض المقدسة منهم وفقدوا وراثتهم الإيمانية لها لفقدهم شرط الوراثة، وأخرجهم الله من الأرض المقدسة، وقطّعهم**

(١) عجاج نويهض، **بروتوكولات حكماء صهيون**، ٢٩٢.
(٢) الأنبياء: ١٠٥.
(٣) صلاح الخالدي، **القصص القرآني**، ٣، ٤١٤.

**وشتتّهم في مختلف بقاع الأرض، وأوقعهم لعنته وغضبه قال تعالى:** ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾﴾[(١)].

## ما ورد في أمر المهدي في بروتوكولات حكماء صهيون:

وجاء في بروتوكولات حكماء صهيون ما يعطي صفة مخلّص البشريه الذي يخرج منهم إلى جميع أنحاء الأرض التي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً.

فقد جاء في **الإجماع الثالث والعشرين**: واجب السيد الأعلى الذي يحل محل جميع الحكام الحاليين، المتسكعين في طريقهم على حاشية الحياة، في مجتمعات نَخِرة، أوردناها موارد التدلي والفساد، مجتمعات جحدت كل شيء حتى سلطة الله، ومن وسطها تنجم قرون الشر بنار الفوضى من كل جهة ـ واجب السيد الأعلى قبل كل شيء أن يخمد تلك النار الفاغرة فاها، اخماداً تاماً. وهو في هذا الصدد يكون مضطراً إلى أن يمحو جميع تلك المجتمعات ولو صبغها بدمه، حتى يبعثها بعثاً جديداً على صورة جنود منتظمة.

**وهذا الحاكم المختار من الله**، انما اختاره الله ليقضي على قوى الشر، القوى التي تنبعث من الغريزة لا من العقل، ومن الوحشية لا من الانسانية.

وهذه القوى هي الآن في نشوة انتصارها... تحت قناع مبادئ الحرية والحقوق. وقد عبثت بالنظام الاجتماعي ونقضته من كل جهة لتقيم على انقاضه عرش ملك اليهود، ولكن دور محاسبة هذه القوى الشريرة يكون في

---

(١) الأعراف: ١٦٧ ـ ١٦٨.

**ظهور مملكتنا**. . .، فتُجرَف من طريق ملكنا جرفاً حتى لا يبقى منها أثر، عالقة به بقايا عثرات، أو كسرات محطومة.

حينئذ نستطيع أن نقول لأمم العالم: اشكروا الله واسجدوا للذي في جبينه خاتم مصير الانسان، الانسان الذي قاد الله نجمته إليه، مظهراً بذلك أنه هو وحده القادر على تحريرنا من جميع القوى والشرور التي ذكرنا.

**أما البروتوكول الرابع والعشرون** فقد جاء مؤكدا أولاً على تكريس المخلص الملك من نسل داود. . . ثم يبين صفاته وذلك كما يلي:

«أهم أهداف حكماء صهيون كما جاء في هذا البروتوكول إثبات النسل الداودي في أصوله وجذوره إلى آخر الدهر. فبعد حديثهم عن ضرورة إعداد هذا الشخص في تلك السلالة ليكون ملكاً ووارثاً للعرش، يقولون في أوصافه:

«وفي شخص الملك الذي هو بإرادته الصلبة سيد نفسه وسيد الإنسانية كلها، تستشف صورة القدر وخفاياه. ولن يكون بوسع أحد أن يعلم شيئاً من رأي الملك ولا إلى ما يتوجه برغباته وميوله، ولذلك يكون من المستحيل أن يقف أحد في طريقه، وهي طريق غامضة مجهولة. .

وملك اليهود لا يجوز له أن يكون منقاداً لشهواته ولا سيما البدنية، ولا أن يسمح لجانب الغريزة الجامحة أن تتسلط على جانب العقل. فإن الشهوات مهلكة، تعطل القوى المدركة العاقلة، وتطفىء البصيرة المبصرة، وتُسِفّ بالأفكار إلى الحضيض الذي ما بعده شيء والقائم بعبء الإنسانية، المتمثل بشخص السيد الأعلى، الباسط حكمه على جميع العالم من نسل داود المقدس، عليه أن يضحّي في سبيل شعبه بكل شهواته الشخصية، وسيدنا الأعلى حريٌّ به أن يكون فوق العيب ويكون المثل الأعلى»(١).

---

(١) عجاج نويهض، **بروتوكولات حكماء صهيون**، بيروت، دار الاستقلال، الطبعة الرابعة، ١٩٩٦م، ٢٨٩ ـ ٢٩٢.

**ويستطيع الباحث مما سلف تلمّس أمور عدّة لدى العقل اليهودي ألا وهي: ١ ـ أحقيّة اليهود في السيطرة على العالم؛ وذلك بإعادة ملكهم الذي سلب منهم، إذ إِنَّ الله أيّدهم كما يدّعون، وفي نهاية الزمن، بمخلّص أو ملك كما يزعمون من نسلهم يعيد إليهم ملكهم ويحكم الأرض ويملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.**

وهنا لا بد من القول: إِنَّ حكماء صهيون في بروتوكولهم الرابع والعشرين مضوا في إصرارهم على فكرتهم تلك، تكريس المخلص، الملك أو الملك المخلص من نسل داود عليه السلام.

من هنا نرى أهميّة وجود الحاكم المعيّن من عند الله، ملكهم المقدّس المخلّص الذي سيخلّصهم من العبوديّة بعد تشتّتهم، ويعيد إليهم (ملكهم الدنيوي).

فهذا المخلص هو الذي يخلص الإنسانية من الخطيئة كما يدّعون.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

# الفصل الثاني:
# المخلّص في النصرانية

المبحث الأول: موقف اليهود من دعوة المسيح عليه السلام

المبحث الثاني: المهدي كما ورد في الانجيل

المبحث الثالث: نظرة المسيحيين إلى المخلّص

## المبحث الأول:
## موقف اليهود من دعوة المسيح عليه السلام:

عند انهيار دولة اليهود بعد سليمان عليه السلام، بوفاة سليمان عليه السلام انتهى العصر الذهبي المشرق لبني اسرائيل، المتمثل في دولتهم القوية وخلافتهم الإيمانية. فقد بدأت الدولة على يدِ ملكهم المؤمن «طالوت»، ثم قويت وتمكّنت على عهد النبي الملك والخليفة الرسول داود عليه السلام، ثم توسّعت الدولة وامتدت وترسّخت واستقرت على يد النبي الملك والخليفة الرسول سليمان عليه السلام.

وكانت دولة إسلامية، وخلافة إيمانية، روحها المسجد الأقصى الذي جدّد بناءه سليمان عليه السلام في مقرّ خلافته ببيت المقدس. ووصلت الدولة الإيمانية في عهد سليمان إلى اليمن، حيث أسلم قوم سبأ، وانضموا مع ملكتهم مسلمين، وصاروا جزءاً من هذه الدولة.

وكان من رعايا دولة سليمان الإسلامية: الجن والشياطين والطير. ولهذا وصلت هذه الدولة أوجها وذروتها في عهد سليمان عليه السلام. ولم تخبرنا مصادرنا الإسلامية، عن من استلم الحكم بعد سليمان عليه السلام، ولا عمّا حَلّ بالدولة من بعده؟! كلُّ ما نعرفه من التاريخ الإسلامي، أنَّ قوّةِ ورُفْعة الدولة لم يستمرّ طويلاً، إذ سرعان ما دبّت فيها الفرقة والاختلاف، فانفصلت سبأ عن الدولة، ثمّ زاد الاختلاف حتى انقسمت الدولة في الأرض المقدّسة إلى أقسام، وحكمها ملوك ضعفاء، ووقع اليهود في

المخالفات والمعاصي، وكفروا بالله، وكذبوا رسله، وقتلوا أنبياءه، واتبعوا الباطل.

وكان نتيجة ذلك أن أوقع الله بهؤلاء اليهود غضبه وعذابه، فأزال دولتهم، ودمّر كيانهم، ومكّن أعداءَهم منهم، فأخرجهم من الأرض المقدسة، وشَتَّتَهم في مختلف بقاع الأرض[(١)].

ظل اليهود مستبعدين في بابل، وليس لهم وجود حقيقي في فلسطين، إلى أن جاء عام ٥٣٩ قبل الميلاد، عندما غزا «حورس الثاني»، ملك بلاد فارس، العراق وسيطر على مملكة بابل فارس العراق ومنها فلسطين والشام أيضاً، وكانت تلك بداية الدولة الفارسية الضخمة. سمح هذا الملك «حورس الثاني» لليهود الذين كانوا في بابل بالرجوع إلى القدس، وقد كان محرّماً عليهم من قبل أن يذهبوا إليها في حكم «البابليين» وقد كان اليهود، بعد مضيّ عشرات السنين على إقامتهم في بابل، قد تكاثروا وازدادوا أضعاف عددهم، فلم يعد منهم إلى فلسطين إلا العدد القليل، وكانوا بحدود اثنين وأربعين ألفاً، أما الغالبية العظمى فلم تهاجر، لأن بابل وقتها كانت عاصمة الثروة والرفاهية الاقتصادية، وكانت مكانا للحضارة والترف، ولذلك آثر اليهود البقاء فيها لرعاية مصالحهم وثرواتهم .**(المال ـ والسلطة) هما الإله بالنسبة لبني إسرائيل، جُعلت فتنتهم في الدنيا، فحيث كان المال والترف، فهناك ثمة ـ يهود،** وهكذا فهم يحكمون قبضتهم على منابع الثروات وأماكن الغنى والترف في العالم، ويسيطرون بخفاء على رؤوس الأموال الضخمة والتجارة المزدهرة في شتى أنحاء العالم، ولا يجد الباحث عسير بحث ليتوصل بنفسه إلى هذه الفكرة المتأصلة لديهم، ومزاعمهم بحب أرض فلسطين، وكونها أرضاً مقدسة لهم، فهم يعبدون المال ويبيعون كل شيء من أجله حتى لو كانت مقدساتهم، والعدد القليل فقط منهم من يؤمن بهذا الدين المحرف وينقاد لتعاليمه وشرعته.

---

(١) صلاح عبدالفتاح الخالدي، **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث**، ٣، ٥٧٦.

ظل اليهود بهذه المزاعم ينتظرون ظهور قائد كبير فيهم، وقد بينت ذلك النبوآت في الكتاب المقدس العبري، وفي قسم كبير من أدبيات المذاهب اليهودية ما بين ٢٠٠ قبل الميلاد و٢٠٠ للميلاد، فلمّا استقر اليهود في فلسطين أخذوا يحلمون بعصورهم الذهبية في عهد داود وسليمان ـ عليهما السلام ـ، وما كانوا يعيشونه من نعم الله الوافرة، وما كانوا فيه من عزّة وقوّة فظنٌ هؤلاء أن ذلك كان بسبب داود وسليمان ـ عليهما السلام ـ.

فمن هنا أخذ اليهود ينادون بملك آل داود، يعيد لهم عزّهم ومجدهم الغابر، فكان أن وافقت هذه العصور فترة تدوين اليهود لأسفارهم فنسبوا إلى الله فيها بأنه وعدهم أن يبقى على عرش اسرائيل رجلٌ من آل داود إلى الأبد، فانتظر اليهود هذا القائد، حاكما من عند الله رسولا ملكا يحكمهم بشرع الله، أرسل الله إليهم سيدنا زكريا عليه السلام ولكنه لم يحز بهذه الصفات. فظلوا في انتظار هذا القائد، وولدت مريم ـ عليها السلام ـ وتربّت في القدس في كنف زكريا عليه السلام وقبل ولادة عيسى ويحيى ـ عليهما السلام ـ مات ملك اليهود، وتمزّقت دولة اليهود ـ أو دويلة اليهود ـ التابعة للرومان، والتي لم يكن لها حكم مستقل، ثم بعد ذلك بأربع سنين كان ميلاد المسيح عليه السلام وقبل مولده بثلاثة شهور ولد النبي يحيى عليه السلام (الذي اشتهر بينهم أكثر من المسيح عليه السلام لأنه كان ابن زكريا عليه السلام، فتبنوه، واشتهر باسم «يوحنا المعمداني»، لأنه كان يأخذهم إلى نهر الأردن فيغسلهم به تطهيراً لذنوبهم، فالمعمدان يعني التعميد، والتعميد يعني الغسل في النهر)[1].

إن الحضارات التي تنشأ وتنمو وتتفاعل مع تيارات عديدة هي حضارات ذات طابع انفتاحي وتتمتع بأبعاد عالمية إذ تكون تمازجاً بين شعوب عديدة وثمرة تفاعل بين ثقافات مختلفة مع كل ما يرافق تلك العلمية من أمور جيدة وتعقيدات خطيرة، وصراع الأفكار، واحتكاك

(١) طارق سويدان، **فلسطين ... التاريخ المصور**، ٥٨ ـ ٥٩.

العقائد، وتنافس المذاهب يتمخض في الغالب عن ولادة فكر جديد، فكر مشترك، «امتزاجي» ينشأ عن تلاحم من الأفكار المتصارعة. ففي خضم الأفكار وأتون العقائد التي تتابعت مع أمجاد البابليين والفرس والمصريين وأخيراً اليونان والرومان على الساحة الفلسطينية، ملتقى الحضارات، وعرين الصراعات، ورحم التفاعلات الإنسانية، فقد كان من العسير جداً على مجموعة ما من البشر تعيش في تلك المنطقة، أن تبقى بمنأى عن تلك التأثيرات إلا إذا بذلت جهوداً جبّارة في التشبّث بخصوصيّة متعصبّة وغالت في التركيز على انعزالية تبلغ حدّ الإفراط والتطرّف.

فعلى العكس من شخصية الفرد اليهودي المتزمّتة والمتصلّبة والمتحجّرة، التي حصّنت نفسها بالتشديد على أمرين: الاقتناع الراسخ بكون الشعب اليهودي هو شعب الله المختار أولاً، والاعتصام وراء صرامة الشريعة ثانياً، وبقي الشعب اليهودي منعزلاً رافضاً الانصهار أمام تلك الحضارات اليونانية الإغريقية، حيث إنّ الحضارة الإغريقية أثرت في شعوب المنطقة كافة، حتى إن اللغة اليونانية أصبحت لغة المثقفين في مصر، رأت من المفيد ترجمة الكتاب المقدس إلى اليونانية لأن الغالبية منها لا تلمّ بالعبرية، فإن اليهود الذين هاجروا أبّان السبي البابلي حافظوا على التقاليد القديمة التي ورثوها من القرون الغابرة والتي تنادي بشعب وبإله خاص ببني أسرائيل... وهكذا بقى الشعب اليهودي أسير اعتقاد ديني ضيق الأفق، متحجّر العقيدة مما أفضى به إلى الإيمان الراسخ بأنه شعب الله المختار بدون منازع[١].

## ● اليهود ودعوة المسيح عليه السلام:

في عهد يسوع كان اليهود ينتظرون مخلّصاً، مخلّصاً غير عاديّ، مسيحاً يقود الإنسانية نحو الخير، وفي الوقت نفسه يبعث من خلال حلم

(١) عدنان حداد، **الخطر اليهودي على المسيحية والإسلام**، بيروت، دار البيروني، توزيع دار النفائس، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، ١٠٥ ـ ١٠٧.

جميل، أمجاد داود وسليمان الأسطورية، ويضع، أخيراً، العالم بأكمله تحت أقدام يهوذا العادلة والحازمة والتي تستمد قوّتها من تطبيق نظام يهوديّ أصيل وشامل، ومن أعراف وتقاليد ثابتة وقوية قائمة على التعاون والتعاضد وعلى نقاوة العرق اليهودي، شعب الله المختار[١].

ورُغم المعجزة في ولادة عيسى عليه السلام فقد كان اليهود في بادئ الأمر ينظرون إليه نظرة شكّ، ويتّهمون أمه بالزنا ـ معاذ الله ـ ويقولون في حقّها بهتانا وافتراء عظيماً، ولمّا كبر عيسى عليه السلام، دعاهم إلى الله، وظهرت على يديه المعجزات، فما كان منهم إلا أن اتهموه بالسحر، ومع كفرهم واستكبارهم بدأ الصراع الشديد بينه وبينهم، لقد أرسل الله عيسى عليه السلام إلى بني إسرائيل بالإضافة إلى زكريا ويحيى، فقد أرسل الله عز وجل إليهم عدّة أنبياء في الوقت نفسه، وكانوا يدعون اليهود أن يعودوا للدين الحق، وأن يبعدوهم عن الانحرافات التي هم عليها، ولكنهم ظلّوا على انحرافهم وغيّهم[٢]. وقبيل بدء المسيح بنشر دعوته، كان لدى اليهود تياران دينيان عرفا من خلال مجموعتين من المتدينين، عرفت الأولى تحت اسم الفريسيين، والثانية تحت اسم الصدوقيين. إن انقسام بني إبراهيم إلى فرقتين كان نتيجة طبيعية للظروف التاريخية التي مرّ بها اسرائيل بعد عودته من منفاه، ونتيجة ما يحصل لكل الشعوب الواقعة تحت نفوذ الاحتلال. أما في عهد سيدنا عيسى عليه السلام فكان اليهود ينتظرون مخلِّصاً، مخلَصا غير عادي، مسيحا يقود الإنسانية نحو الخير.

إلا أنّ سيدنا عيسى عليه السلام دعا إلى الإيمان بالله عز وجل، وإلى الإيمان أنّه نبيّ الله ورسوله، فكان سيدنا عيسى عليه السلام ينشر تعاليم الله سبحانه وتعالى، غير مكتف بالتوجّه إلى بني إسرائيل، بل كان يخاطب جميع الناس، وكل الناس الموجودة في الامبراطورية، باسم إله واحد، لهذا العالم، العادل، وبما أنّ اليهود يعتبرون أن الإله الواحد هو إله بني إسرائيل فقط، وأنه

---

(١) المصدر نفسه، ١٠٩ ـ ١١٠.

(٢) طارق سويدان، **فلسطين... التاريخ المصور**، ٦٠.

(أبرم مع جدّهم إبراهيم عليه السلام صفقة رابحة ومفيدة لهم لأنها في النهاية تؤَمِّن لهم التفوّق والسيادة على باقي الأمم)[1]. فقد حقد اليهود على المسيح عليه السلام، فقرّروا قتله ولكنّ الله حفظه من كيدهم ورفعه إليه.

وعندما أمر الله سيدنا عيسى عليه السلام تبليغ رسالته إلى اليهود اتهموه بالسحر، فكفروا به وظلوا على انحرافهم، إلا أن سيدنا عيسى عليه السلام استمرّ في دعوته إلى الله، ومن هنا تسميته بالمسيح لسياحته في الأرض داعياً إلى الإيمان بالله عز وجل واليوم الآخر، وأنه نبي الله ورسوله، الذي أرسله أيضاً بالإنجيل كتابا لليهود وقد يسّر الله ـ عز وجل ـ في الإنجيل لبني إسرائيل من التشريعات ما كانوا قد ضيّقوا هم على أنفسهم بها. فحقد أحبار اليهود على المسيح عليه السلام وأثار غيظ قلوبهم، فتآمروا على قتله، كما تآمروا على زكريا ويحيى ـ عليهما السلام ـ قبله، لكن الله حفظه من كيدهم ورفعه إليه.

هذا وقد آمن من بني إسرائيل بسيدنا عيسى عليه السلام جماعة لُقّبوا بالحواريين الذين أصبحوا أنصاراً للمسيح عليه السلام، ولكن اليهود اضطهدوهم فاضطروا إلى الهرب ليبدؤوا بالدعوة إلى الله سرّاً، ولم يكن الإنجيل قد كتب بعد، ولكنه كتب بعد ٢٦٠ سنة؛ مما أدّى إلى تحريفه من خلال إدخال الكثير من الروايات الملفّقة والمختلقة والمحرّفة...

وظل بنو إسرائيل يحاربون من اعتنق دين عيسى عليه السلام إلى أن استولى على الحكم الامبراطور قسطنطين الذي اعتنق دين النصارى، واستطاع أن يسيطر على الدولة البيزنطية، التي كانت عاصمتها القسطنطينية (اسطنبول في وقتنا الحاضر). كما وأنه قام بالسيطرة على بلاد الشام وفلسطين، وبنيت في عهده أول كنيسة (كنيسة القيامة) في ٣٢٤م. وكان من القرارات التي اتخذها قسطنطين «قرارا جدّد فيه منع اليهود من دخول القدس» فلم يرق ذلك لبني إسرائيل. وهنا بدأ الصراع بين اليهود والنصارى

---

(١) عدنان حداد، **الحظر اليهودي على المسيحية والإسلام**، ١١٠.

وانقسمت الامبراطورية إلى قسمين قسم شرقي مسمى بيزنطة وحاكمها هرقل، وقسم غربي في أوربا وسُمّي الامبراطورية الرومانية المقدّسة وعاصمتها روما. وظل الحال على هذا المنوال إلى زمن بعثة سيدنا محمد ﷺ)[1].

لقد بشر الله بالمسيح على لسان أنبيائه من لدن موسى عليه السلام إلى زمن داود. وكان اليهود ينتظرونه ويصدّقون به قبل البعثة، فلما بُعث كفروا به بغياً وحسداً، وشرّدوه في البلاد، وطردوه وحبسوه، وهمّوا بقتله مراراً إلى أن أجمعوا على القبض عليه وعلى قتله. فصانه الله تعالى وأنقذه من الإهانة والصلب على أيديهم إلا أنه شبّه لهم أنهم صلبوه. ولكنهم لم يصلبوه[2].

ثم تفرّق الحواريون في البلاد بعد رفعه، مبشرين بدينه وبمنهاجه، داعين الأمم من بني إسرائيل إلى توحيد الله ودينه سراً وجهراً، خفية وعلانية.

ولقي تلاميذ المسيح وأتباعه من اليهود ومن الروم ظلماً شديداً من قتل وعذاب وتشريد وحبس[3].

ومن ناحية ثانية فقد تمّ تدوين الإنجيل على يد (متى) بالعبرانية وذلك في زمن حكم الرومان، وفي زمنه صار (مرقس) والي الاسكندرية، فدعا إلى الإيمان بالمسيح وهو أول شخص عُيِنَ بتركاً على الاسكندرية، وبالإضافة إلى ذلك تمّ تعيين مرقس والياً على الاسكندرية، وصَيَّرَ معه إثنى عشر قسّيساً على عدد نقباء بني إسرائيل؟ في زمن موسى[4].

ويمكن القول بأن اتباع عيسى عليه السلام واجهوا على يد القياصرة ملوك

---

(١) طارق سويدان، **فلسطين... التاريخ المصور**، ٦٢ ـ ٦٥، بتصرف.

(٢) ابن قيم الجوزية المتوفّى سنة ٧٥١هـ، **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**، تحقيق علي محمد دندل بيروت، دار الكتاب العربي، د.ط، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ٢١٣.

(٣) ابن قيم الجوزية، **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**، ٢١٤.

(٤) المرجع السابق، ٢١٥.

الروم القتل والتشريد، إلى أن جاء قيصر يُسمى (طيطس) فخرب بيت المقدس، بعد رفع المسيح بسبعين سنة، بعد أن حاصرها، وأصاب أهلها جوع عظيم، وقتل من كان فيها من ذكر وأنثى حتى كانوا يشقون بطون الحبالى ويضربون بأطفالهن الصخور، وضرب المدينة وأضرم فيها ناراً وأحصى القتلى فبلغوا ثلاثة آلاف ألف.

ثم مُلِّكَ ملوك آخرون، فكان منهم واحدٌ شديدٌ على اليهود، فبلغه أن النصارى يقولون: إن المسيح مَلِكُهم وإن ملكه يدوم إلى آخر الدهر، فاشتد غضبه وأمر بقتل النصارى وأمر أن لا يبقى في مملكته نصراني. وكان يوحنا صاحب الإنجيل هناك، فهرب...

ثم مُلْك بعده آخر، فأثار على النصارى بلاءً عظيمًا، وقتل بطرك أنطاكية وروميتِه، وقتل أسقف بيت المقدس وصلبه... وأمر باستعباد النصارى فاشتدّ عليهم البلاء إلى أن رحمتهم الروم... في ذلك العصر كتب يوحنا إنجيله بالرومية، وفي ذلك العصر أيضاً رجع اليهود إلى بيت المقدس، فلما كثروا وامتلأت بهم المدينة عزموا أن يملّكوا منهم ملكاً، فبلغ الخبر قيصر، فوجه جيشاً إليهم فقتل منهم ما لا يحصى، ثم ملّك بعده آخر، فأخذ الناس بعبادة الأصنام. وقتل من النصارى خلقاً كثيراً. ثم ملّك بعده ابنه، وفي زمانه قتل اليهود قتلاً ذريعاً، وخرّب بيت المقدس، وهرب اليهود إلى مصر وإلى الشام وإلى الجبال....

ثم هلك هذا الملك وقام بعده آخر فنصّب يهوذا أسقفا على بيت المقدس...)[1].

(ليصل المُلك في نهاية الأمر إلى قسطنطين الذي تنصّر، وأمر ببناء الكنائس في كل بلد، وانتعش دين النصرانية في زمانه. في هذا الزمان بدأ تحريف هذا الدين، فدخلته فلسفة التثليث (**الروح القدس والآب والابن**)،

---

(١) ابن قيم الجوزية، **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**، ٢١٤ ـ ٢١٥، بتصرف.

وبدأت المناظرات بين رهبان النصارى، إلى أن جاء بولس وهو من تلاميذ المسيح وكان ضليعاً باليهودية (المحرفة) ومتعمقاً في المسيحية. ففي يهوديته كان فرّيسيا تحت الناموس(١) وفي مسيحيته كان مؤتمناً على النعمة والإيمان، وبهذا جمع ما بين الفهم العميق للناموس كما يقول المسيحيون عنه، وبين الإدراك العظيم للنعمة والروح)(٢).

جاءت دعوة عيسى عليه السلام مغايرة لمبادئ اليهود حين ادعوا أنهم شعب الله المختار [حيث اتخذ عيسى عليه السلام السلوك والأخلاق والتقوى والورع أساساً لتصنيف البشر قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ﴾(٣) وهذا الإعتقاد عكس مبادئ اليهود التي تتوقّف على العِرْق أو الدم أو المركز، كما أحدثت دعوة عيسى عليه السلام ثورة في مفهوم النبوّة الذي اعتقدت به بنو اسرائيل من أن **النبوة محصورة بهم** ومن هنا كان عيسى عليه السلام مسيح اليهود المنتظر ولكن هؤلاء أنكروه وانقلبوا ضدّه، ثم افتروا عليه وندّدوا به وبوالدته(٤).

انبثقت المسيحية من **أصل يهوديّ** بحت لكنّها ما لبثت أن استقلّت عنها لتصبح ما عرف لاحقاً «**بالكنيسة المسيحيّة**» بتأثير تعاليم بولس عدّلت الكنيسة نظرتها إلى المسيح لتجعل منه إلها من درجة ثانية، بدلاً من إنسان من درجة أولى.

يعتبر الدخول إلى فلسفة بولس أمرا صعباً. **فهو يعتبر المنظِّم للفكر المسيحي وفيلسوف العقيدة.** وأن ما يميّز بولس عن غيره من تلاميذ المسيح

---

(١) الناموس بالمفهوم المسيحي هو الشريعة المكتوبة التي سلمتها الملائكة إلى أنبياء بني إسرائيل لكي يسيروا بهديها ويعتبر الناموس مفتاح المعرفة والدرجة الأولى للصعود في سلم الروح.

(٢) طارق خليل السعدي، **مقارنة الأديان**، بيروت، دار العلوم العربية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، ١٢٦.

(٣) الحجرات: ١٣.

(٤) طارق خليل السعدي، **مقارنة الأديان**، ١٢٣.

هو أنه كان ضليعاً في اليهوديّة ومتعمّقاً في المسيحيّة، ففي يهوديته كان فرنسيّاً، تحت الناموس، وفي مسيحيّته كان مؤتمناً على النعمة والإيمان.

ولهذا جمع بين نعمة كبيرة من فهم عميق للناموس كما يقول المسيحيون عنه ـ وبين الإدراك العظيم للنعمة والروح.

ولهذا يقولون إنّ آدم عليه السلام خلق في حالة النعمة لأنه خلق من الله ولم يخلق من رجل وإمرأة ولكنه تحدّى الإرادة الإلهية ونسي حالة النعمة التي وجد فيها فسقط، وبسقوطه وجدت الخطيئة. وقد حلّت الخطيئة محل النعمة، فاجتاز الموت إلى جميع الناس ودخلت الخطيئة العالم. فكان الناموس، وهو لا يعطى إلا في حال وجود الخطيئة. ولإنقاذ اليهود من الناموس والشريعة عمل بولس على برهنة أن من كان تحت الناموس كان تحت لعنة، وإنّ الناموس رمز للخطيئة، وإن الخطيئة بدون الناموس ميتة.

لقد شدّد بولس على أنّ المسيح جاء لكي ينجيهم من خطيئة آدم عليه السلام ، وقد جاء للجميع وأنه لا فرق بين شعب وشعب. وأنّ الشعوب تخلص بالإيمان. فالمسألة مسألة إيمان بالمسيح. وهذا ما لا يقبل به اليهود لأنهم لا يقبلون مسيحيًا يهوديًا[(١)].

غير أن المسيح لم يحقّق الغايات التي حدّدها اليهود بحسب غاياتهم ومعتقداتهم ـ كما على غرار داود وسليمان، ليكون مخلصهم ويتحدث إليهم ويكون ملكاً أرضياً وسماوياً. اذ إنَّ المسيح قال: «**مملكتي ليست من هذا العالم**». لذا عمدوا إلى صلبه لكي يتخلّصوا منه. لقد كانوا يريدون الخلاصَ من قيصر، ومن الرومان، إذ كانوا يعتقدون أن المسيح هو الذي يخلصهم، لكن المسيح لم يأتِ ليخلّصهم من قيصر الروم، بل من قيصر الخطيئة والشر. لقد تفرّق الحواريون في البلاد بعد أن رفع الله عيسى عليه السلام ، مبشرين بدينه وبمنهاجه، داعين الأمم من بني اسرائيل ودينه سراً وجهراً، خفية وعلانية.

---

(١) المصدر نفسه، ١٢٦.

ولقى تلاميذ المسيح وأتباعه من اليهود ومن الروم ظلماً شديداً من قتل وعذاب وتشريد وحبس[(١)].

بعد ذلك وبعد مراجعة للأناجيل الأربعة المعروفة: انجيل متى، انجيل مرقس، انجيل يوحنا، انجيل لوقا، نخلص إلى أن هذه الأناجيل تحوي قصة حياة عيسى عليه السلام وتاريخه. بالإضافة إلى عظاته ومعجزاته كما أن أعمال الرسل تحوي قصة معلمي المسيحية وبخاصة بولس.

لقد كتب مرقس إنجيله من وجهة نظر يهودية، وهو يقدم المسيح على أنّه النبيّ المبشّر به، الذي تمتّ به نبوات العهد القديم، كما أنه كُتب للأمم غير اليهودية، وللرومانيين منهم بوجه خاص، ولوقا للمثقفين من اليونان، أمّا الإنجيل الرابع إنجيل يوحنا فهو يركّز على عمل المسيح في اليهودية (القسم الجنوبي من فلسطين)[(٢)].

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن النصارى وفي أناجيلهم قاموا بتسطير عبارة شهيرة هي «ليأت ملكوتك». وأنهم وعلى مدى عشرين قرناً كان جميعهم من جميع الملل والنحل يُصَلُّون ويردّدون هذا النداء «ليأت ملكوتك». وهم ينتظرون حتى يومهم هذا مجيء مملكة الله وهي نفسها فكرة اليهود، وهم ينتظرون ظهور المسيح وهم يتمسّكون بهذا الأمل. «وإن مفهوم مملكة الله» إنما هو يعني مجتمعاً متمسّكاً، ومجتمعاً مؤلّفاً من المؤمنين بإله واحد، مسلّحين بالإيمان والعزيمة من أجل وجودهم واستقلالهم الكامل عن مملكة الظلام، وإنهم إنما يقفون في مواجهة مع جميع أولئك الذين لا يؤمنون بوحدانية الله[(٣)].

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

---

(١) ابن القيم الجوزية، **هداية الحبارى في أجوبة اليهود والنصارى**، ٢١٣.

(٢) طارق خليل السعدي، **مقارنة الأديان**، ١٩٢.

(٣) طارق خليل السعدي، **مقارنة الأديان**، ٢٠٤.

## المبحث الثاني:
## يسوع (المهدي) كما ورد في الإنجيل:

### ١ ـ المدخل إلى الإنجيل (سيّدنا يسوع المسيح)[١]: ـ

نقلاً عن الكتاب المقدّس في شرح كيفيّة الدخول إلى الإنجيل: ـ

إنّ الإنجيل هو قبل كلّ شيء، وفقاً لمعنى الكلمة في اليونانيّة، بشرى الخلاص (مرقس ١/١) وإعلان هذه البشرى. فهكذا فهمه بولس حين تكلّم عن إنجيله، وهو عبارة عن التبشير بالخلاص في شخص يسوع المسيح. لم يكن الإنجيل في الأصل كتاباً أو مؤلّفاً أدبيّاً أو تاريخيّاً. وإذا أطلق عنوان الإنجيل على الكتب الأربعة المنسوبة إلى متّى ومرقس ولوقا ويوحنّا، فالأمر يعود إلى أنّ كلا من هؤلاء المؤلّفين، يعلن تلك البشرى في روايته لأقوال يسوع وأعماله ولموته وقيامته.

**يقول المعلّق في الكتاب المقدّس**: ـ إنّ القارئ في عصرنا، وهو حريص على الدقّة ولا ينفكّ يبحث عن الأحداث التي تمّ إثباتها، والتحقّق منها، يقع في حيرة أمام تلك المؤلّفات[٢] التي تبدو له مفكّكة يخلو

---

(١) العهد الجديد، بيروت، دار المشرق، الطبعة السابعة، ١٩٨٨م، ٢٥.

(٢) هذه المؤلفات عبارة عن سبعة وعشرين سفرا مختلفة الحجم وضعت كلها باليونانية، ولم تجر العادة أن يطلق على هذه المجموعة عبارة العهد الجديد إلا في أواخر القرن الثاني. فقد نالت الكتابات التي تؤلّفه رويداً رويداً منزلة رفيعة حتّى أصبح لها =

تصميمها من التنسيق، ويستحيل التغلّب على تناقضاتها، ولا يمكنها أن تردّ على الأسئلة التي تطرح عليها. إنّ ردّ الفعل هذا يكون مفيداً للقارئ إن أدّى ذلك إلى عرض المسائل الصحيحة، وأوّلها مسألة فن الأناجيل الأدبي.

وقد جمع الإنجيليون ودوّنوا، وفقاً لنظراتهم الخاصّة، ما أتاهم من التقاليد الشفهيّة، لكنّهم لم يكتفوا بذلك، فقد كانوا هم أيضاً يعلنون البشرى لأهل جيلهم، ويرغبون في التعليم، وفي الجواب عن مشكلات الجماعات التي كانوا يكتبون لأجلها.

تجتمع الأناجيل الثلاثة (متى، مرقس، لوقا)، في روابط فيما بينها عدا الإنجيل الرابع ليوحنّا.

الأناجيل الثلاثة عبارة عن شهادات وضعت قبل إنجيل يوحنّا. ويمكن تأريخ إنجيل مرقس في السنين ٦٥م ـ ٧٠م، وهو على الأرجح من أصل رومانيّ. أمّا إنجيل متّى وإنجيل لوقا فلا تعكس فيهما البيئات نفسها لأنّهما وجّها إلى بيئات أخرى، وقد وضعا بعد إنجيل مرقس بخمس عشرة إلى عشرين سنة.

ومع ذلك فالأناجيل الثلاثة تبدو في صيغ كثيرة التشابه حتّى قيل لها «إزائيّة»، أي يمكن وضع نصوصها في ثلاثة أعمدة متوازية تساعد على المقارنة بينها.

تنقسم الفقرات إلى أربع مجموعات: إعداد رسالة يسوع، رسالته في الجليل، صعوده إلى أورشليم، رسالته من أورشليم، وآلامه، وقيامته.

---

= من الشأن في استعمالها ما لنصوص العهد القديم التي عدّها المسيحيّون زمناً طويلاً كتابهم المقدّس الأوحد، وسمّوها «الشريعة والأنبياء» وفقاً للاصطلاح اليهودي في تلك الأيّام. وقد قام اللاهوتيون إلى إطلاق عبارة «العهد الجديد» الذين ساروا على خطى بولس. وتحتوي تلك المؤلّفات على أحكام العهد الجديد تحدّد عباراته العلاقات التي قامت بين الله وشعبه في المرحلة الأخيرة من تاريخ الخلاص.

يوزّع متّى فقراته في داخل المجموعات الأربع وفقاً لترتيب خاصّ به، حتّى الفصل الرابع عشر، يوزّع فقراته المشتركة بينه وبين مرقس وفقاً لترتيب واحد، ويدخل لوقا الفقرات الخاصّة به في مجموعة مطابقة تماماً لمجموعة متّى.

لذا ينقسم العهد الجديد إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ قسم الأسفار التاريخيّة[1]:

ويتضمّن خمسة أسفار هي الأناجيل الأربعة (إنجيل متّى، وإنجيل مرقس، وإنجيل لوقا، وإنجيل يوحنّا)، ورسالة أعمال الرسل التي كتبها لوقا، وسميت هذه الأسفار تاريخيّة لانّها تحوي قصصاً تاريخيّة.

٢ ـ فالأناجيل تحوي قصّة حياة عيسى عليه السلام وتاريخه، وعظاته، ومعجزاته، ورسالة أعمال الرسل تحوي قصّة معلّمي المسيحيّة، وبخاصّة بولس.

٣ ـ قسم الأسفار التعليميّة: ـ وتشمل ٢٢ رسالة.

## ٢ ـ يسوع (المهدي) كما ورد ذكره في الإنجيل: ـ

أ ـ هذا وقد جاء في كتاب العهد الجديد: تحديداً في رؤيا يوحنا اللاهوتي في الإصحاح الحادي عشر: «سمعت الجموع التي جاءت إلى العيد يسوع قادم إلى أورشليم فحملوا أغصان النخل وخرجوا لاستقباله وهم يهتفون: المجد لله! تبارك الآتي باسم الرب تبارك ملك إسرائيل» ووجد يسوع جحشاً فركب عليه. وكما جاء في الكتاب:

«لا تخافي يا بنت صهيون

ها هو ملكك قادم إليك

راكبا على جحش ابن أتان».

---

(١) طارق خليل السعدي، **مقارنة الأديان**، ١٩٢.

وقال أيضاً: غير أن كثيراً من رؤساء اليهود أنفسهم آمنوا بيسوع، ولكنهم ما أعلنوا إيمانهم للفريسيين، لئلا يطردوا من المجمّع فقد كانوا يحبّون رضى الناس أكثر من رضى الله.

ب ـ أما في **انجيل لوقا** الإصحاح ٢١، فقد ورد:... وستظهر علامات في الشمس والقمر والنجوم وينال الأمم كرب في الأرض وقلق في عجيج البحر وجيشانه، وتزهق نفوس الناس من الخوف ومن توقع ما ينزل بالعالم، لأن أجرام السماء تتزعزع، وحينئذ يرى الناس الإنسان آتيا في الغمام في تمام العزّة والجلال. وإذا أخذت تحدث هذه الأمور فانتصبوا قائمين وارفعوا رؤوسكم لأنّ افتداءَكم يقترب»[١].

**بذلك نرى في أناجيلهم بشائر ودلالات ظهور المخلّص الموعود في آخر الزمان وهذا بعض ما ورد:**

**أ ـ إنجيل مَتَّى:**

«ثمّ خرج يسوع من الهيكل، فتقدّم تلاميذه لكي يُروه أبنية الهيكل، فقال لهم يسوع: أما تنتظرون جميع هذه، الحق أقول لكم إنه لا يترك هاهنا حجر على حجر لا ينقض. وفيما هو جالس على جبل الزيتون تقدّم إليه التلاميذ على انفراد قائلين: قل لنا متى يكون هذا؟ وما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر؟ فأجاب يسوع وقال لهم: انظروا لا يضلّكم أحد. فانّ كثيرين سيأتون باسمي قائلين: أنا هو المسيح ويُضلون كثيرين. وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب. انظروا لا ترتاعوا. لأنه لا بد أن تكون هذه كلّها. ولكن ليس المنتهى بعد. لأنه تقوم أمّة على أمّة. ومملكة على مملكة. وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل في أماكن. ولكن هذه كلّها مبتدأ الأوجاع. حينئذ إن قال لكم أحد: هو ذا المسيح هنا أو هناك، فلا تصدّقوا لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة، ويعطون آيات

(١) العهد الجديد، انجيل لوقا الإصحاح ٢١، ٢٦٦.

عظيمة وعجائب حتى يضلّوا لو أمكن المختارين أيضاً. تلك الأيام تظلم الشمس. والقمر لا يعطي ضوءه، والنجوم تسقط من السماء، وقوات السماوات تتزعزع. وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء. وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض. ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير... فمن شجرة التين تعلموا المثل. متى صار غصنها رخصاً وأخرجت أوراقها، تعلمون أنّ الصيف قريب. هكذا أنتم أيضاً متى رأيتم هذا كله، فاعلموا أنه قريب على الأبواب. الحق أقول لكم... السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول. وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السماوات إلا أبي وحده. وكما كانت أيام نوح كذلك يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان... اسهروا إذا لأنكم لا تعلمون في أية ساعة يأتي ربكم. واعلموا هذا إنه لو عرف رب البيت في أي هزيع يأتي السارق لسهر ولم يدع بيته ينقب. لذلك كونوا أنتم أيضا مستعدّين»(١).

«ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه، فيحنئذ يجلس على كرسي مجده. ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميّز بعضهم من بعض، كما يميّز الراعي الخراف من الجداء. فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار. ثم يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعدّ لكم منذ تأسيس العالم»(٢).

«فقال لهم يسوع: الحقّ أقول لكم، إنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد، متى جلس ابن الإنسان على كرسيّ مجده تجلسون أنتم أيضاً على اثني عشر كرسياً، تدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر، وكل من ترك بيوتاً أو إخوة أو أخوات أو أباً وأمّاً أو امرأة أو أولاد أو حقولاً من أجل اسمي يأخذ مائة ضعف ويرث الحياة الأبديّة»(٣).

---

(١) انجيل متى الباب ٢٤ المقاطع ١ ـ ٨، ٢٣ ـ ٣٧، ٤٢ ـ ٤٦.
(٢) انجيل متى الباب ٢٥ المقاطع ٣١ ـ ٣٤.
(٣) انجيل متى الباب ٢٩ المقاطع ٢٨ ـ ٢٩.

**ب ـ إنجيل مرقس:**

«وفيما هو خارج من الهيكل قال له واحد من تلاميذه: يا معلّم انظر ما هذه الحجارة وهذه الأبنية؟ فأجاب يسوع وقال له: انتظر هذه الأبنية العظيمة. لا يترك حجر على حجر لا ينقض. وفيما هو جالس على جبل الزيتون تجاه الهيكل سأله... قل لنا: متى يكون هذا؟ وما هي العلامة عندما يتمّ جميع هذا؟ فأجابهم يسوع وابتدأ يقول: انظروا لا يضلّكم أحد. فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين إني أنا هو. ويضلّون كثيرين. فإذا سمعتم بحروب وبأخبار حروب فلا ترتاعوا. وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد، ولا الملائكة الذين في السماء، ولا الابن، إلا الأب. انظروا. اسهروا وصلوا لأنكم لا تعلمون متى يكون الوقت. كأنما إنسان سافر ترك بيته وأعطى عبيده السلطان ولكل واحد عمله، وأوصى البواب أن يسهر، اسهروا إذاً لأنكم لا تعلمون متى يأتي ربُّ البيت أمساء أم نصف الليل أم صياح الديك أم صباحاً؟ لئلا يأتي بغتة فيجدكم نياماً. وما أقوله لكم أقوله للجميع اسهروا»(١).

**ج ـ انجيل لوقا:**

«لتكن أحقاؤكم ممنطقة، وسراجكم موقدة. وأنتم مثل أناس ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس، حتى إذا جاء وقرع يفتحون له للوقت. طوبى لأولئك العبيدالذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين. الحق أقول لكم، إنه يتمنطق ويجعلهم يتكؤون ويقوم ويخدمهم .. فكونوا أنتم إذا مستعدين، لأنه في ساعة لا تظنّون يأتي ابن الإنسان»(٢).

«وتكون علامات في الشمس والقمر والنجوم، وعلى الأرض كرب على أمم واقعة في حيرة. البحر والأمواج تضج، والناس يغشى عليهم من خوف وانتظار ما يأتي على المسكونة، لأن قوّات السماوات تتزعزع.

---

(١) انجيل مرقس الباب ١٣ المقاطع ١ ـ ٩، ٣٢ ـ ٣٧.

(٢) انجيل لوقا الباب ١٢ المقاطع ٣٥ ـ ٤٠.

وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتياً في سحابة بقوة ومجد كثير»[1].

**د ـ انجيل يوحنا:**

«كذلك أعطى الابن أيضاً أن تكون له حياة في ذاته، وأعطاه سلطانا أن يدين أيضاً لأنه ابن الإنسان، لا تتعجبوا من هذا. فإنه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته. فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة»[2].

**هـ ـ رؤيا يوحنا:**

«وظهرت آية عظيمة في السماء: امرأة متسربلة بالشمس، والقمر تحت رجليها، وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكبا. وهي حبلى تصرخ متمخّضة ومتوجّعة لتلد. وظهرت آية أخرى في السماء. هو ذا تنين عظيم أحمر له سبعة رؤوس وعشرة قرون. وعلى رؤوسه سبعة تيجان، وذنبه كسح ثلث نجوم السماء فطرحها إلى الأرض. والتنين وقف أمام المرأة العتيدة أن تلد حتى يبتلع ولدها متى ولدت. فولدت ابنا ذكرا عتيدا أن يرعى جميع الأمم بعصا من حديد.... وملائكته حاربوا التنين، وحارب التنين وملائكته»[3].

**وهذا قسم آخر من مكاشفة يوحنا اللاهوتي جاء كما يلي:**

«ثم رأيت السماء مفتوحة، وإذا فرس أبيض، والجالس عليه يدعى أميناً وصادقاً، وبالعدل يحكم ويحارب. وعيناه كلهيب نار، وعلى رأسه تيجان كثيرة، وله اسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلا هو. وهو متسربل بثوب مغموس بدم، ويدعى اسمه كلمة الله. والأجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض، لابسين بزاً أبيض ونقياً، ومن فمه مخرج سيف ماض لكي يضرب به الأمم، وهو سيرعاهم بعصاً من حديد... ورأيت

---

(١) انجيل لوقا الباب ٢١ المقاطع ٢٥ ـ ٢٧.

(٢) انجيل يوحنا الباب ٥ المقاطع ٢٦ ـ ٢٨.

(٣) مكاشفة يوحنا الباب ١٢ المقاطع ١ ـ ٥، ٧ ـ ٩، ٨١٥.

ملاكاً واحداً واقفا في الشمس، فصرخ بصوت عظيم قائلا لجميع الطيور الطائرة في وسط السماء: هلم اجتمعي إلى عشاء الإله العظيم لكي تأكلي لحوم ملوك ولحوم قواد أقوياء ولحوم خيل..»[1].

**و ـ رسالة بولس الرسول إلى أهل روما:**

«فإني أحسب أن آلام الزمان لا تقاس بالمجد أن يستعلن فينا»[2].

«... والقائم ليسود على الأمم عليه سيكون رجاء الأمم»[3].

**ز ـ أعمال الرسل:**

«ولمّا قال هذا ارتفع وهم ينظرون، وأخذته سحابة عن أعينهم. وفيما كانوا يشخصون إلى السماء وهو منطلق إذا رجلان قد وقفا بهم بلباس أبيض. وقالا: أيها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء؟ إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي كما رأيتموه منطلقا إلى السماء»[4].

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

---

(١) مكاشفة يوحنا الرسول الباب ١٩ المقاطع ١١ ـ ١٨.

(٢) رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية الباب ٨ المقطع ١٨.

(٣) رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية الباب ١٥ المقطع ١٢.

(٤) أعمال الرسل: ١٨٧ الباب ١ المقاطع ٩ ـ ١١.

## المبحث الثالث:
## نظرة المسيحيين إلى المخلص

يعتقد[1] النصارى أن اليهود لم يجدوا في المسيح تحقيقا لغايتهم، ولذا عمدوا إلى صلبه لكي يتخلّصوا منه، فالمسيح لم يحقّق غايتهم الأرضية. فقد كانوا يريدون الخلاص من قيصر، ومن الرومان، وكانوا يعتقدون أن المسيح هو الذي يخلصهم، لكن المسيح لم يأت ليخلصهم من قيصر الروم، بل من قيصر الخطيئة والشر، فتحول معنى الخلاص من الخوف إلى الروح. ولذلك فقد صرخ اليهود، كما هو مذكور في إنجيل متى، عندما يئسوا من تخليص المسيح لهم من سيطرة الرومان قائلين: «خذه واصلبه»، فقال لهم بيلاحس: أأصلب ملككم؟» أجاب رؤساء الكهنة: «ليس لنا ملك إلا «قيصر»» واليهود لم يعرفوا مبدأ الملكيّة الروحيّة، فقد عمدوا إلى تشويه سمعة المسيح وتحريض بني إسرائيل والرومان عليه. فقد ابتدأوا يشتكون عليه قائلين إنهم وجدوا هذا الإنسان يفسد الأمّة ويمنع أن تعطي لقيصر جزية ويقول إنه مسيح ملك[2].

وبعد القرار بقتل عيسى عليه السلام، وبعد صلب المسيح وموته حسب الرواية المسيحيّة دفن وبقي ثلاثة أيّام في القبر، ثمّ قام في الفصح (عيد القيامة عند المسيحيين)، وبقي أربعين يوماً مع تلاميذه يعلّمهم ويرشدهم.

---

(١) د. طارق خليل السعدي، **مقارنة الأديان**، ١٦١ ـ ١٦٢.

(٢) إنجيل لوقا ١٠ صحاح ٢: ٢٣.

ومن الغريب أنّ كلّ الضجّة التي افتعلها اليهود حتّى تمّ القبض على المسيح وقيام جنود الرومان باقتياده ومحاكمته، والمناظرة بين الكهنة وبيلاحس لم تعد قائمة عندما تروى الرواية المسيحيّة، إنّ المسيح قام وبقي أربعين يوماً يعظ ويعلّم تلاميذه، فأين ذهب الكهنة؟ وأين اختفى جنود الرومان والحاكم الروماني؟ وبعد الأربعين يوماً ارتفع أمام تلاميذه إلى السماء.

لذا النصارى يعتقدون بعودة المسيح ونزوله إلى الأرض ليقتل ـ بحد زعمهم ـ اليهود والمسلمين، وكلّ من لا يدين بدينهم. وهم يعتقدون أنها ستكون معركة فاصلة يسمونها هرمجدون أو «سهل مجيدون»، وهو سهل في أرض فلسطين، يعتقدون أنّ هذه،" المعركة الحاسمة ستكون على أرضه(١).

ويعتبر النصارى أنّ هذه الحرب نوويّة مدمّرة. وتعتبر كلمة هرمجدون كلمة عبريّة مكوّنة من مقطعين: «هر» بمعنى جبل، و«مجيدو«وهو وادي بأرض فلسطين، فهي تعني جبل مجيدو بفلسطين.

هذه الكلمة على بساطتها تعني الكثير الكثير، فهي تسيطر على أدمغة المثقّفين من «المسيحيين»، وتعتبر المخطّط الأساس والموجه الرئيس إلى تحرّك المسيحيين في دول العالم ككل(٢).

ولقد جاءت هذه في سفر رؤيا يوحنا(١٦/١٦): وصبّ السادس كوبه في النهر الكبير، نهر الفرات، فخفّ ماؤه ليُعَدَّ الطريق لملوك المشرق(٣).

---

(١) أمين محمد جمال الدين، **هرمجدون آخر بيان...يا أمّة الإسلام**، القاهرة، المكتبة التوقيفيّة، د.ط، لا.ت، ٥٩.

(٢) المرجع السابق، ٦٠. وقد اقتبس الكاتب هذه المقولات من المراجع التالية: «**النبوءة والسياسة**» لجريس هالسل، وكتاب: «**دراما نهاية الزمن**» للكاتب أورال روبرتسن، وكتاب: «نهاية أعظم كرة أرضية» للكاتب هال ليندسي. والرحبو، عبدالستار، **محرقة هرمجدون النووية وعودة المسيح عليه السلام**، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ٧.

(٣) كتاب العهد الجديد.

ورأيت ثلاثة أرواح خبيثة مثل الضفادع خارجة من فم التنين، ومن فم الوحش، ومن فم النبيّ الكاذب، فهي أرواح شيطانيّة تأتي بالخوارق، وتذهب إلى ملوك المعمور كلّه تجمعهم للحرب، في ذلك اليوم العظيم، يوم الله القدير. (هاءنذا آت كالسارق، فطوبى للذي يسهر ويحفظ ثيابه لئلا يسير عريانا فترى عورته) فجمعهم في المكان الذي يقال له بالعبرية هرمجدون)[١]. لهذا نرى السرّ في تمكين الغرب لليهود من إقامة دولة بأرض فلسطين» وعد بولفور» واستماتتهم في الدفاع عنهم، لأنّ هذه الدولة هي قاعدة عسكريّة لهم في هرمجدون.

ومن العجب أنّنا حين نرى أهل الكتاب قد تواطأت كلمتهم، واتفقوا على اعتبار هرمجدون عقيدة حقيقية ينتظرون فيها عودة المسيح عيسى عليه السلام مع جيش كبير ليقتل اليهود والمسلمين، ويعتبرون أنّ هذه المعركة الحاسمة ستكون على أرضه[٢].

(تقول الكاتبة الأمريكيّة «جريس هالسل»: «اقتناعاً منهم بأنّ هرمجدون نووية لا مفرّ منها بموجب خطّة إلهيّة، فإنّ العديد من الإنجيليين المؤمنين بالتدبرية ألزموا أنفسهم سلوك طريق مع إسرائيل يؤدي بصورة مباشرة باعترافهم أنفسهم إلى محرقة أشدّ وحشيّة، وأوسع انتشاراً من أيّ مجزرة يمكن أن يتصوّرها عقل أدولف هتلر الإجراميّ».

بل ويصوّر «أوترال لوبرتس» صاحب كتاب «دراما نهاية الزمن»، وكذلك «هول لندسي» صاحب كتاب «نهاية الكرة الأرضيّة العظيمة» يصوّران نهاية مأساويّة مثيرة قريبة للعالم في تلك المعركة التي يسمّونها «هرمجدون»، إلى الحدّ الذي عبّر عنه أحدهم بقوله: «لا داعي للتفكير في ديون أمريكا الخارجيّة أو ارتفاع الضرائب أو مستقبل الأجيال القادمة، فالمسألة بضع سنوات ويتغيّر كلّ شيء في العالم جذريّاً.»

---

(١) رؤيا يوحنا: الإصحاح ١٦: ١٢ ـ ١٦.

(٢) أمين محمد جمال الدين، **هرمجدون آخر بيان... يا أمّة الإسلام**، ٦١.

وهذا كاتب أصولي أمريكيّ آخر يدعى «لاري جونز» يقول: «إنّ المؤمن بنظريّة «هرمجدون» هو أصوليّ يقرأ الكتاب المقدّس كما يقرأ قاموساً ليتنبّا بالمستقبل. . .ثم يقول: إنّ اليمين المسيحيّ الجديد يعتقدون في أنّ الكتاب المقدّس يتنبّأ بالعودة الحتميّة الثانية للمسيح بعد مرحلة من الحرب النوويّة العالميّة، أو الكوارث الطبيعيّة، والانهيار الاقتصاديّ، والفوضى الاجتماعيّة، إنّهم يعتقدون أنّ هذه الأحداث يجب أن تقع قبل عودة المسيح الثانية. . .ثمّ يقول: وفي نهاية المحنة سيعود هؤلاء المسيحيّون مولودون من جديد مع المسيح كقائد عسكريّ ظافر لخوض معركة «هرمجدون» لتدمير أعداء الله، وسوف يبقون معه الفترة السعيدة، وهي التي سوف يحكم فيها المسيح الأرض لمدّة ألف سنة».

أيضا الكاتبة الأمريكيّة» جريس هالسل» في كتابها» النبوءة والسياسة»: «. . .إنّ تاريخ الإنسانيّة ينتهي بمعركة أو بكارثة نوويّة تدعى «أرمجدون» وإنّ هذه المعركة سوف تتوّج بعودة المسيح الذي سيحكم بعد عودته على جميع الأحياء والاموات على حدّ سواء».

بل وهناك أكثر من ثمانين ألف قسيس إنجيليّ بروستانيّ يدينون بهذه العقيدة، وينشرون معتقدهم هذا ورسائلهم تلك عبر مئات المحطّات الإذاعيّة والتلفزيونيّة[1].

هذا ما ينتظره النصارى اليوم عودة المسيح حين يقول له السيد المسيح: «سآتي أيضاً وآخذكم». «لتكن أحقاؤكم ممنطقة، وسروجكم موقدة، وأنتم مثل أناس ينتظرون سيّدهم حتّى يرجع من العرس، حتّى إذا جاء وقرع يفتحون له للوقت، طوبى لهؤلاء العبيدالذين إذا جاء سيّدهم يجدهم ساهرين[2]. . .»

---

(١) محمّد حسان، **أحداث النهاية ونهاية العالم**، القاهرة، المنصورة، مكتبة فياض للتجارة والتوزيع، د.ط، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ٧ ـ ٩.

(٢) لوقا: ٢٥: ١٢ ـ ٣٧.

ويعتقدون أنه لن يأتي حتّى يمهّدوا له الأرض بالقضاء على الأمم الأخرى أو الأشرار في معركة «هرمجدون»[(١)].

ويعتقدون أنّ الملك الموعود من نسل داود، ولذلك سمي ابن الله، عبدالربّ الذي أطاعه حتّى الموت، وحقّق نبوءة أشعياء، ابن الإنسان الموعود بالملكوت المعطي سلطانّا ومجداً لتتعبد له جميع الأمم والالسنة. المسيح المنتظر الذي له سلطان الملك والتشريع، فكيف لا نعظّمه ونقبله بالإيمان واليقين، الفادي المرسل لخلاص البشر أجمعين. كلمة الله المتجسّد الخاضع في كلّ شيء لمشيئة ربّ العالمين. أليست هذه البراهين كافية لنثق به مخلصاً أميناً؟

لم لا تأتي إليه بقلب منسحق متضع وتقبل من يده ما أعدّه من أجلك منذ قرون وسنين:

خلاص نفسك الثمينة من هلاك نار جهنم، قلبا جديدا طاهرا وميراثا مع القديسين، ملء الروح القدس الموعود وفرحا وسلاما وبرا يدوم لأبد الآبدين.

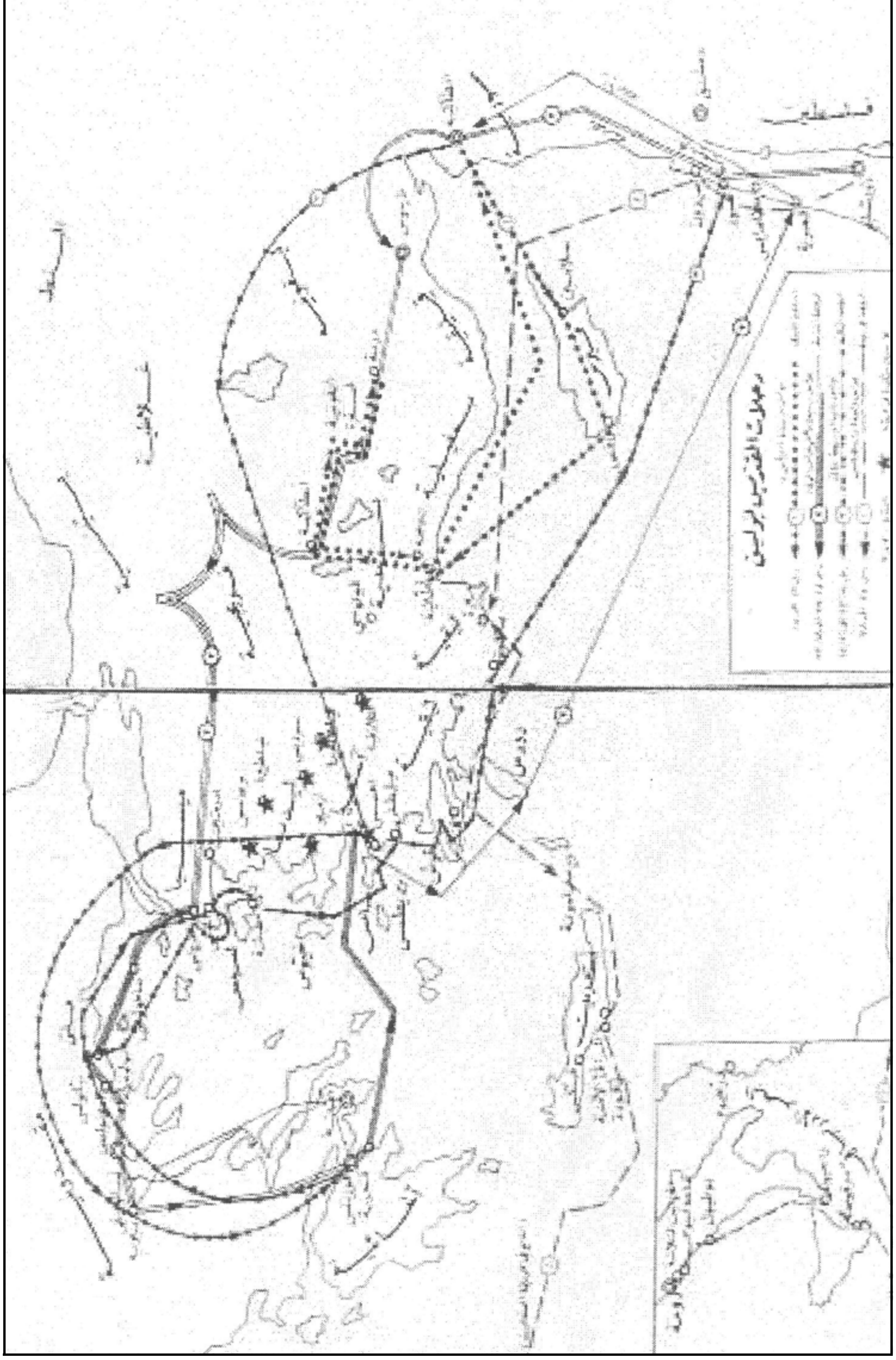
هل تفتحين قلبك لمن أحبّ أوّلاً
تعطيه اغلى ما لك تهديه عمرا كاملا
نظير ذا الحب الذي لأجلك ذاق الردى

ادع باسم الربّ يسوع المسيح لتخلص وآمن باسمه وبفدائه[(٢)].

---

(١) انظر: رواه مسلم، كتاب الفتن، باب إقبال الروم في كثرة القتل عند خروج الدجال حديث رقم (٢٨٩٩) فهذا الحديث دال على هذه المعركة في أنها نووية حين قال رسول الله ﷺ«**حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم، فما يخلفهم حتى يخر ميتاً**». رواه مسلم على هذه المعركة رواية في مسلم ص٢٤٠ الحديث الدال حديث رقم (٢٨٩٧).

(٢) إزالة العوائق، أجوبة كتابية صريحة لمسائل مهمة، منطق الله في التوراة، والأنبياء والإنجيل، من مفاهيم مصطلح ابن الله قبل ظهور المسيح، ساعة المسيح، ماذا يعني المسيح، وأسئلة أخرى، د. ط، د.ت، ص٩٥، Geisler. N.L and Brooks R.M.When Skeptics Ask Wheaton: Victor Books. 1990. An outline of old Testament History. New Bible Direction.



# الباب الثاني:
# كيفية ثبوت العقيدة عند المسلمين
# ومنزلة المهدي منها

الفصل الأول:
منزلة المهدي من أصول العقيدة

الفصل الثاني:
ثبوت العقيدة بعد الأئمة إلى يومنا هذا

# الفصل الأول:
# منزلة المهدي من أصول العقيدة

المبحث الأول: العقيدة لغة واصطلاحا ذاكرين أركان العقيدة الإسلامية

المبحث الثاني: مناط الحكم في الاعتقاد على الأدلة النقلية في إثبات الأمور الغيبية

المبحث الثالث: المنهج في إثبات الأمور الغيبية

المبحث الرابع: أقوال الأئمة في العقيدة التي هي عقيدة أهل السنة والجماعة

## المبحث الأول: العقيدة لغة واصطلاحا ذاكرين أركان العقيدة الإسلامية.

**معنى العقيدة لغة**[1]:

ذكر في لسان العرب معنى عقد: وعَقَدَ العهد واليمين يعقدها عقدا: أكدها أبو زيد في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَالِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾﴾[2]، وعاقدت أيمانكم، وقد قرئ عقدت بالتشديد ومعناه التوكيد والتغليظ كقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾﴾[3] في الحلف أيضا، وفي حديث ابن عباس في قوله تعالى والذين عاقدت أيمانكم

المعاقدة: المعاهدة والميثاق، والأيمان جمع يمين القسم. وقال عقد الحبل والبيع والعهد فانعقد. والعقد: العهد، والجمع عهود وهي أكّد العهود.

والمعاقدة: المعاهدة. وعاقده: عاهده وتعاقد القوم: تعاهدوا. وقوله

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، ٣، ٣٠١ ـ ٣٠٣.

(٢) النساء: ٣٣.

(٣) النحل: ٩١.

تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾[1]. قيل هي العهود، وقيل هي الفرائض التي ألزموها، قال الزجاج: أوفوا بالعقود التي عقدها الله تعالى لهم.

لذا نجد أنّ لفظ العقيدة بمعنى الوفاء والعهد والمعاهدة ليس معناه التصديق، فالقرآن الكريم استعمل لفظ الإيمان ومثله في الحديث الشريف، بمعنى التصديق.

**مصطلح العقيدة[2]:**

لم يُذْكَر اسم العقيدة كعِلْم في القرن الأول الهجري، لذا قد سمي هذا العلم بأسماء كثيرة منها:

١ ـ الفقه الأكبر: كما سماه أبو حنيفة في الكتاب المنسوب إليه (الفقه الأكبر) حيث ذكر أنّ الفقه في الدين هو الأصل حيث عاد إلى حديث رسول الله ﷺ: «من يُرِدْ الله بِهِ خيراً يُفَقِّهه في الدين»[3].

٢ ـ علم الكلام: وقد ظهر هذا العلم حين ظهور فرقة المعتزلة[4] التي

(١) المائدة: ١.

(٢) محمود سالم عبيدات، **العقيدة الإسلامية**، عمان، الأردن، دار الفرقان، د.ط، ١٩٩٨، ١٢ ـ ١٣.

(٣) **صحيح البخاري**، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقه في الدين، حديث رقم ٧١ وتتمة الحديث «وإنما أنا قاسم والله يعطي ولن تزال هذه الأمّة قائمة على أمر الله لا يضرّهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله.

(٤) **فرقة المعتزلة**: المعتزلة إسم يطلق على تلك الفرقة التي ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني على يد واصل بن عطاء (البصري الغزّال المتكلم، كان من أجلّاء المعتزلة، سمع الحسن البصري)، وسلكت منهجا عقليا صرفا في بحث العقائد، وقررت أنّ المعارف كلها عقلية حصولا ووجوبا قبل الشرع وبعده، وهم أرباب الكلام وأصحاب الجدل، والتمييز، والاستنباط على من خالفهم. انظر **ميزان الاعتدال للذهبي**، الجزء الرابع، ٣٢٩، الذهبي، الإمام الحافظ شمس الدين، المتوفّى سنة ٨٠٦هـ، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق عبد الفتّاح أبو سنة وعلي محمد عوض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

اشتهرت في عهدهم فكرة أنّ القرآن الكريم مخلوق، وقد أخذت هذه الفكرة من مسألة كلام الله تعالى، وهل كلام الله تعالى أزلي قائم بذاته أم مخلوق حادث؟؟ فسمّي هذا العلم بعلم الكلام.

٣ ـ أصول الدين(١):

كما سماه البزدوي(٢) والبغدادي(٣). وسمّي هذا العلم بعلم أصول الدين لأنّ الأصول جمع أصل، وهو في اللغة ما ينبني عليه غيره، فالإيمان هو أصل المعارف الدينية الذي يرتكز عليه الدين، ومسائله هي القواعد التي لا يصح الإيمان بدونها، وهذا إسم يصحّ أن يكون مقابل أصول الفقه الذي يبحث في قواعد الاجتهاد وأحكامه وما يتعلّق بمصادر التشريع.

٤ ـ علم التوحيد: كما سمّاه ابن تيمية(٤) ومحمد بن

---

(١) السيد الشريف الجرجاني، **التعريفات**، تحقيق محمد السّود، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٩م، ٣٢، هذا المصطلح قد اشتهر بين السلف مرتبطا بالفقه، إلّا أن اقترانه يالدين كان جهمي المنشأ والتكوين، فالمعتزلة أطلقوه على أصولهم الخمسة، وجعلوا تلك الأصول أساسا للدين، أمّا أغلب الذين استعملوه من متكلمي الأشعرية فكانوا يرغبون أن تكون لهم أصولهم العقلية متميزة عن الأصول الخمسة عن المعتزلة، حيث اعتبروا انفسهم أهل السنة والجماعة، انظر كتاب **أصول العقيدة**، د. محمود عبدالرازق الرضواني، القاهرة، مكتبة سلسبيل، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ١، ٢٤٢ ـ ٢٤٣.

(٢) **البزدوي**: أبو الحسن علي ابن محمد بن الحسين ابن عبدالكريم فخر الإسلام البزدوي فقيه أصولي من أكابر الحنفية ومن سكان سمرقند نسبته إلى بزده قلعة بقرب نسف. له تصانيف منها: كنز الوصول في أصول الفقه ويعرف أصول البزدوي توفي سنة ٤٨٢هـ. انظر أصول البزدوي، كنز الوصول إلى معرفة الأصول، للكاتب علي بن محمد البزدوي الحنفي، مطبعة جاويد برس، كراتشي. وانظر **سير أعلام النبلاء** (٦٠٢/١٨ ـ ٦٠٣).

(٣) البغدادي: أبو منصور المتوفّى سنة ٤٢٩هـ **الفرق بين الفرق** تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنتشر، د.ط، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م. عالم رياضيات عربي عاش بين ٩٨٠ م وعام ١٠٣٧م.

(٤) ابن تيمية: شيخ الإسلام تقي الدين، أحمد بن عبدالحليم، بن عبدالسلام بن أبي القاسم بن الخضر بن تيمية النمري الحرّاني، جمع بين العلوم النقلية والعقلية =

عبدالوهاب[1] وسمّي هذا العلم بعلم التوحيد لأنّ أصل معنى التوحيد اعتقاد أنّ الله واحد لا شريك له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، ثم جعل هذا الاسم «علم التوحيد» علما لهذا العلم تسمية له بأهم مباحثه وأشرف قضاياه، وهي التوحيد والصفات الإلهية.

٥ ـ علم العقيدة أو علم العقائد: كما سمّاه النسفي[2] والبيهقي[3] وسمّي هذا العلم بعلم العقائد أخذا من عقد الحبل وغيره إذا أحكم بشدة.

**وقد وضع العلماء عدة تعريفات للعقيدة في الاصطلاح، منها:**

أنّ هذا العلم (علم الدين) يتطلّب إقامة الدليل عليه من القرآن الكريم أو السنة النبويّة (الأدلّة النقلية)، أمّا علم التوحيد في الاصطلاح السائد في عصر النبوّة فهو كالتالي:

أفرد الإمام البخاري بابا في الصحيح بعنوان كتاب التوحيد، قال فيه:

---

= بأنواعها، ومذاهب أهل الملل والنحل وآراء المذاهب ومقالات الفرق. ولد عام ٦٧١هـ وتوفي عام ٧٢٨هـ بعد مرض نزل به في السجن في دمشق. الإمام محمد، أبو زهرة **تاريخ المذاهب الإسلامية**، لندن قبرص، دار الحديث ١٩٨٧م، ٦٢٧.

(١) محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد ابن راشد، الذي يعود نسبه إلى آل مشرف من قبيلة تميم عريقة النسب والشرف، حيث ينحدرون من مصر فمن نزار فمن عدنان [محمد أحمد درنيقه: الشيخ محمد بن عبدالوهاب رائد الدعوة السلفية في العصر الحديث ص ٢٧]، كان على مذهب الإمام أحمد بن حنبل كعائلته متتبعاً منهج السلف الصالح.

(٢) النسفي: ميمون بن محمد النسفي الشهير بـ أبي المعين النسفي المتوفى سنة ٥٠٨هـ، له كتاب **بحر الكلام** يتحدث عن تاريخ علم الكلام، وهو من علماء القرن الخامس الهجري وأوائل السادس. سكن بخارى وهو حنفي المذهب، روى عنه شيخ الإسلام محمود بن أحمد الساغرجي، وعبدالرشيد الولوالجي، وكان من العلماء الأعلام المشهود لهم بغزارة العلم، وكان أصولياً فقيهاً متبحراً في العلوم والمعارف، ويعد من علماء الكلام. انظر: بحر الكلام، ميمون بن محمد النسفي، دمشق، دار الفرفور، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ٣٤.

(٣) الحافظ الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، المتوفّى سنة ٤٥٨هـ، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، حققه أبو عبدالله أحمد بن إبراهيم ابو العينين، بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(باب ما جاء في دعوة النبي ﷺ أمّته إلى توحيد الله تبارك وتعالى). ثم عقّب بحديث ابن عبّاس رضي الله عنه يقول: لما بعث النبي ﷺ معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى أهل اليمن، قال له: «إنّك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أوّل ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك، فأخبرهم أنّ الله افترض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلّوا فأخبرهم أنّ الله تعالى قد افترض عليهم زكاة في أموالهم تؤخذ من غنيهم فتردّ على فقيرهم، فإذا أقرّوا بذلك فخذ منهم، وَتَوَقَّ كرائم أموال الناس»[(١)].

وفي رواية ثانية عن ابن عباس رضي الله عنه قال: أنّ النبي ﷺ بعث معاذا إلى اليمن، فقال: «ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّي رسول الله، فإذا هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أنّ الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم، تؤخذ من أغنيائهم وتردّ على فقرائهم» [(٢)].

**وقد ذكر ابن خزيمة**[(٣)] في كتابه التوحيد[(٤)] وكتاب إثبات صفات

---

(١) البخاري، في كتاب التوحيد، باب دعاء النبي ﷺ إلى توحيد الله، حديث رقم ٧٣٧٢. وزاد في رواية: «واتق دعوة المظلوم، فإنّه ليس بينه وبين الله حجاب»، أخرجه البخاري في المغازي: باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، وفي الزكاة: باب وجوب الزكاة، وباب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، وباب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء. وفي المظالم: باب الإتقاء والحذر من دعوة المظلوم. وفي التوحيد: باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمّته إلى توحيد الله تبارك وتعالى. وأخرجه مسلم في الإيمان: باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام.

(٢) البخاري، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، حديث رقم ١٣٩٥.

(٣) هو محمد بن إسحاق السلمي، أبو بكر إمام نيسابور في عصره، كان فقيها مجتهدا عالما بالحديث، إمام الأئمة وصاحب التصانيف. ولد سنة ٢٢٣ هـ بنيسابور ونشأ بها، فسمع من محدث وعالم خراسان الإمام إسحاق بن راهويه، كما سمع من الإمامين البخاري ومسلم، له كثير من المصنفات من ضمنه كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، توفي رحمه الله سنة ٣١١ هـ وعمره يناهز ٨٩ سنة. من ترجمة المؤلف في كتاب التوحيد، ٥.

(٤) وهو كتاب أثبت فيها ابن خزيمة صفات الرب عز وجل التي وصف بها نفسه في تنزيله =

الربّ ﷻ مما أثبت فيه أن توحيد الله ﷻ هو بتوحيد صفاته وأسمائه.

وبذلك عرّفوا التوحيد على أنّه أوّل واجب للمعرفة هو توحيد الله، وللرسول ﷺ هو الرسالة والنبوّة، ويعرفون ربهم ﷻ بصفاته التي نطق بها وحيه وتنزيله، أو شهد له بها رسوله ﷺ على ما وردت الأخبار الصحاح به، ونقلته العدول الثقات عنه. ويثبتون له جلّ جلاله ما أثبته لنفسه في كتابه، وما جاء على لسان رسول الله ﷺ، وعليه كانت عقيدة الصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان إلى يوم القيامة.

**فالمقصود بعلم التوحيد في الاصطلاح**: هو علم يعرف به طريقة الصحابة والتابعين في توحيد الله بالعبودية، وإثبات العقائد الإيمانية بأدلّتها النقليّة والعقليّة، والردّ على المبتدعين في العبادات، والمخالفين في الاعتقادات بالأدلة النقلية والعقلية(١).

**وعرّفها أبو بكر الجزائري** فقال: العقيدة هي مجموعة من قضايا الحقّ البدهيّة المسّلمة بالعقل والسمع، والفطرة، يعقد عليها الإنسان قلبه، ويثني عليها صدره جازما بصحتها، قاطعا بوجودها وثبوتها، لا يرى خلافها أنّه يصح أن يكون أبدا(٢).

**وعّرفها عمر سليمان الأشقر** فقال: «والعقيدة ليست أموراً عمليّة، بل أمور علمية يجب على المسلم أن يعتقدها في قلبه، لأنّ الله أخبره بها بطريقة كتابه، أو بطريق وحيه إلى رسوله ﷺ»(٣).

---

= على نبيه المصطفى ﷺ وعلى لسان نبيه، نقل الأخبار الثابته الصحيحة، نقل العدول عن عدول، من غير انقطاع في الإسناد ولا جرح في ناقلي الأخبار الثقات، بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(١) الجوزية، ابن قيم، **مدارج السالكين بين منازل إيّاك نعبد وإيّاك نستعين**، حققه وضبط نصه أحمد فخري الرفاعي وعصام فارس الحرستاني، بيروت، دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٩٩١م، الأوّل، ٤٥٤، والجزء الثاني ٣٦٥.

(٢) الجزائري، أبو بكر، **عقيدة المؤمن**، مصر، القاهرة، دار السلام، د.ط، لا.ت، ١٥.

(٣) الإشقر، عمر سليمان، **العقيدة في الله**، الأردن، عمّان، دار النفائس، الطبعة العاشرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥، ١٢.

وعرّفها غيرهم من علماء عصرهم؛ فقد اصطلحوا عدة معان للعقيدة منها:

العقيدة هي ما يقصد به الاعتقاد دون العمل، أو هي الجانب النظري ـ العملي ـ الذي يطلب الإيمان به إيمانا لا يرقى إليه الشك ولا تؤثر فيه شبهة كعقيدة واجب الوجود الله واتصافه بالكمالات، وتنزيهه عن النقائص، ونزول الوحي، وإرسال الرسل ونحو ذلك[١].

**أركان العقيدة الإسلامية:**

أطلق مصطلح الإيمان على مسائل التوحيد والعقيدة لأنّها قضايا تتعلق بالقلب. . .

حيث صنّف التوحيد إلى نوعين بناء على النصوص القرآنيّة والأحاديث النبوية جملة وتفصيلا.

ويذكر علماء السلف الصالح أنّ حقيقة الإيمان والتوحيد تكمن في تصديق الخبر بما جاء به رسول الله ﷺ من وحي السماء إمّا في القرآن الكريم أو بأحاديثه الصحيحة المنقولة عن العدول، وتنفيذ الأمر بما جاء به رسول الله ﷺ من عند الله.

وقد بيّن ذلك ابن القيّم وغيره من علماء السلف أنّ جماع الدين: تصديق الخبر وطاعة الأمر، وأنّ أساس التوحيد والهداية التي منّ الله بها على الموحّدين، يترتّب على تصديق خبر الله، من غير اعتراض شبهة تقدح في تصديقه، وإمتثال أمره من غير إعتراض شهوة تمنع امتثاله.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وعلى هذين الأصلين مدار الإيمان وهما تصديق الخبر وطاعة الأمر، ويتبعهما أمران آخران، وهما نفي شبهات الباطل الواردة عليه، المانعة من كمال التصديق، وأن لا يخمش بها وجه

---

(١) عبدالحميد السائح، **عقيدة المسلم وما يتصل بها**، وزارة الأوقاف الأردنية، عمان ١٩٧٩م، ٢٧.

تصديقه، ودفع شهوات الغيّ الواردة عليه، المانعة من كمال الامتثال»[1].

لذا ما ورد في حديث جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ مع رسول الله ﷺ حين سأله عن الإيمان أجابه: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشرّه. ولقد فسر علماء السلف أن الإيمان هو التصديق بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالأركان.

وفسرت أركان الإيمان: ومعنى أركان: جمع ركن، وركن الشيء جانبه الأقوى، وكما أنّ كل بناء لا يقوم إلّا على أسس قويّة ثابتة، كذلك فإنّ بناء هذا الدين لايقوم إلّا على تلك الأركان.

وقضيّة الإيمان هي القضية الأولى التي جاء النبيون والمرسلون لأجلها، والتي نزل الوحي الكريم لتثبيتها، والتي كانت محور الرسالات كلّها، كما كانت محور رسالة رسول الله ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، فلقد جاء القرآن الكريم وجاءت السنة الشريفة لتعالج هذه القضية الكبرى، وتوضحها وتبينها بيانا كاملا، بيانا للبشرية كلّها، بيانا خاتما لا بيان بعده. وجاءت سائر القضايا التي يعرضها منهاج الله ـ قرآنا وسنة ـ مرتبطة بهذه الحقيقة الأولى الكبرى، وتقوم عليها قياما كاملا، فلا استقرار لها بدونها، ولا قوة ولا كيان.

ولقد أشار القرآن الكريم إلى خطورة هذه القضيّة في كل سورة من سوره، وألحّ عليها إلحاحا شديدا في كل سورة كذلك، حتى تظل هذه القضيّة هي أهم قضيّة في حياة الإنسان على الأرض. قال تعالى: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ١٣﴾[2] [3].

(١) ابن قيم الجوزية، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة**، حققه أبو عبدالله زهوي، بيروت، صيدا، المكتبة العصرية د.ط، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ١، ٥٥.

(٢) الشورى: ١٣.

(٣) عدنان علي رضا النحوي، **التوحيد وواقعنا المعاصر**، الرياض، دار النحوي للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ١٨ ـ ١٩.

ولقد أفرد البخاري في أوّل صحيحه عن كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، قوله تعالى:

﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾[١]. وقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ﴾[٢].

أمّا في صحيح مسلم فقد ورد في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، وجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى، وبيان الدليل على التبرّي ممّن لا يؤمن بالقدر، وإغلاظ القول في حقّه في رواية عن عمر بن الخطّاب ﵁، قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منّا أحد، حتى جلس إلى النبيّ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال يا محمد، أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ «الإسلام أن تشهد أن لا اله إلا الله وأنّ محمّدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحجّ البيت، إن استطعت إليه سبيلا»، قال صدقت. قال: فعجبنا له يسأله ويصدّقه. قال فأخبرني عن الإيمان، قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشرّه». قال: صدقت. قال فأخبرني عن الإحسان، قال: أن تعبد الله كأنّك تراه فإن لم تكن تراه فإنّه يراك. قال: فأخبرني عن الساعة، قال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل». قال: فأخبرني عن أماراتها، قال: «أن تلد الأمة ربّتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان». قال ثم انطلق فلبثت مليّا، ثم قال

---

(١) البقرة: ١٧٧.

(٢) المؤمنون: ١.

لي: «يا عمر أتدري من السائل؟». قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنّه جبريل أتاكم يعلّمكم دينكم.»[1].

والشاهد من الحديث هو أنّ أركان الدين ثلاثة ومن ضمنها معرفة أشراط الساعة، وأنّ أركان الإيمان ستّة أقسام من ضمنها الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشرّه.

ولقد ذكر الله ﷻ أن من صفات المؤمنين، هم الذين يؤمنون بالغيب ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾. والغيب ما كان مغيّبا عن العيون، وهو كل ما أمرنا بالإيمان به مما غاب عن أبصارنا، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤﴾[2].

أمّا في أواخر سورة البقرة فقال الله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ۝٢٨٥﴾[3].

**وقد فسّر ابن كثير (يؤمنون بالغيب) في تفسيره فقال[4]:**

قال ابن جرير: والأولى أن يكونوا موصوفين بالإيمان بالغيب قولا واعتقادا وعملا وقد تدخل الخشية لله في معنى الإيمان الذي هو تصديق القول بالعمل.

والإيمان كلمة جامعة للإيمان بالله وكتبه ورسله وتصديق الإقرار بالفعل (قلت) أمّا الإيمان في اللغة فيطلق على التصديق المحض وقد يستعمل في القرآن والمراد به ذلك كما قال تعالى: ﴿يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[5]. وكما قال إخوة يوسف لأبيهم: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، رقم الحديث ٨.
(٢) البقرة: ٣ و٤.
(٣) البقرة: ٢٨٥.
(٤) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ١، ٤٣ ـ ٤٤.
(٥) التوبة: ٦١.

﴿كُنَّا صَدِقِينَ﴾[1].

وكذلك إذا استُعمل مقروناً مع الأعمال كقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّالِحَاتِ﴾[2]. فأمّا إذا استعمل مطلقا فالإيمان الشرعيّ المطلوب لا يكون إلّا اعتقادا وقولا وعملا. هكذا ذهب إليه أكثر الأئمة بل قد حكاه الشافعي وأحمد بن حنبل وأبو عبيده وغير قولاً واحدا إجماعا، «أنّ الإيمان قول وعمل يزيد وينقص»...

أمّا الغيب المراد ههنا فقد اختلفت عبارات السلف فيه وكلها صحيحة ترجع إلى أنّ مراد الجميع: يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وجنته وناره ولقائه، ويؤمنون بالحياة بعد الموت وبالبعث، فهذا غيب كله[3]...

والغيب هو كل شيء غاب عن حواسنا فمثال على ذلك أرواحنا السارية في أجسامنا، نسمعها ولا نراها ونلمسها ومع ذلك هي موجودة فينا حقا، نؤمن بها ونحرص عليها كل الحرص، وغيرها الكثير من العوالم الغيبية التي لا نراها ولكن يجب الإيمان بوجودها، ففي حديث عمر بن الخطاب ﷺ حين يحدّث به قول رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام، أن نؤمن بأركان الدين ومن أركان الدين الإسلام والإيمان والإحسان وأشراط الساعة، أي يجب أن نؤمن بكل أمر غيبيّ أخبر عنه رسول الله ﷺ.

لقد أخبر الله ﷻ في القرآن الكريم عن الغيب فقال: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾﴾[4]. وقال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾﴾[5].

---

(١) يوسف: ١٧.
(٢) الشعراء: ٢٢٧.
(٣) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ١، ٤٣.
(٤) الحشر: ٢٢.
(٥) الرعد: ٩.

ومن هذه الغيبيّات التي أخبر عنها رسول الله ﷺ، فقد روى البخاري في حديث حذيفة رضي الله عنه، قال: «لقد خطبنا النبي ﷺ خطبة ما ترك فيها شيئا إلى قيام الساعة إلّا ذكره، علمه من علمه، وجهله من جهله، إن كنت لأرى الشيء قد نسيته، فأعرفه كما يعرف الرجل الرجل إذا غاب عنه فرآه فعرفه»(١).

فالإيمان بالغيب أساس الاعتقاد الديني. بل إنّه يُعدّ من أبرز خصائص التوحيد لله سبحانه وتعالى، والإيمان بالغيب دعا إليه جميع الأنبياء والرسل، من لدن نوح عليه السلام إلى خاتم النبيين محمد ﷺ، فالغيب هو الذي أخبرت به الرسل الكرام هو كل أمر يمكن مشاهدته والإحساس به بعد الموت وفي الدار الآخرة، ومن الأمور الغيبية ما قصّه الله علينا من قصص الأولين، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾(٢).

وقال تعالى في قصّة يوسف عليه السلام: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾﴾(٣). ومن الأمور الغيبية ما سيحدث في يوم الساعة وهو يوم القيامة، وقد ثبت أنّ جميع الرسل والكتب السماويّة جاءوا لإنذار أقوامهم باليوم الآخر، قال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾﴾(٤). وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾(٥).

الإيمان باليوم الآخر رأس هذه المقاصد، وأصل من أصول الإيمان

---

(١) صحيح البخاري، كتاب القدر، باب ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾ [الأحزاب: ٣٨] رقم الحديث (٦٦٠٤).

(٢) آل عمران: ٤٤.

(٣) يوسف: ١٠٢.

(٤) الزمر: ٧١.

(٥) الأعلى: ١٨ و١٩.

وأركانه كما قال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾. . .[1]. فالحصول على البرّ، لا يتحقّق إلّا بالإيمان باليوم الآخر، ولذلك فإنّ للإيمان أثرا عظيما على الإنسان في الدنيا والآخرة .**فإنّ الإيمان باليوم الآخر والإكثار من ذكره،** والتصديق الجازم بوقوعه، يزيد إيمان الإنسان ويجعله من المتّقين، وهؤلاء هم الذين يؤمنون بالغيب، فقد رتّب الله ﷻ حصول التقوى والفلاح للإنسان في الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾[2]. ولمّا كان الإيمان باليوم الآخر من الأمور الغيبيّة، أعان الله سبحانه وتعالى خلقه على الأيمان به بأمور كثيرة، ومن ذلك ربط هذا الغيب بالأمور المحسوسة، فإنّ الغيب إذا ربط بالأمور المحسوسة سهل به على الإنسان، ومن هذه الأمور المحسوسة التي تعين على الإيمان باليوم الآخر، أشراط الساعة.

وأهميّة معرفة هذه الأشراط والأمارات، تظهر من أهميّة الإيمان باليوم الآخر، ولذلك فإنّ الإيمان بأشراط الساعة وعلاماتها الصحيحة الثابتة، جزء لا يتجزأ من الإيمان باليوم الآخر، والذي هو الآخر جزء لا يتجزأ من الإيمان بالغيب.

**والحديث عن أشراط الساعة مهمّ، ولا سيّما إذا ابتعد الناس عن تذكّر الآخرة وانشغلوا بالدنيا وملذاتها، فإنّ في أشراط الساعة المحسوسة التي تظهر ويراها الناس بأعينهم كما أخبر النبي ﷺ، ما يعيد الناس إلى ربّهم ويوقظهم من غفلتهم.**[3].

(١) البقرة: ١٧٧.

(٢) البقرة: ١ ـ ٥.

(٣) عبدالله بن سليمان الغفيلي، **أشراط الساعة**، الرياض، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٢هـ، ٧. ومحمد بن عبدالرحمٰن العريفي، **نهاية** =

يقول القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال العلماء رحمهم الله تعالى: الحكمة في تقديم الأشراط، ودلالة الناس عليها، تنبيه الناس من رقدتهم وحثّهم على الاحتياط لأنفسهم بالتوبة والإنابة، كي لا يباغتوا بالحول بينهم وبين تدارك العوارض منهم، فينبغي للناس أن يكونوا بعد ظهور أشراط الساعة، قد نظروا لأنفسهم وانقطعوا عن الدنيا واستعدّوا للساعة الموعود بها والله أعلم. وتلك الأشراط علامة لانتهاء الدنيا وانقضائها(١).

وقيام الساعة قد أخفي وقت وقعه، ولكن لها أشراط وعلامات، قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾(٢). قد شرحها ابن حجر العسقلاني: **المراد بأشراط: العلامات التي يعقبها قيام الساعة.** ومن هذه الأشراط في حديث عمر بن الخطاب حين قال رسول الله ﷺ: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل». وقد ذكر السفاريني في كتابه «لوامع الأنوار» عن علامات الساعة: الآيات في ذلك كثيرة، وأمّا الأحاديث فلا تكاد تحصى. . .

ولما كان أمر السّاعة شديدا وهولها مزيدا وأمرها بعيدا كان الاهتمام بشأنها أكثر من غيرها. ولهذا أكثر النبي ﷺ من بيان أشراطها وأماراتها وأخبر عمّا بين يديها من الفتن البعيدة والقريبة، ونبّه أمّته وحذّرهم ليتأهبّوا لتلك العقبة الشديدة. . . وقال أعلم أنّ أشراط الساعة وأماراتها تنقسم إلى

---

= **العالم أشراط الساعة الصغرى والكبرى**، الرياض، دار التدمرية، الطبعة السابعة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ١٩ ـ ٢٠. محمد بن إسماعيل، والمقدم، فقه أشراط الساعة، الأسكندرية، مصر، دار الخلفاء الراشدين، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ١٧ ـ ٢١. وأحمد مصطفى متولي، **صحيح الدار الآخرة**، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ٨٨.

(١) القرطبي، شمس الدين عبدالله، المتوفى ٦٧١هـ، **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**، بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٨٧، الطبعة الثانية، ص٧٠٩. هو محمدبن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، أبو عبدالله القرطبي، الإمام المفسر، كان زاهدا عابدا حسن التصنيف، رحل إلى مصر واستقر فيها، من كتبه **الجامع لأحكام القرآن**، و**التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، توفي سنة ٦٧١هـ.

(٢) محمد: ١٨.

ثلاثة أقسام، قسم ظهر وانقضى، وقسم ظهر ولم ينقض بل لا يزال في زيادة حتى إذا بلغ الغاية ظهر القسم الثالث وهي الأمارات القريبة الكبيرة التي يعقبها الساعة، وأنّها تتتابع كنظام خرزات انقطع سلكها...)[1]. لذا حاجة الناس ـ خاصّة في هذا العصر ـ لمعرفة أشراط الساعة أوّلا: يسهم في توجيه سلوكهم إلى سبيل الخير والاستعداد ليوم المعاد.

ثانيا: وجود بعض الكتّاب في هذا العصر، الذين أخذوا يشكّكون في بعض الأمور الغيبيّة، التي أخبرنا رسول الله ﷺ عنها، ومنها أشراط الساعة، زاعمين أنّ هذا ينافي العقل ويصادمه، وهذه حجّة واهية تدلّ على عدم الإيمان بالغيب وعلى عدم تعظيم أمر الله وأمر رسول الله ﷺ.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) محمد السفاريني (١١٨٨هـ)، **لوامع الأنوار وسواطع الأسرار**، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٩١، الطبعة الثالثة، ٢، ٦٥ ـ ٦٦.

## المبحث الثاني:
## مناط الحكم في الاعتماد على الأدلّة النقلية في إثبات الأمور الغيبية

### الإيمان بالغيب:

علم الغيبيّات من الأمور التي استأثر الله تعالى بها، واختصّ بها نفسه جلّ وعلا، دون سواه من ملك مقرّب أو نبيّ مرسل، وهو يطلع من يرتضيه من رسله على بعض الغيب متى شاء وإذا شاء، وبذلك جاءت الآيات والأحاديث، قال سبحانه وتعالى:

﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾(1).

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾(2).

﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾﴾(3).

---

(1) الجنّ: ٢٦ ـ ٢٧.

(2) هود: ١٢٣.

(3) يونس: ٢٠.

وقوله تعالى لنبيّه محمد ﷺ:

﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ﴾[(1)].

يقول الإمام الطبري[(2)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره هذه الآية:

«قل لهؤلاء المنكرين نبوّتك، لست أقول لكم إنّي الربّ الذي له خزائن السموات والأرض، فأعلم غيب الأشياء الخفيّة، التي لا يعلمها إلّا الربّ الذي لا يخفى عليه شيء فتكذبوني فيما أقول من ذلك، لأنّه لا ينبغي أن يكون ربّا إلا من له ملك كلّ شيء، وبيده كلّ شيء، ومن لا يخفى عليه خافية، وذلك هو الله الذي لا إله غيره»[(3)].

وبما أنّ الإيمان بالأمور الغيبيّة هو من عند الله، فلا بدّ من الإيمان والتصديق أنّ كل ما يأتي من غير هذا المصدر هو طرق الدجّالين والمنجّمين والعرّافين والكهّان، حين يُحدّثون عن الأحداث المستقبليّة من عند أنفسهم. فما القواعد التي نتّبعها في مناط الحكم على الأدلّة النقليّة في إثبات الأمور الغيبيّة؟

أثبتنا أنّ أشراط الساعة وعلامات الساعة هي من مسائل التوحيد وهي صلب الدين الإسلامي وأصله الأصيل وبها يميّز المؤمن من الكافر، ويميّز أصحاب الجنّة من أصحاب الجحيم، وممّا ابتلي به الإنسان في هذه الدنيا هو معرفة الشبهات، وتشكيك النّاس بما أخبر به رسول الله ﷺ، فهذا الابتلاء ليميّز الخبيث من الطيّب، والمصدّق من الكاذب، والمخطئ من المصيب.

---

(١) الأنعام: ٥٠.

(٢) هو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، الإمام البارع المفسر قال الذهبي عنه أكثر من الترحال ولقي كثير من الرجال، وكان من أفراد الدهر علما وذكاء وكثرة تصانيف. من مصنفاته **جامع البيان في تفسير القرآن**، توفي ببغداد سنة ٣١٠هـ. انظر **سير أعلام النبلاء** ٢٦٧/١٤ ـ ٢٨٢.

(٣) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (المتوفى سنة ٣١٠هـ)، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق صلاح عبدالفتاح الخالدي، دمشق، دار القلم، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، المجلد الثالث، ٤١٧.

﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾، فما القاعدة الأصيلة التي سار عليها هؤلاء المؤمنون ليصدّقوا بأمور غيبيّة ذكرها رسول الله ﷺ؟

**قبل البدء بمعرفة هذه القواعد، أوّد توضيح أمر مهمّ، وهو: كيف يدرك الإنسان ما حوله؟ ومِمَّ يتكون هذا الإنسان؟ وما المقوّمات التي مُنِحت له لمعرفة ما سخرّه الله له؟**

«كان الله ولم يكن شيء معه»[١]، خلق الله الكون لحكمة عظيمة، لتظهر آثار أسمائه وآثار رحمته، وآثار قدرته، وآثار حكمته، وآثار جبروته، فلم يشهد أي مخلوق، ولا أي أحد كيف خُلِقَ هذا الكون.

لم يشهد أحد خلق السموات والأرض ولا يستطيع أحد في هذا الكون أن يدّعي أنّه شهد خلق السموات والأرض أو ما بينهما، قال تعالى ﴿۞ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا ٥١﴾[٢]. وذلك لكي لا يكون هناك حجّة لمن يتّخذ نفسه إلها فيعبده الناس، فالله سبحانه هو الخالق وهو الأوّل والآخر والظاهر والباطن... الأول ليس له بداية والآخر ليس له نهاية وليس بعده شيء، وهو الظاهر فليس فوقه شيء وهو الباطن فليس دونه شيء... لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أو ندّا أو مثيلا أو شبيها[٣].

روى البخاري[٤] في حديث عن عمران بن حصين: قال: قال أهل اليمن لرسول الله ﷺ: جئناك لنتفقّه في الدين ولنسألك عن أوّل هذا

(١) رواه البخاري عن عمران بن حصين، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ﴾ حديث رقم ٣١٩٠.

(٢) الكهف: ٥١.

(٣) صلاح عبدالفتّاح الخالدي، **سيرة آدم** عليه السلام، الأردن، مؤسسة الورّاق، د.ط، ٢٠٠٣م، ٩.

(٤) رواه البخاري، عن عمران بن حصين، حديث رقم ٧٤١٨، كتاب التوحيد، باب (وكان عرشه على الماء).

الأمر، فقال: كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء[١] وكتب في الذكر كلّ شيء وخلق السموات والأرض.

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾[٢].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: خلق الله التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الأثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق، في آخر ساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل[٣].

وخلق الله ﷻ كل هذه الأصناف تهيئة وتجهيزا للحياة على وجه الأرض[٤]. خلق الله ﷻ جميع المخلوقات، وهيّأ الأرض لاستقبال الخليفة، فجميع الخلائق تعبد الله ﷻ، خلق الملائكة وفطرهم على طاعته، وجميع المخلوقات تصلّي وتسجد، وتسبّح الله ﷻ، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾﴾[٥]. وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾﴾[٦].

---

(١) لا نسأل عن كيفيّة ذلك ولا مكان الماء، ولا أين خلقه، فكل ما نعرفه أنّ الماء مخلوق وأنّ عرشه على الماء، وأنّ هذا كان قبل الإنسان وخلق السموات والأرض.

(٢) يونس: ٣.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب صفة القيامة، باب ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام حديث رقم ٢٧٨٩.

(٤) صلاح الخالدي، **سيرة آدم** عليه السلام، ١٤.

(٥) النور: ٤١.

(٦) الحج: ١٨.

وبعد ما كتب القلم وجرى ما هو كائن إلى يوم القيامة كما أمره الله. ومن علم الله أنّه سيخلق آدم عليه السلام وأنّ ما يميّز هذا المخلوق عن باقي المخلوقات أنّه أعطاه بعض الصفات التي يستطيع بها أن يعمر الأرض ويكون فيها خليفة يحفظ النعم ويعترف بفضل الله، ومن هذه الصفات العلم والقدرة والإرادة كما ميّزه عن غيره بالحريّة والمسؤوليّة وجعل له الحساب والتكليف في دار الابتلاء(١).

ذلك أن الله عز وجل قد خلق آدم عليه السلام ليكون خليفة في الأرض على وجه الابتلاء، فيحيا مستخلفا فيها: يتقلّب بين قدرة الله وحكمته، وفضله ورحمته، وعدله وقوّته، فالغاية من خلق الإنسان تتمثّل في عبادته لله من خلال أفعاله في الأرض والتزامه بمراد الله الشرعي، أي فيما استأمنه الله فيه واسترعاه وخوّله وابتلاه(٢).

فما المقومات التي منحها الله عز وجل لآدم عليه السلام ولذريّته من بعده؟: ـ

أوّلاً: خلق الله عز وجل آدم عليه السلام في أحسن تقويم.

ثانياً: علّم آدم عليه السلام الأسماء كلّها.

ثالثاً: سلّحه بالفطرة هو وذريّته من بعده حين أخذ الميثاق على ذريّته وهم في عالم الذرّ.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾(٣). هذا الميثاق هو أساس فطرة التوحيد في كل إنسان. فالفطرة التي فطر الله الخلائق عليها اقتضت أن تلجأ النفوس إلى قوّة عليا عند ضعفها، وتطلب غنيّا أعلى عند فقرها، وتوّابا رحيما عند ذنبها،

(١) صلاح عبدالفتاح الخالدي، **القبسات السنية في شرح العقيدة الطحاوية**، دمشق، دار القلم، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ١٣.

(٢) محمود عبدالرزاق الرضواني، **منّة القدير**، القاهرة، مكتبة سلسبيل، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، الثاني، ٤٩٠/٤٩٣.

(٣) الأعراف: ١٧٢.

وسميعا قريبا بصيرا عند سؤالها، وكل ذلك يدعو النفس إلى التوحيد والإسلام، والعودة بالضرورة إلى الملك القدوس السلام.

قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[١].

ثم عرض الله ﷻ الأمانة لحملها، وتحمّل المسؤوليّة عنها، على السموات والأرض والجبال فأَبَيْنَ أن يحملنها وأشفقن من حملها ومن تحمّل المسؤولية عنها ثم عرضها على آدم عليه السلام، فحملها واستعدّ أن يتحمّل المسؤولية عنها. وهذا يدلّ على أنّ معرفة حقّ الأمانة والإقرار بهذا الحقّ، والاستعداد للوفاء به، أمر مغروز في عمق فطرة الإنسان كما جاء في الحديث الذي ورد عن رسول الله ﷺ: «إنّ الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال. . . »[٢]. لكن الإنسان كان عند تنفيذ رحلة الامتحان في الحياة الدنيا، ظلوما جهولا، فلم يؤد من الأمانة التي حملها واستعدّ أن يؤدّي حقوقها ما يجب عليه فيها[٣].

**لذا نتساءل ممّ يتكوّن الإنسان؟ هذا الإنسان الظلوم الجهول؟**

وبعد التأمل في الدراسات المتعلقة بمكونات الإنسان لاحظت أنه مركب من الأجزاء الآتية[٤]:

١ ـ الجسد: هو ما خلقه الله ﷻ من تراب، فكان طينا، وبعدها صار طينا لازبا، ثم تُرك ليجفّ في الهواء فكان صلصالا من فخّار .﴿إِذْ

---

(١) الروم: ٣٠.

(٢) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة، حديث رقم ٦٤٩٧.

(٣) حسن حبنّكة الميداني، **روائع من أقوال الرسول**، دمشق، دار القلم، الطبعة الخامسة، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ٣٣٥.

(٤) عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها دمشق، دار القلم، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م، المجلد الأول، ٢٢٩ ـ ٢٦٥ ـ ٣٢٧.

﴿قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝٧١﴾

٢ ـ الروح: وبها تكون حياة الإنسان وبخروجها يكون الموت، قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۝٨٥﴾[١].

٣ ـ الحواس: وَهي منافذ المعرفة للإنسان يتعرّف بواسطتها إلى ما يحيط به من حاجات وأشياء ومخلوقات.

٤ ـ العقل: وَهو ذاك الفكر والإحساس الذي يجعل الإنسان العاقل يحبس نفسه ويردّها عن هواها. والتعقّل ضدّ الحماقة وسمّي العقل عقلا، لأنه يعقل (يحجز ويمنع) صاحبه، والعقل في اللغة: هو الحِجر والنهي، وهو ضدّ الحمق والجهل[٢].

أمّا **العقل في القرآن**: فقد قال تعالى فيه: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ۝٤٦﴾[٣]. وضع الله ﷻ العقل في قلوب الممتحنين من عباده لا نعرف كيفيّته، ولكنّ نتعرّف على وجوده من قول اللسان وأفعال الإنسان[٤].

٥ ـ القلب: من الجانب المحسوس فهو الآلة الخارقة التي لا تعرف التعب، فهو الذي تتحقّق فيه إحدى مقوّمات الاختيار في الإنسان، فقد قال الغزالي: «والقلب هو الجانب المدرك من الإنسان، وهو محلّ العلم، والتقوى والإخلاص والذكر والحبّ والبغض والخطرات، وهو موضع الإيمان والكفر، والإنابة والإصرار والطمأنينة والإضطراب»[٥].

---

(١) الإسراء: ٨٥.

(٢) ابن منظور، **لسان العرب**، ١١، ٤٥٨.

(٣) الحج: ٤٦.

(٤) محمود عبدالرزاق الرضواني، **منة القدير**، ٢، ٢٥٠.

(٥) أبي حامد محمد الغزالي، **إحياء علوم الدين**، تحقيق عبدالله الخالدي، بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ٣، ٣.

وفي القلب مركز الخواطر وحديث النفس، حيث في القلب مصدر الخواطر والأفكار، ومحل الإلهام في الإنسان. وقد وصف الله ﷻ القلب بأنّه يمرض ويقسو بالنفاق، وأنّه يصحّ بالصدق والإخلاص والتوحيد، وقد يبدو القلب كالبيت المقفل، فهو لا ينفتح لواردات الخير والهداية، إلّا بمفاتيح خاصّة، وقد يشتدّ الأمر حتى يختتم ويطبع عليها، وقد تعمي البصيرة عماء تامّا قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ . . .[1].

٦ ـ النفس: بمعنى الإنسان كلّه روحاً وجسداً. قال تعالى: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾[2].

قوّة الإنسان الإدراكيّة: ـ النفس الإنسانية من حيث النوع واحدة، وإنّ ما يختلف فيه النّاس هو نفسيّاتهم المكتسبة. أي أنّ ما فطره الله تعالى في بني آدم واحد عند الخلق، وإن اختلفوا في الدرجة لا يختلفون في النوع، وأنّ هذا الاختلاف في الدرجة هو رحمة بالعباد لكي يستخدم بعضهم بعضا سخريّا، والذي بغيره لا تستقيم الحياة الإنسانية. ثم لا يختلف العلماء أنّ البدن هو وعاء هذه النفس. وهذا اتفاق في ترابيّة الجسد الإنسانيّ وفي نوع النفس البشريّة عند جميع النّاس ـ رجلا كان أم امرأة ـ[3].

أمّا منافذ النفس[4] فهي: في داخل الإنسان قوّة إدراكيّة كبيرة ولكن مدركاتها لا تنبع من داخلها وإنّما تأتيها من العالم الخارج عنها. ولهذه القوّة الإدراكيّة في الإنسان منافذ تطلّ منها على العالم الخارجيّ (الحواس مثل البصر والذوق واللمس، كما لها صلات أخرى تطلّ منها على عالم

---

(١) التوبة: ١٢٤ ـ ١٢٥.

(٢) الذاريات: ٢١.

(٣) نايف معروف، **الإنسان والعقل**، بيروت، دار سبيل الرشاد، ط١، ١٩٩٥، ١٥٣.

(٤) عبدالرحمٰن الميداني، **العقيدة الإسلامية**، ١٥ ـ ٢٢.

النفس وتتمثّل بحاسة الإنفعالات كالرّضا والغضب، والحبّ والكراهية، وحاسة الألم، وحاسة التوازن، وحاسة الشهوات. . . إلخ.

فمقدار ما تنقل هذه الحواس من حقائق للقوّة الإدراكية، تستطيع أن تتخيّل وتدرك وتركّب وتستنتج القواعد العامّة، وتقيس الأشباه والنظائر على بعضها البعض ولا تستطيع شيئاً غير ذلك.

ونستخلص من ذلك، أنّ النفس إنّما تدرك الأشياء المنتشرة في هذا الكون الكبير عن طريق منافذها التي منها تطلّ على العالم، ولولاها لما أدركت من الوجود الخارجي شيئا ولبقيت في جهل كامل.

## الخيال وحدوده:

وجعل الله لدينا في مرّكب (موضع) قدرة الإدراك زاوية خاصّة قادرة على تخيّل أشياء غير موجودة أمامنا وفق هذا التركيب التخيّليّ. لكّننا مهما حاولنا أن نتخيّل صورة ما من الصور الغريبة، أو الجديدة أو الإبداعية، ومهما سبحنا فيها من الأوهام الخرافيّة، فإننا لا نستطيع أن نفعل شيئا جديدا أكثر من أن نضمّ أجزاءًا موجودة نعرفها، ونميّزها، ونراها فعلا في الكون نضمّها بعضها إلى بعض، لنصنع منها شيئا جديدا ندّعي أنّه من ابتكارنا ومن صنعنا واختراعنا، لكن في الواقع هذه الأجزاء قد أدركناها فعلا عن طريق حواسّنا، وبواسطة هذا التخيّل الموجود في داخلنا ضممنا هذه الأجزاء الموجودة بشكل متباعد فتخيلناها على شكل وحدة متماسكة في صورة جديدة. لذا فإنّ خيالنا محصور حصرا تامّا فيما تدركه حواسنا، فنحن مهما أوتينا من قدرة خياليّة لا نستطيع أن نتخيّل حقيقة ما من الحقائق ما لم نلامس أو نر أو ندرك نموذجا عنها بحواسنا، ومن ذلك يستحيل علينا تخيّل الأمور الغيبيّة مهما وصلت بنا القدرة على التخيّل.

ومن أجل ذلك يصعب علينا بل ويتعذّر أن نتخيّل حقيقة تكوين الملائكة والجنّ وأمثال ذلك من مخلوقات بعيدة عن مجال حسّنا.

**العقل وحدوده:**

العقل مقيّد بعالم الحسّ، ولا عمل له على عالم الغيب، ذلك لأنّ القوّة العاقلة فينا تجمع بين المصوّرة والذاكرة والمخيلة والذكاء[1]، و(العقل) مصدر لفعل (عَقَلَ)، أي هو اسم لا وجود لذات له في الخارج، فالحدث هو الأمر الذي يقع به الفاعل. إذاً لغة ـ هو شيء اسمه (العقل) لأنّه ليس له ذات يقع في دائرة الحواس الخمس، ولا كيان له يعرف به، إنما يظهر أثره من خلال العناصر المكوّنة لهذا الحدث. من هنا ندرك أنّه ليس للعقل كيان ذاتيّ يمكن أن تقع عليه حواسّنا، ولكي نرى أثره لا بدّ أن تتم عملية العقل (التفكير)، وبالتالي لا بد من توافر العناصر المكوّنه لهذه العملية. ألا وهي: ـ

أوّلا: لا بدّ من (واقع) يكون موضوعا للتفكير.

ثانيا: لا بدّ من انتقال هذا الواقع إلى الإنسان، وذلك عن طريق حاسّة أو أكثر من الحواس الخمس عبر قنوات الإحساس.

ثالثا: لا بدّ من دماغ يستقبل الواقع المحسوس.

رابعا: لا بدّ من معلومات سابقة مخزونة في الدماغ لتفسير هذا الواقع الجديد، لكي يتمكّن الإنسان من إصدار حكم ما حول هذا (الموضوع).

وما لم يتحقّق وجود هذه العناصر الأربعة فلن يتمكّن الإنسان من إتمام عمليّة التفكير التي بانتهائها يتمّ (العقل) الذي تميّز به الإنسان عن سائر العجماوات. ولا يستطيع المرء أن يفاضل بين هذه العناصر الأربعة. فالدماغ الذي يبدو ـ للوهلة الأولى ـ أنّه العنصر الأهم والأساس، يفقد قيمته ولا يتمكّن من القيام بدوره إن لم تزوّده الحواسّ بموضوعات العقل ووقائعه[2].

(١) عبدالرحمٰن حسن حبنكة الميداني، **العقيدة الإسلامية**، ١٩.

(٢) نايف معروف، **الإنسان والعقل**، ١٧٨.

**الحواس وحدودها:**

حينما نتحدث عن الحواس الخمس كواحد من عناصر العقل فإنما نعني الحواس الخمس التي تشكّل نوافذ الاتصال بين الإنسان وبين محيطه الخارجيّ، إذ هي نوافذ المعرفة الإنسانيّة التي يشترك فيها النّاس كلّ النّاس. ـ أسودهم وأبيضهم، أحمرهم وأصفرهم، المؤمن منهم والكافر ـ أمّا الإحساس الداخليّ المتمثّل بالشعور المتّصل بالحاجات العضويّة أو المشاعر الغريزيّة فلا دخل له في هذا الشأن، لا من قريب ولا من بعيد، لأنّها ليست عنصرا من عناصر التفكير. ولا تعدو أن تكون شعورا ومشاعر تطلب الإشباع ليس غير[(١)]. وأمّا حواسنا التي هي السبيل الوحيد لنتعرّف على الوجود من حولنا، فهي منافذ محدودة كمّا وكيفا[(٢)].

**ومما سبق تتلخّص لدينا الحقائق التالية**[(٣)]:

١ ـ إنّ الحواسّ محدودة.

٢ ـ إنّ قدرة التخيّل فينا محدودة.

٣ ـ إنّ عقولنا محدودة لا تستطيع أن تدرك جميع الحقائق.

وبما أنّ العالم من حولنا، مقسوم إلى عالم ماديّ مشهود ومحسوس، وعالم غيبيّ مجرّد لا يمكن أن تراه العيون، ومع ذلك لا يمكن أن ننكره لعدم رؤيتنا له ولا يمكن أن نتصورّه كما نريد ولا يمكن أن نتفكّر به من خلال الخيال أو العقل لأجل ذلك فإنّ الوحي هو الطريق الوحيد لتعريفنا بحقائق الأشياء الداخلة في عالم الغيب، ومن أجل ذلك أرسل الله جلّ وعلا الرسل، الذين اتصلوا بالوحي من عالم الغيب، فالوحي يُبلّغهم بعض الحقائق المغيّبة عنّا، وهم يبلّغوننا ما نقلوه عن الوحي بشكل يقينيّ واضح. وما علينا إلّا أن نصدّقهم بما أخبروا به من عند الله تعالى.

---

(١) المصدر نفسه، ١٨٢ ـ ١٨٣.

(٢) عبدالرحمٰن حسن حبنكة الميداني، **العقيدة الإسلامية**، ١٩.

(٣) المصدر نفسه، ٢١ ـ ٢٢.

لذا يجب أن نؤمن جازمين ومتيقّنين بما جاءنا عن الوحي الصادق، دون أن نزيد عليه شيئا من التخيّلات أو التصوّرات، ودون أن نتلاعب فيه بتأويلات.

**وبهذا ندرك أنّه لا يمكننا معرفة الأمور الغيبيّة إلّا عن طريق الخبر الصادق، المرسل من الله عن طريق الوحي والمثبّت في كتاب الله تعالى، والمؤيد والمؤكّد عن طريق سنّة رسول الله ﷺ.**

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

## المبحث الثالث:
## ـ المنهج في إثبات الامور الغيبيّة: ـ

أمّا المنهج في إثبات الأمور الغيبيّة فهو المنهج القرآني والحديث النبويّ، وهو منهج جميع الرسل والأنبياء.

وهو منهج الله تعالى في خلقه؛ لأنه أعلم بهم وبأحوالهم، وبحاجاتهم. هذا المنهج يقف العقل الإنسانيّ فيه عند حدّ التصديق بالله، ثمّ بعد ذلك يتلقّى هذا المنهج عن الله تعالى، والتوحيد ضرورة اليقين بالله الواحد، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر.

والعقل الإنسانيّ هنا يتدبّر وحي الله ويفقهه، ولا يخوض في هذه القضايا بعيدا عمّا أوحى الله تعالى به إليه. وعلى المسلم في هذه الحال أن يتأكّد من صدق نسبة النصوص إلى رسول الله ﷺ، فإن كانت صادقة، فعليه أن يترك رأيه وهواه، ويحكم يقينا بما أوحى الله تعالى، ومن ذلك أشراط الساعة لأنّ فيها حثّ النفس على طاعة الله، والاستعداد ليوم القيامة، ففيه إيقاظ للغافلين، وحثّهم على التوبة، وعدم الركون إلى الدنيا، وهذا ما فعله المصطفى ﷺ. عن زينب بنت جحش رضي الله عنها أنها قالت: استيقظ النبيّ ﷺ من النوم محمرّا وجهه يقول: «لا إله إلا الله»، ويل للعرب من شرّ قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه». قيل: «أَنَهلك وفينا الصالحون؟» قال: نعم،

إذا كثر الخبث»[1]. وفيه أيضا عن أم سلمة زوج النبيّ ﷺ قالت: استيقظ رسول الله ﷺ ليلة فزعا، يقول: «سبحان الله، ماذا أنزل الله من الخزائن، وماذا أنزل من الفتن، من يوقظ صواحب الحجرات ـ يريد أزواجه لكي يصلين، ربّ كاسية في الدنيا عارية في الآخرة»[2].

والأهمّ من ذلك أن من أشراط الساعة الحديث عن الفتن وما يحدث في آخر الزمان، مما يدفع الإنسان ليتّقي هذه الفتن[3].

ما القواعد التي اتبعها السلف الصالح في معرفة الأمور الغيبيّة، ومتى بدأ السلف الصالح يقعد لهذا العلم؟

**لقد ثبت لديّ بعد التدقيق في مراجعة بعض كتب أصول الفقه ومناهج التشريع الإسلامي[4] ـ والبعض من كتب العقيدة ـ ما يحيّر الحليم**

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب ويل للعرب من شر قد اقترب، حديث رقم ٧٠٥٩ ورواه مسلم بحديث رقم ٢٨٨٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده أشرّ منه، حديث رقم ٧٠٦٩.

(٣) محمد بن عبدالرحمٰن العريفي، **نهاية العالم أشراط الساعة الصغرى والكبرى**، السعودية، طبعة أولى، دار التدمرية، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ٤ ـ ٥ بتصرف.

(٤) الشافعي (٢٠٤هـ)، الأم، بيروت دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م ـ الشافعي (٢٠٤هـ)، الرسالة، بيروت دار الكتاب العربي، د. ط ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٦م ـ ابن حزم الظاهري (٤٥٦هـ) الإحكام في أصول الأحكام، بيروت، دار الفكر، د.ط، ١٤٢٧هـ ـ ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م ـ أبي حامد الغزالي (٥٠٥هـ) المستصفى في علم الأصول، بيروت، المكتبة العصرية، د. ط، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م ـ ابن قيم الجوزية (٧٥١)، أعلام الموقعين عن ربّ العالمين، بيروت، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م ـ أبو يسحاق إبراهيم الشاطبي (٧٩٠هـ)، الاعتصام، القاهرة، دار الحديث، وله أيضاً الموافقات في أصول الشريعة، بيروت، دار المعرفة، الطبعة السادسة، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م ـ محمد بلتاجي، مناهج التشريح الإسلامي في القرن الثاني الهجري، دراسة أصولية مقارنة لمصادر الأحكام عند الأئمة، القاهرة، دار السلام، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

**من كيفية اتخاذ هذا المنهج الذي يسير عليه أكثر المسلمين اليوم في أصول الفقه الإسلامي ومناهج التشريع الإسلامي، من «قطعيّ الدلالة» و«ظنيّ الدلالة» ما لم أجد له أثرا فيما علّمنا إياه رسول الله ﷺ، ولست بصدد الشروع في كتابة هذا العلم في بحثي سوى ما سأتطرق إليه من الأخذ بأحاديث الآحاد في الأمور الغيبيّة التي غابت عنّا وأخبرنا عنها رسول الله ﷺ، ولن أدخل في** قول السلف الصالح، ومن هم السلف الصالح، أو لماذا اتخذ هذا العلم، الذي سأتحدث عنه حين الحديث عن الفرق، التي خرجت بعد وفاة رسول الله ﷺ.

لذا، إن تتبّعنا التاريخ لمعرفة أول من سنّ هذا العلم نجد أنّ، في تاريخ التشريع الإسلامي، الشافعي هو أول من سجّل في وضوح، وتفصيل خطّته التشريعيّة في استنباط الأحكام. ولكن للملاحظة فقط، أنّه يرجع السبب في أنّ الشافعي أوّل من وضع هذا التشريع، لأنّه لم يكن قد ابتدأ بعد عصر تقعيد قواعد للعلوم الشرعيّة، وتأصيل أصول منهجيّة لها، وتدوينها بطرق علميّة منظّمة. بل إن مجرّد تدوين العلوم العربية كلّها قد نشأ في القرن الثاني، ولم يزدهر ويأخذ صورة جماعيّة إلا في النصف الثاني منه. وقد أشار إلى ذلك أيضا أستاذنا محمد أبو زهرة حيث ذكر أن زيد بن عليّ لم يدوّن منهجه في الاجتهاد، ولم يفعل ذلك أيضا أبو حنيفة، ولا الأوزاعي، ولا مالك، وبذلك يكون الشافعي» هو أوّل إمام بيّن منهجه، لأنّ التدوين وتأصيل العلوم كلّها قد ظهرت على عهده؛ وما يهمّنا هو المنهج الذي اتبعه الصحابة، رضوان الله عليهم، في التصديق بالأمور الغيبيّة. فبالعودة إلى الفترة الزمنية الواقعة في القرن الأول والثاني الهجري، نرى أن من الائمة الذين عاصروا هذه الفترة وفق ميلادهم هم كالآتي:

١ ـ الإمام أبو حنيفة النعمان (٨٠ ـ ١٥٠ هـ)

٢ ـ الإمام مالك (٩٣ ـ ١٧٩هـ)

٣ ـ الإمام سفيان الثوري (٩٧ ـ ١٦١هـ).

٤ ـ الإمام سفيان بن عيينة (١٠٧ ـ ١٩٨هـ).

٥ ـ الإمام عبدالله بن مبارك (١١٨ ـ ١٨١هـ).

٦ ـ الإمام الشافعي (١٥٠ ـ ٢٠٤ هـ).

٧ ـ الإمام أبو القاسم بن سلّام (١٥٠ ـ ٢٢٤هـ).

٨ ـ الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ ـ ٢٤١هـ).

٩ ـ الإمام البخاري (١٩٤ ـ ٢٥٦هـ).

١٠ ـ الإمام الدرامي (٢٠٠ ـ ٢٨٠هـ).

١١ ـ الإمام أبو داود (٢٠٤ ـ ٢٦١هـ).

١٢ ـ الإمام مسلم (٢٠٤ ـ ٢٦١هـ).

١٣ ـ الإمام الترمذي (٢٠٩ ـ ٢٧٩هـ).

١٤ ـ الإمام ابن ماجه (٢٠٩ ـ ٢٧٣هـ).

١٥ ـ الإمام النسائي (٢١٥ ـ ٣٠٣هـ).

**أمّا القرن الثاني والثالث فقد جاء:**

١ ـ أبو بكر بن خزيمة (٢٢٣ ـ ٣١١هـ).

٢ ـ أبو جعفر الطحاوي (٢٣٨ ـ ٣٢١هـ).

٣ ـ أبو الحسن الأشعري (٢٦٠ ـ ٣٢٤هـ).

٤ ـ أبو عبدالله بن منده (٣١٠ ـ ٣٩٥هـ).

هؤلاء تابعو التابعين ساروا على درب الصحابة الكرام في فهمهم للتوحيد والعقيدة الإسلامية بفطرتهم النقيّة، وحازوا على مرتبة علم اليقين وعين اليقين وحقّ اليقين، بتصديق خبر رسول الله ﷺ، لأن علم اليقين شرط من شروط لا إله إلا الله.

ترى هل فرّق الصحابة بين أحاديث رسول الله ﷺ؟ فالمعروف أنّ الصحابة والتابعين كانوا يتلقّون نصوص القرآن الكريم وما ثبت في السنة

بالتصديق والتسليم ويقابلونها بالخضوع والحب والتعظيم، فلا يفرّقون فيها بين المتواتر والآحاد، بل أيقنوا بفطرتهم السليمة أن جميع ما صحّ وما ثبت عن رسول الله ﷺ هو وحي من الله ﷻ إلى سائر العباد، ولا بدّ لهم أن يصدّقوا خبره بشرط اليقين، ولا بدّ من تنفيذ أمره بكمال الانقياد(١)..

وقد أفرد البخاري في صحيحه كتابين يدلّان على صدق هذا الكلام: كتاب أخبار الآحاد وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، فجاء في الباب الأول: ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام، أما كتاب الاعتصام والسنة فوضّح اهتمامه في الأبواب إلى الأخذ بأحاديث رسول الله ﷺ من غير كثرة السؤال والغلوّ في الدين والبدع، وذمّ الرأي وتكلّف القياس(٢).

واتفق الصحابة على العمل بخبر الواحد، وهو كما عرفنا: ما رواه الواحد أو الاثنان دون أن يبلغ حد التواتر أو الشهرة، وعمل الصحابة به في وقائع لا تُعدّ ولا تحصى.. ويقول ابن أبي العزّ الحنفي: «وخبر الواحد إذا تلقته الأمّة بالقبول عملا به وتصديقا له يفيد العلم اليقينيّ عند جماهير الأمّة، وهو أحد قسمي المتواتر ولم يكن بين سلف الأمّة في ذلك نزاع»(٣).

وفي رواية مسلم: كل ما ثبت عن النبيّ ﷺ أنّه أخبر بوقوعه فالإيمان به واجب، وذلك من تحقيق الشهادة بأنّ محمدا رسول الله ﷺ، تحقيقها من أصول الإيمان، ولا يكون المرء مؤمنا معصوم الدم والمال

---

(١) صلاح عبدالفتاح الخالدي، **القبسات السنية في شرح العقيدة الطحاوية**، ١٣١. ومحمود عبدالرزاق الرضواني، **أصول العقيدة**، ٢، ٩٢٣. ويوسف عبدالله الوابل، **أشراط الساعة**، الرياض المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، الطبعة التاسعة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ٤١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، ١٣٨٧.

(٣) علي بن علي ابن أبي العز، **شرح العقيدة الطحاوية**، حققه بشير محمد عيون، دمشق وبيروت، مكتبة المؤيد ومكتبة البيان، ط٣، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، الثاني، ٣٩٤.

حتى يحقّق الشهادة بالرسالة، لقول النبي ﷺ «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلّا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا منّي دماءهم وأموالهم إلّا بحقّها وحسابهم على الله»[١].

لذا كل ما أخبر به رسول الله ﷺ، الإيمان به متعلّق بالعقيدة، لأنّه لا يتمّ الإيمان بالرسول ﷺ إلّا بالإيمان بأخباره.

**أمّا ابن حزم المتوفى** ٤٥٦هـ فقد ذكر في كتابه الإحكام في أصول الأحكام قال: قال أبو سليمان والحسين عن أبي علي الكرابيسي، والحارث بن أسد المحاسبي وغيرهم، أنّ خبر الواحد العدل عن مثله إلى رسول الله ﷺ يوجب العلم والعمل معا، وبهذا نقول: ما نقله الواحد عن الواحد، فهذا إذا اتصل برواية العدول إلى رسول الله ﷺ وجب العمل به، ووجب العلم بصحّته أيضا[٢]... والبرهان على صحّة وجوب قبوله قول الله ﷻ: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[٣] وقال أيضا: فصحّ أنّ كلام رسول الله ﷺ كلّه في الدين ووحي من عند الله ﷻ، لا شكّ في ذلك ولا خلاف بين أحد من أهل اللغة والشريعة في أنّ كل وحي نزل من عند الله تعالى فهو ذكر منزّل، فالوحي كلّه محفوظ بحفظ الله تعالى له بيقين، وكل ما تكفّل الله بحفظه فمضمون ألّا يضيع منه وألّا يحرّف منه شيء أبدا تحريفا لا يأتي البيان ببطلانه[٤].

---

(١) رواه مسلم من حديث أبي هريرة ﵁، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال النّاس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، حديث رقم ٣٤.

(٢) الخبر الواحد العدل المتصل إلى رسول الله ﷺ في أحكام التشريع يوجب العلم، ولا يجوز فيه البتّه الكذب ولا الوهم.

(٣) التوبة: ١٢٢.

(٤) ابن حزم الظاهري، المتوفي ٤٥٦، **الأحكام في أصول الأحكام**، بيروت، دار الفكر، نسخة منقّحة بإشراف مكتب البحوث والدراسات، د.ط، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م، الأول، ص٨٠.

أمّا **ما أثبته ابن قيم الجوزية** في كتابه مختصر الصواعق المرسلة على الجهميّة والمعطّلة قال عن خبر الواحد: إذا صحّ الخبر عن رسول الله ﷺ، ورواه الثقات والأئمّة وأسنده خلفهم عن سلفهم إلى النبي ﷺ، وتلقته الأمّة بالقبول، فإنّه يوجب العلم فيما سبيله العمل، هذا قول عامّة أهل الحديث والمثقفين من القائمين على السنة(١).

وقد **نقل السفاريني** في كتابه لوامع الأنوار:(٢) عن الإمام إسحاق بن راهويه. قال في المسوّدة أنّ جحد أحد أخبار الآحاد كفر، فالآحاد كالمتواتر عندنا فإنّه يوجب العلم والعمل به .**أمّا الدكتور عمر سليمان الأشقر في كتابه العقيدة في الله**(٣) قال: وإننا إن لم نقل بكفره، نقول: لقد سلك هذا الذي ردّ أحاديث الرسول ﷺ الصحاح في الاحتجاج بها في العقائد مسلكا بيّن الخطأ، ويخشى عليه أن يزيغ بسبب ردّه لهذه الأحاديث وأن يبتليه الله بالمضّلات ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٤).

**وذكر ابن الصلاح في مقدمته:** «أنّ ما اتفق عليه البخاري ومسلم من الحديث مقطوع بصحّته، والعلم اليقيني النظري واقع به، خلافا لقول من نفى ذلك محتجّا أنّه لا يفيد في أصله إلّا الظن، وإنّما تلقّته الأمّة بالقبول، لأنّه يجب عليهم العمل بالظنّ، والظنّ قد يخطئ، وقد كنت أميل إلى هذا وأحسبه قويّا، ثم بان لي أنّ المذهب الذي اخترناه أوّلا هو الصحيح لأنّه ظن من هو معصوم من الخطأ»... وهذه نكتة نفيسة نافعة ومن فوائدها: القول بأن ما انفرد به البخاري أو مسلم، مندرج في قبيل ما يقطع بصحته،

---

(١) ابن قيّم الجوزية، المتوفي سنة ٧٢٨هـ، **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**، تحقيق سيد إبراهيم، القاهرة، دار الحديث، لا.ط، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ٥٥١.

(٢) محمد السفاريني، **لوامع الأنوار**، ١ ـ ١٩.

(٣) عمر سليمان الأشقر، **العقيدة في الله**، عمّان ـ الأردن، دار النفائس، ط١٠، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ٦٣.

(٤) النور: ٦٣.

لتلقي الأمّة كل واحد من كتابيهما بالقبول»[1].

**ويقول الشوكاني: «ولا نزاع في أنّ خبر الواحد، إذا وقع الإجماع على العمل بمقتضاه، فإنّه يفيد العلم، لأنّ الإجماع عليه صيّره من المعلوم صدقه، وهكذا خبر الواحد إذا تلقّته الأمّة بالقبول»[2].**

وبذلك نرى أنّ أئمة السلف وتابعيهم يحتجّون بالأخبار الصحيحة دون النظر إلى قضية القطع والظنّ، ودون تفريق بين الأحكام والعقائد وبين ما تعمّ به البلوى وما لا تعمّ به البلوى، وبين ما يسقط بالشبهات وما لا يسقط بها، وبين ما زاد على القرآن وما كان مبينا له أو موافقا له، وبين ما يقال إنّه مخالف للقياس أو موافق له، بل كانوا يأخذون بالحديث متى صحّ ولم يوجد حديث صحيح ناسخ له[3].

**أمّا السبب في عدم الأخذ بأخبار الآحاد فهو كالتالي: ـ**

يقسم العلماء العلم الذي جاء به رسول الله ﷺ من ربّه إلى ثلاثة أقسام: ـ

١ ـ قسم إخباري وهو يتعلّق بأمور الغيب والآخرة كصفات الله سبحانه وتعالى وأعماله والرسالات والملائكة والجنّة والنار والحساب وغير ذلك مما يدخل في مسائل الغيب.

٢ ـ وقسم يتعلّق بالأعمال وهو التشريع والأعمال التي كلفنا بها فمنها ما يتعلّق بالصلة بين العبد وربّه فتسمّى العبادات وأعظمها الصلاة والصوم والزكاة والحج، ومنها ما يتعلّق بين الناس بعضهم مع بعض

---

(١) الحافظ زين الدين العراقي (٨٠٦هـ)، **التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح**، بيروت، دار الحديث، ط٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، ٢٨.

(٢) الحافظ محمد بن علي الشوكاني، المتوفى ١٢٥٠هـ، **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول**، تحقيق أد. شعبان محمد إسماعيل، القاهرة، دار السلام، ط٣، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ١/١٧٦.

(٣) أبي عبدالله محمد الشافعي (٢٠٤هـ)، **الرسالة**، تحقيق خالد السبع العلمي، زهير شفيق الكبي، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ط، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م، ٢٩٦ ـ ٢٩٧.

كالزواج والطلاق والبيع، والهبة والميراث وهكذا كافة الشؤون المالية والسياسية...

٣ ـ وقسم ثالث: ـ يتعلّق بالكمال الإنساني وهو الأخلاق والتزكية، وهذا القسم يتعلّق بكلا القسمين الآنفين. فهو من ناحية عمل قلبي، كسلامة الصدر من الغلّ والحسد، وهو من ناحية ثانية عمل ظاهريّ تشريعيّ، كالسماحة والبذل والشجاعة وإكرام الضيف وما إلى ذلك من أعمال ظاهرية.

**والقسم الأوّل**: العقائد لا يدخله التغيير ولا التبديل ولا زيادة أو نقص فهو ثابت في الرسالات جميعها وعلى لسان الأنبياء جميعا.

**وأمّا القسم الثاني**: فهو خاضع للظروف والملابسات والزمان والمكان بل هو في حركة دائمة كما قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[1]. ولذلك اختلفت شرائع الأنبياء بعضهم عن بعض، ولا يعني هذا الاختلاف من جميع الوجوه بل أصول الشرائع أيضا متّفقة.

وبالرغم من أنّ شريعة الإسلام قد كملت بوفاة النبي ﷺ فإنّ المسلمين في تاريخهم الطويل قد احتاجوا إلى أن يستنبطوا من هذه الشريعة أحكاما لقضاياهم ومشكلاتهم المتجدّدة بتجدّد الزمان والمكان والحوادث. ولذلك كان تشريع حياة متحرّكة متجدّدة بتجدّد الحياة. وهذا يعني أيضا وقف التشريع للوقائع المتغيّرة، هو عزل الشريعة عن حياة الناس لأنّ الحياة مستمرّة، وللتشريع ضوابط لهذه الحياة والحركة مستمرّة. وإذا تخلّفت هذه الضوابط انفلت الناس إلى شرائع أخرى وقوانين جديدة، وهذا ما حدث تماما بالنسبة للشريعة الإسلاميّة حيث عزلت عن حياة الناس، وعن التقنين لهم بجمود الحركة الفقهيّة التشريعيّة أوّلا، ثم بالعزل السياسي والاجتماعي للتشريع الإسلامي.

**القسم الثالث**: وأمّا الأخلاق فبالرغم من ثباتها من حيث المبادئ

---

(١) المائدة: ٤٨.

والأصول، فالجانب العملي فيها يتغيّر تبعا للظروف والملابسات، فالصبر والشجاعة والكرم وإن كان المعنى الأصلي فيها ثابتا باقيا، إلّا أنّ المواقف التي تقتضي ذلك متغيّرة أيضا.

لذا الأخذ بحديث الآحاد هو من الأحاديث التي تستلزم الأخذ بها وإلّا ردّت مئات الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبيّ ﷺ لمجرّد كونها في العقيدة[1]، ولقد ذكر د. عمر الأشقر في كتابه العقيدة؛ العقائد التي ثبتت بأحاديث الآحاد الصحيحة منها: ـ

١ ـ أفضلية نبينا ﷺ على جميع الأنبياء والمرسلين.

٢ ـ شفاعته العظمى في المحشر.

٣ ـ شفاعته ﷺ لأهل الكبائر من أمّته.

٤ ـ معجزاته كلّها ما عدا القرآن.

٥ ـ كيفيّة بدء الخلق، وصفه الملائكة والجن، وصفه الجنّة والنار، ممّا لم يذكر في القرآن الكريم.

٦ ـ سؤال منكر ونكير في القبر.

٧ ـ ضغطة القبر للميت.

٨ ـ الصراط، والحوض، والميزان ذو الكفّتين.

٩ ـ الإيمان بأنّ الله تعالى كتب على كل إنسان سعادته أو شقاوته، ورزقه وأجله وهو في بطن أمّه.

١٠ ـ خصوصيّاته ﷺ، التي جمعها السيوطي في كتاب «الخصائص الكبرى» وإسلام قرينه من الجن.

---

(١) محمد ناصر الدين الألباني، **وجوب الأخذ بأحاديث الآحاد في العقيدة**، دمشق، مكتبة دار بن عبدالرحمٰن بن علي الجريسي، د.ط، ١٩٧٤م، ١٩ ـ ٢٠ بتصرّف. وله أيضا: **الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام**، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، ٤٩ ـ ٥٠.

١١ ـ القطع بأنّ العشرة المبشرين بالجنّة من أهل الجنّة.

١٢ ـ عدم خلود أهل الكبائر في النار.

١٣ ـ الإيمان بكلّ ما صحّ في الحديث في صفة القيامة والحشر والنشر ممّا لم يرد في القرآن الكريم.

١٤ ـ الإيمان بأشراط الساعة، كخروج المهدي، ونزول عيسى عليه السّلام، وخروج الدجّال، وخروج النّار، وطلوع الشمس من مغربها، والدابة، وغير ذلك.

والصواب من القول إنّ أحاديث الآحاد الصحيحة تفيد اليقين إذا احتفت بها قرائن ودلائل كما نقلنا ذلك عن جملة من أهل العلم، فالأحاديث التي وردت في كتب السنة وصححها أهل العلم ولم يطعن في صحّتها واحد منهم تفيد اليقين لإجماع الأمّة على صحّتها، ومن ذلك ما اتفق عليه صاحبا الصحيح أو ورد في واحد من الصحيحين، ولم يطعن في صحّته واحد من أهل العلم. ومن ذلك أن يكون الحديث مشهورا أو مستفيضا أو رواه الأئمّة الكبار كمالك عن نافع عن ابن عمر.

خلاصة القول في المسألة: **إنّ علماء أهل السنّة يقبلون أحاديث الآحاد الصحيحة في العقائد والأحكام من غير تفريق في ذلك، يدلّك على هذا تخريج أئمّة أهل السنّة كمالك وأحمد والبخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي والدارمي وغيرهم، الأحاديث المثبتة للعقائد في مدوّناتهم، والمتواتر منها قليل، ولو لم يرتضوا الاستدلال بها لما أتعبوا أنفسهم في روايتها وضبطها وتدوينها، ومن قال عنهم خلاف ذلك فإنّه قد افترى عليهم، ولا دخل لكون الأحاديث الآحاد تفيد الظنّ الراجح أو اليقين في المسألة**[١].

وفي الحقيقة أنّ التفريق بين التواتر والآحاد في إفادة العلم، اصطلاح حادث لم يدل عليه كتاب ولا سنّة ولم يعرفه الصحابة ولا

(١) عمر سليمان الأشقر، **العقيدة في الله**، ٥٦ ـ ٥٧ ـ ٥٨.

التابعون، فالرسول ﷺ قد صدّقه المؤمنون فيما أخبر به دون حاجة منهم إلى تواتر المخبرين، وكذلك كان الرسول ﷺ يصدّق أصحابه فيما يخبرونه به، وكان الصحابة يصدّق بعضهم بعضا فيما يخبر عن الرسول ﷺ، ولم يقل واحد منهم لمن حدّثه، خبر واحد، لا يفيد العلم حتى يتواتر، وتوقف منهم حتى عضده آخر، لا يدل على عدم قبول خبر الواحد وإنّما كانوا يستثبتون أحيانا نادرة جدا. وقد ذهب جماعة من أهل الأصول على أنّ الإجماع الذي انعقد على العمل بخبر الواحد صار كالمتواتر، و. . . وقد ذهب جماعة من أصحاب أحمد وإسحاق بن راهويه، أنّ منكر إفادة خبر الواحد للعلم إلى تكفير من يجحد ما ثبت بخبر الواحد العدل[١].

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) ابن قيم الجوزية، **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**، ٥٥١.

## المبحث الرابع:
## أقوال الأئمة في العقيدة
## التي هي عقيدة أهل السنة والجماعة

فإنه لما كان علم أصول الدين أشرف العلوم، إذ شرف العلم بشرف المعلوم، وهو الفقه الأكبر بالنسبة إلى فقه الفروع، ولهذا سمى الإمام أبو حنيفة رحمة الله عليه ما قاله وجمعه في أوراق من أصول الدين بـ«الفقه الأكبر».

وحاجة العباد إليه فوق كل حاجة، وضرورتهم إليه فوق كل ضرورة، لأنه لا حياة للقلوب ولا نعيم ولا طمأنينة؛ إلاّ بأن تعرف ربها ومعبودها وفاطرها، بأسمائه وصفاته وأفعاله. ويكون مع ذلك كله أحب إليها مِمَّا سواه، ويكون سعيها فيما يقربها إليه دون غيره من سائر خلقه.

ومن المحال أن تستقل العقول بمعرفة ذلك وإدراكه على التفصيل، فاقتضت رحمة العزيز الرحيم أن بعث الرسل به معرِّفين، وإليه راعين ولمن أجابهم مبشرين، ولمن خالفهم منذرين، وجعل مفتاح دعوتهم، وزبدة رسالتهم، معرفة المعبود سبحانه بأسمائه وصفاته وأفعاله، إذ على هذه المعرفة تبنى مطالب الرسالة كلها من أولها إلى آخرها.

ثم تبع ذلك أصلان عظيمان:

أحدهما: تعريف الطريق الموصل إليه، [وهي شريعته المتضمنة لأمره ونهيه].

ثانيهما: تعريف السالكين ومالهم بعد الوصول إليه، من النعيم المقيم.

فأعرف الناس بالله ﷻ أتبعهم للطريق الموصل إليه، وأعرفهم بحال السالكين عند القدوم عليه، ولهذا سمّى الله ﷻ ما أنزله على رسوله ﷺ روحاً لتوقف الحياة الحقيقية عليه، ونوراً لتوقف الهداية عليه فقال تعالى: ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾[1] وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾[2] ولا روح إلا فيما جاء به الرسول، ولا نور إلا في الاستضاءة به، وسماه الشفاء كما قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾[3].

والله تعالى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، فلا هدى إلا فيما جاء به ولا ريب أنه يجب على كل واحد أن يؤمن بما جاء به الرسول إيماناً ينفي الوهم والشك والظن، ولا ريب أن معرفة ما جاء به الرسول ﷺ على التفصيل فرض على المكلف. وقد مضى على ما كان عليه الرسول ﷺ خير القرون، وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان، يوصى به الأول الآخر، ويقتدي فيه اللاحق بالسابق، وهم في ذلك كله بنبيهم محمد ﷺ مقتدون، وعلى منهاجه سالكون، كما قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾[4] فإن كان قوله: ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ معطوفاً على الضمير في أدعو، فهو دليل على اتباعه هم الدعاة إلى الله[5].

---

(١) سورة المؤمنون: ١٥.
(٢) سورة الشورى: ٥٢ ـ ٥٣.
(٣) سورة فصلت: ٤٤.
(٤) سورة يوسف: ١٠٨.
(٥) ابن تيمية، موافقه صحيح المنقول لصريح المعقول.

وإن كان معطوفاً على الضمير المنفصل، فهو صريح أنَّ أتباعه هم أهل البصيرة فيما جاء به دون غيرهم، وكلا المعنيين حق.

وقد بلغ الرسول ﷺ البلاغ المبين، وأوضح الحجة للمستبصرين وسلك سبيله خير القرون. ثم خلف من بعدهم خلف اتبعوا أهوائهم، وافترقوا، فأقام الله لهذه الأمة من يحفظ عليها أصول دينها، كما أخبر الصادق ﷺ بقوله: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم**....»[(١)].

وممن قام بهذا الحق من علماء المسلمين الأئمة الأربعة، كأبي حنيفة رحمه الله، ومالك، والشافعي، وأحمد فقد قال الإمام أبو حنيفة[(٢)] رحمه الله في كتابه المسمى بالفقه الأكبر، أنه ينبغي أن يكون الاهتمام به هو الأكثر، يقصد الفقه الأكبر، أي أصول الدين، لأنه مدار الإيمان ومبنى صحة الأركان ومعنى غاية الإحسان، ونهاية العرفان بعد البسملة المشتملة على مضمون «الحمد لله» إخبار في المبنى وإنشاءً في المعنى لله الجامع للصفات الحسنى والنعوت العليا.

ولكن في عصر أبي حينفة رحمه الله بدأ أهل الأهواء والبدع في إعمال عقولهم في الآيات التي تناولت الأسماء والصفات، فتركوا المنقول

---

(١) متفق عليه من حديث جمع من الصحابة، رواه الترمذي وقال سألت محمداً عنه بقصد الإمام البخاري فقال البخاري: سألت عنه علي يقصد ابن المديني، فقال: هم أهل الحديث.

(٢) قال الإمام الذهبي في تذكرة الحفاظ: ١٦٨/١: هو النعمان بن ثابت ابن زوطا التميمي، الكوفي، مولى بني تيّم الله بن ثعلبة، مولده ٨٠هـ رأى أنس بن مالك غير مرّة لما قدم عليهم الكوفة حدّث عن عطاء، ونافع، ومحمد الباقر تفقه به زفر، وداود الطائي، وأبو يوسف، ومحمد بن الحسن، وأسد بن عمرو، والحسن اللؤلؤي، ونوح الجامع، وعدة، وقد فقه بحماد بن أبي سليمان وغيره، حدّث عنه وكيع، وعبد الرزاق، وأبو نعيم شيخ البخاري، وكان إماماً ورعاً عاملاً كبير الشأن لا يقبل جوائز السلطان بل، ضربه يزيد بن عمر على القضاء فأبى أن يكون قاضياً، توفي رحمه الله ١٥٠هـ.

وما صح عن الصحابة والتابعين، فانسلخوا عن جادة الطريق التي عليها أهل السنة والجماعة، وكما أخبر به الصادق ووفق الواقع المطابق على ما رواه الترمذي وغيره أنه ﷺ قال: «**إن بني إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة، وتفرق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي**»[1].

وفي رواية أحمد وأبي داود عن معاوية ﷺ: «اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة»[2].

يعني أكثر أهل الملة فإن أمته عليه الصلاة والسلام لا تجتمع على الضلالة[3] على ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام، وفي رواية عليكم بالسواد الأعظم، وعن سفيان رحمه الله، لو أن فقيهاً واحداً على رأس جبل لكان هو الجماعة ومعناه أنه حيث قام بما قام به الجماعة فكأنه جماعة ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾[4] أي وحده وقد قيل:

وليس على الله بمستنكر: أن يجمع العالم في واحد وقد قال: ابن عباس ﷺ: تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه أن لا يضل في الدنيا

---

(١) إسناده حسن أخرجه أبو داود ٢٥٩٦ والترمذي ٢٦٤٠ وابن ماجه ٣٩٩٦ وأحمد ٢٣٣٢/٢ وصححه ابن حبان ٦٧٣١ ـ ٦٢٤٧، والحاكم ١٢٨/١، وأبو يعلى ٥٩١٠، ٣٩٩١ وابن أبي عاصم في السنة ٦٦ كلهم من حديث أبي هريرة، قال الترمذي حديث حسن صحيح.

(٢) أخرجه أبو داود ٤٥٦٧، وأحمد ١٠٢/٤، وابن أبي العاصم في السنة كلهم من حديث معاوية وهو حديث صحيح بما قبله، وله شاهد آخر من حديث أنس عن ابن ماجه ٣٩٩٣ وأحمد ١٤٥/٣، وابن أبي عاصم ٦٤، والحديث له ست طرق أخرى منها من طريق أنس وشواهد عن جمع من الصحابة.

(٣) أخرجه الحاكم ١١٥١١ ـ ٢١١٦ والطبراني في الكبير ٢٠٩/٣ ـ وابن أبي عاصم في السنة ٨ من حديث ابن عمر بإسناد ضعيف، ولفظه: «ما كان ليجمع هذه الأمة على الضلالة أبداً، ويد الله على الجماعة هكذا فعليكم بسواد كذا الأعظم، فإنه من شذ شذ في النار».

(٤) النحل: ١٢٠.

ولا يشقى في الآخرة[1]، ثم قرأ هذه الآية: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾[2].

وأما ما وقع من كراهة أكثر أهل السلف وجمع من الخلق ومنعهم من علم الكلام الذي جاء به المبتدعة، وما تبعه من المنطق وما يقر به من المرام.

حتى قال الإمام أبو يوسف[3] لبشر المريسي[4] العلم بالكلام هو الجهل، والجهل بالكلام هو العلم، وكأنه أراد بالجهل به اعتقاد عدم صحته، فإن ذلك علم نافع أو أراد به الإعراض عنه.

وعنه أيضاً:

من طلب العلم بالكلام تزندق، ومن طلب المال بالكيمياء أفلس، ومن طلب غريب الحديث فقد كذب[5].

---

(١) أخرجه الحاكم ٣٨١/٢ وصححه ووافقه الذهبي من طريق محمد بن فضل بن غزوان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وأورده السيوطي في الدر المنثور: ٢٣١١/٤ والبيهقي في شعب الإيمان، وأخرجه عبدالرزاق في المصنف.

(٢) سورة طه: ١٢٣.

(٣) هو الإمام المجتهد العلامة المحدث كبير القضاة أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري الكوفي، صحب أبا حنيفة سبع عشرة سنة، وتفقه عنه، وهو أنبل تلامذته وأعلمهم. توفي ١٨٢هـ، سير أعلام النبلاء ٥٣٥/٨ ـ ٥٣٩.

(٤) هو بشر بن غياث المريسي، أبو عبد الرحمن العدوي، مولاهم البغدادي، فقيه متكلم، معتزلي رأس الطائفة المريسية، أخذ الفقه عن أبي يوسف صاحب أبي حنيفة، روى عنه حماد بن سلمة وغيره توفي ٢١٨هـ قال عنه الذهبي مبتدع ضال لا ينبغي أن يروى عنه ولا كرامة ولم يدرك جهم بن صفوان وإنما قلد مقالته في خلق القرآن واحتج بها ودعا إليها، سير أعلام النبلاء ١٩٩/١٠.

(٥) أخرجه البغدادي في: شرف أصحاب الحديث، وأورده الذهبي في السير ٥٣٧/٨ في ترجمة أبي يوسف، وهو في ذك الكلام للهروي ١/١٠٤/٦.
وفي شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١٨/١) وأقبل على الكلام، وقول الشافعي ذكره البيهقي في مناقب الشافعي ٤٦٢/١، وقول الشافعي ذكره البيهقي في مناقب الشافعي ٤٦٢/١، والخطيب في شرف اصحاب الحديث ٢١٦٨، وابن حجر في توالي التأسيس ص٤٦ والذهبي في السير ٢٩/١٠.

وقال الإمام الشافعي رحمه الله[1]: حكمي في العشائر والقبائل، يقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على كلام أهل البدعة وقال أيضاً:

كل العلوم سوى القرآن مشغلة إلا الحديث وإلا الفقه في الدين
لعلم ما كان فيه قال: حدثنا وسوى ذاك وسواس الشياطين[2].

ومن كلامه أيضاً لأن يلقى الله العبد بكل ذنب خلا الشرك خير له من أن يلقاه بشيء من علم الكلام، وقال: لقد أطلعت من أهل الكلام على شيء ما ظننت مسلماً يقوله، وقد قال الجلال السيوطي[3] إنه يحرم علوم الفلسفة كما المنطق لإجماع السلف وأكثر المفسرين المعتبرين من الخلق، وممن جرح بذلك ابن الصلاح[4] والنووي[5] وخلق لا يحصون.

وذكر الحافظ سراج الدين القزويني[6] من الحنفية في كتاب ألفه في تحريمه.

أن الغزالي[7] رجع إلى تحريمه بعد بنائه عليه في أول المنتقى وإلى

---

(١) الإمام الشافعي هو محمد بن إدريس الشافعي عالم عصره، وناصر الحديث وفقيه الملة أبو عبدالله القرشي توفي ٢٠٤هـ، سير أعلام النبلاء: ٩٩/١٠.

(٢) البيتان منسوبان للشافعي في طبقات السبكي ٢٩٧/١، والبداية والنهاية لابن كثير ٢٥٤/١٠.

(٣) هو الإمام المجتهد الحافظ عبدالرحمن بن الكمال بن أبي بكر بن محمد بن سابق الأسيوطي المصري الشافعي الملقب بجلال الدين المولود ٨٤٩هـ المتوفى ٩١١هـ.

(٤) الإمام الحافظ المفتي شيخ الإسلام تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري الشافعي ولد سنة ٥٧٧هـ توفي ٦٤٣هـ ترجم له الذهبي في تذكرة الحفاظ.

(٥) هو الإمام المحدث الفقيه يحيى بن شرف النووي الدمشقي ولد ٦٣١هـ صاحب التصانيف القيمة العظيمة أشهر آثاره المجموع شرح المهذب روضة الطالبين ـ شرح صحيح مسلم وغيرها من التصانيف الكثيرة القيمة توفي ٦٧٦هـ.

(٦) هو عمر بن عبدالرحمن الفارسي سراج الدين أبو حفص القزويني توفي ٧٤٥هـ من تصانيفه العظيمة (الكشف عن الكشاف للزمخشري) المسلم ابتلى ببحث المنطق.

(٧) هو الشيخ أبو حامد محمد بن أحمد الطوسي الشافعي الغزالي صاحب التصانيف =

تحريم ذهب الشافعي، ومحمد[1]، ومالك[2]، وأحمد بن حنبل[3] وسفيان[4]، وجميع أئمة الحديث من السلف رحمهم الله جميعاً، وروى عن هؤلاء جيمعاً أنهم قالوا: نسكت عما سكت عنه الصحابة مع إقرار بأن الصحابة أعرف بالحقائق وأنصح في ترتيب الألفاظ من سائر الخلائق إلا لما يتولد منه الشر ولذا قال ﷺ: «**هلك المتنطعون**»[5].

---

= الكثيرة من الفقه والفلسفة والرقائق توفي ٥٠٥هـ، السير ٢٠٤/١٩ وفي كتبه مؤاخذات نبه عليها أهل العلم، وذكر معظمها الإمام الذهبي في ترجمته.

(١) هو أبو عبدالله محمد بن الحسن الشيباني أصله من دمشق تولد ١٣١هـ ونشأ في الكوفة وصحبه أبا حنيفة وأخذ عنه الفقه وروى موطأ مالك. وخلطه ببعض الأحاديث الضعيفة لينتصر للمذهب.

(٢) هو حجة الأمة شيخ الإسلام إمام دار الهجرة، أبو عبدالله مالك بن أنس الأصبعي المدني تولد ٩٣هـ أخذ عن علماء المدينة الكبار مثل ربيعة الرأي، وابن شهاب الزهري، ونافع مولى ابن عمر، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وهشام بن عروةو وأبي الزناد وعبد الله بن دينار وطبقتهم توفي ١٧٩هـ سير أعلام النبلاء ٣/٨، وتذكرة الحفاظ ٢٠٧/١، الكاشف ٥٣٢٩/٣ إجماع العلم للشافعي ٢٤٢، طبقات ابن سعد ٢٥٠/٩.

(٣) هو إمام أهل السنة قامع البدعة الذي دخل الفتنة فخرج منها ذهباً خاصاً، الإمام الحافظ المحدث أبو عبدأب أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن عدنان الشيباني المروزي البغدادي، سمع سفيان بن عيينة، وإبراهيم بن سعد، ويحيى القطان، وهشيماً ووكيعاً وابن علية، وابن مهدي، وعبدالرزاق، عن الربيع بن سليمان. قال: قال لنا الشافعي: أحمد إمام في ثماني خصال: إمام في الحديث، إمام في الفقه، إمام في اللغة، إمام في القرآن، إمام في الفقه، إمام في الزهد، إمام في الورع، إمام في السنة، وروى أيضاً عن الشافعي أنه قال: عند قدومه إلى مصر من العراق ما خلفت في بالعراق أحداً يشبه أحمد. تهذيب الكمال (٣٥/١)، تهذيب التهذيب (٧٢/١) خلاصة تهذيب الكمال (٢٩/١٠) الكاشف (٦٨/١) تاريخ البخاري الكبير، (٥/٢) تاريخ بخاري الصغير (٣٧٥/٢) سير أعلام النبلاء ١٧٧/١١.

(٤) هو شيخ الإسلام، الإمام الحافظ، سيد العلماء العاملين في زمانه سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب أبو عبدالله الثوري الكوفي المجتهد، أمير المؤمنين في الحديث توفي ١٦١هـ له ترجمة حافلة في سير أعلام النبلاء ٧ رقم ٨٢.

(٥) أخرجه مسلم ٢٦٧٠، أبو داود ٤٦٠٨، وأحمد ٣٨٦/١ من حديث عبدالله بن مسعود، والمتنطعون: قال الخطابي في معالم السنن ٣٠٠/٤: المتنطع: المتعمق في =

وقد جاء في غنية المفتي عن أبي يوسف أنه لا يجوز الصلاة خلف المتكلم وإن تكلم بحق لأنه مبتدع، ولا تجوز الصلاة خلف المبتدع، قال الإمام الزاهدي[1] كان أبو حنيفة رحمه الله يكره الجدل على سبيل الحق، حتى روى عن أبي يوسف رحمه الله أنه قال كنا جلوساً عند أبي حنيفة ـ إذ دخل عليه جماعة في أيديهم رجلان فقالوا: إن أحد هذين يقول إن القرآن مخلوق، وهذا ينازعه ويقول: هو غير مخلوق قال: لا تصلوا خلفهما، أما الأول فنعم فإنه لا يقول بقدم القرآن، وأما الآخر فما باله لا يصلي خلفه؟ فقال: إنهما يتنازعان في الدين، والمنازعة في الدين بدعة، كذا في مفتاح السعادة[2].

وقال الشافعي رحمه الله: إذا سمعت الرجل يقول: الاسم هو المسمى أو غير المسمى فاشهد بأنه من أهل الكلام، ولا دين له. . . . وقال أيضاً لو علم الناس ما في هذا الكلام من الأهواء لفروا منهم فرارهم من الأسد[3]. وقال مالك رحمه الله: لا تجوز شهادة أهل البدع والأهواء، فقال بعض أصحابه في تأويل ذلك[4]، أنه أراد بأهل الأهواء أهل الكلام على أي مذهب كانوا ومنها أنه يؤدي إلى الشك، وإلى التردد فيصير زنديقاً بعدما كان صدّيقاً. . . فروى عن أحمد بن حنبل أنه قال: علماء الكلام زنادقه، وقال أيضاً: لا يصلح صاحب الكلام أبداً ولا نكاد

---

= الشيء المتكلف في البحث عنه على مذاهب أهل الكلام الداخلين فيما لا يعنيهم، الخائضين فيما لا تبلغه عقولهم، وقال ابن الأثير هم المتعمقون المغالون في الكلام، المتكلمون بأقصى حلوقهم مأخوذ من النطع وهو الغار الأعلى من الفم، ثم استعمل في كل تعمق قولاً وفعلاً.

(١) هو مختار بن محمود أبو الرجاء نجم الدي الزاهدي الغرميني ـ نسبه إلى غرمين من قصبات خوارزم الحنفي المتوفى ٦٥٨هـ كان من كبار الأئمة والأعيان الفقهاء عالماً كاملاً.

(٢) هو مفتاح السعادة في الفروع، وهو كتاب مشتمل على العبادات وألفاظ الكفر والاستحسان فقط وختمها بالإيمان والتوبة، لكمال الدين بن أسايس الشرواني.

(٣) الغزالي، إحياء علوم الدين ، ٩٥/١.

(٤) الغزالي، إحياء علوم الدين ، ٩٥/١.

نرى أحداً نظر في الكلام إلا وفي قلبه زغل، ولقد بالغ فيه حتى هجر الحارث بن أسد المحاسبي مع زهده وورعه بسبب تصنيفه كتاباً في الرد على المبتدعة وقال: ويحك لست تحكي بدعتهم أولًا ثمّ ترد عليهم؟ ألست تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة البدعة، والتفكر في الشبهة فيدعوهم ذلك إلى الرأي والبحث[١].

وخلاصة الكلام وسلاسة المرام أن العقائد الصحيحة وما يقويها من الأدلة الصريحة كما تؤثر في قلوب أهل الدين وتثمر في القلب وتقسيه وتبعده عن حضور الرب وتسود وتضعف يقينه وتزلزل دينه، بل هي أقوى أسباب سوء الخاتمة نسأل الله العفو والعافية. ألا ترى إن الشيطان إذا أراد أن يسلب إيمان العبد بربه فإنه لا يسلبه منه إلا بإلقاء العقائد الباطلة في قلبه، ومنها الخوض في علم الكلام وترك العلم بأحكام الإسلام المستقاة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة حتى إن بعضهم يجتهد ثلاثين سنة ليصير كلامياً، ثم يدرس فيه ويتكلم بما يوافقه ويدفع ما ينافيه ولو سئل عن معنى آية أو حديث أو مسألة مهمة من الفروع المتعلقة بالطهارة والصوم والصلاة كان جاهلاً عنها وساكتاً فيها مع أن جميع العقائد الثابتة موجودة في الكتاب قطعياً، لذا قال تعالى: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ﴾[٢] أي القرآن كفاية لهم في الموعظة في أمر معاشهم ومعادهم، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾[٣] أي القرآن تدوم تلاوته عليهم في كل زمان ومكان مع علمهم أنك أمّي لا تقرأ ولا تكتب ومنها أن مئآل علم الكلام والجدل إلى الحيرة في الحال والضلال والشك في المئآل كما قال ابن رشيد الحفيد وهو من أعلم الناس بمذهب الفلاسفة ومقالاتهم في كتابه «تهافت التهافت»[٤] ومن الذي قال في الإلهيات شيئاً يعتد به، وكذلك قال الآمدي[٥].

---

(١) الملا علي القاري، شرح الفقه الأكبر، دار الكتب العلمية.
(٢) سورة إبراهيم: ٥٢.
(٣) سورة العنكبوت: ٥١.
(٤) تهافت التهافت ص٨٨.
(٥) هو أبو الحسن علي بن أبي محمد بن سالم التغلبي الفقيه الأصولي الملقب سيف =

أفضل أهل زمانه الواقف في المسائل الكبار جائر، وكذلك الغزالي انتهى آخر أمره إلى التوقف والحيرة في المسائل الكلامية، ثم أعرض عن تلك الطرق وأقبل على أحاديث رسول الله ﷺ فمات والبخاري على صدره، وكذا الرازي: أيضاً رجع عن أقواله إلى قول السلف الصالح فهو أسلم للعقل وأكمل للإيمان.

وكذا قال الشهرستاني[1] رحمه الله إنه لم يجد على الفلاسفة والمتكلمين إلا الحيرة والندم حيث قال:

لعمري لقد طفت المعاهد كلها     وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعاً كف حائر     على ذقن أو قارعاً سن نادم[2].

وكذا قال الجويني[3] يا أصحابنا لا شتغلوا بالكلام فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي إلى ما بلغ ما اشتغلت به، وقال عند موته: لقد خضت البحر الخضم وطلبت أهل الإسلام وعلومهم ودخلت في الذي نهوني عنه، والآن فإن لم يتداركني ربي برحمته فالويل لابن الجويني، وها أنا أموت على عقيدة أمي أو قال على عقيدة عجائز أهل نيسابور[4].

---

= الدين كان أول اشتغاله حنبلي المذهب ثم انتقل إلى المذهب الشافعي وتعلم في بغداد والشام وانتقل إلى القاهرة فدرس فيها ثم خرج إلى حماه ثم إلى دمشق توفي ٦٣١هـ سير أعلام النبلاء ٣٢٢ رقم ٢٣٠.

(١) هو محمد بن عبدالكريم الشهرستاني من فلاسفة الإسلام كان إماماً في علم الكلام على مذهب الأشعري من تصانيفه «الإقدام في علم الكلام». سير أعلام النبلاء، ٢٠/رقم ١٩٤.

(٢) وقد رد عليها بيتن محمد ب إسماعيل الأمير كما وجد بخطه بها أصل «درء تعارض العقل والنقل» ١٥٩/١ هما:

لعلم أهملت الطواف بمعهد     الرسول ومن لاقاه في كل عام
فما حاز ممن يهدي بهدي محمد     ولست تراه قارعاً سن نادم

(٣) شيخ الشافعية عبدالملك بن عبدالله بن يوسف بن محمد الجويني النيسابوري المعروف بإمام الحرمين توفي ٤٧٨هـ سير أعلام النبلاء ٤٦٨/١٨.

(٤) الملا علي القاري، شرح الفقه الأكبر.

كان أهل إستقراء لكلام العلماء وآرائهم في ذم علم الكلام وذم من تكلم به، ورجوع بعضهم عما اعتقده من فلسفة زاغت به عن جادة الطريق وابعدته، رحا من الزمن عن عقيدة السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأئمة العلم كمالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وسفيان والبخاري وغيرهم من علماء الأمة رحمهم الله جميعاً حيث أمسكوا ولم يخوضوا وأحكموا عقولهم فيما تناقلوه بالنقل الصحيح والبدليل الصريح.

هذه عقيدتنا التي يجب على كل مسلم عاقل أن يتمسك بها ليسلم بها عقله ويكمل دينه فهي عقيدة الصحابة ومن تبعهم بإحسان والأئمة جميعاً إلا من زاغ قلبه.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

# الفصل الثاني:
# ثبوت العقيدة بعد الأئمة الأربعة إلى يومنا هذا

المبحث الأوّل: نشأة الفرق الإسلامية

المبحث الثاني: العقائد عند الفرق الإسلامية (الخوارج، الشيعة، المعتزلة)

المبحث الثالث: العقيدة عند علماء العصر الحديث (الأشاعرة، المدرسة العقلية)

## المبحث الأوّل: نشأة الفرق بين المسلمين:

تحدّثنا في مقدّمة الرسالة عن مصادر المشكلة، ألا وهي الشخص الذي يسيّر الأمور وينظمّها، والذي يُرمز له بالحاكم، والطريقة التي يصل بواسطتها الحاكم إلى كرسي الحكم، والنهج الذي ينتهجه في حكم الشعب، وبينّا أهميّة وجود هذا الحاكم، وأهميّة إرسال الرسل مبشرين ومنذرين، ودعوتهم إلى الاحتكام بشرع الله، لقد بيّن الله ﷻ هذا الأمر لرسوله الكريم محمد ﷺ في سورة المائدة، التي كانت آخر السور التي تنزّلت على قلب رسول الله ﷺ في مكّة في حجة الوداع، رُوى عن النبي ﷺ أنّه قرأ المائدة في حجّة الوداع وقال: «يا أيها الناس، إنّ سورة المائدة آخر ما نزل، فأحلّوا حلالها، وحرّموا حرامها»[1]. وبمراجعة هذه السورة نجد الحقد الدفين لدى اليهود، وبما أنّ سيدنا محمداً ﷺ خاتم الأنبياء وخاتم الرسل، وأنّ المدينة المنورّة هي قاعدة الدولة الإسلامية، التي تنير درب المؤمنين في طريقهم إلى مرضاة الله، وابتغاء رضوانه، فأرست القواعد الرئيسية لبناء الدولة، مبيّنة من هم أعداء الله، وأعداء رسوله ﷺ. نزلت هذه السورة لتنظم مجتمعا، وترسي الأخلاق والمبادئ،

(١) روى أحمد والترمذي والحاكم والبيهقي عن عبدالله بن عمر قال: «آخر سورة نزلت المائدة والفتح» وروى أحمد والنسائي والحكام وصححه، والبيهقي عن عائشة قالت: «المائدة آخر سورة نزلت، فما وجدتم من حلال فاستحلّوه، وما وجدتم من حرام فحرّموه».

فجاءت سورة المائدة الخاتمة تحدّد كيفية إنشاء أمّة، وإقامة دولة على أساس من العقيدة المتينة الراسخة، أساسها إفراد الله ﷻ بالألوهيّة والربوبيّة والحاكميّة والقوّة والسلطان، وتوضّح أساطير الوثنيّة، وانحرافات أهل الكتاب(١).

إنّ عداوة اليهود للمسلمين، عداوة قديمة، وهي عداوة ضد التقيّد والاستسلام لأمر الله، عداوة منذ عام ٥٨٦ ق.م(٢)، الهدف منها، هدف إبليس لعنة الله عليه، أن يكون الناس من أصحاب السعير قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾(٣). وأن لا يشكروا الله على نعمه التي أنعمها على بني آدم من بعده، قال تعالى: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾(٤). والله ﷻ يعزّي رسوله ﷺ ويواسيه، ويهوّن عليه، عدم إيمان أهل الكتاب من اليهود ويصف الله ﷻ أخلاق وصفات اليهود فيقول عَزّ وجلّ: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾﴾(٥). وقال تعالى: ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ

---

(١) الحافظ أبي الفداء ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ٣ ـ ٥، وسيد قطب، **في ظلال القرآن**، بيروت، دار الشروق، ط٢٢، ١٩٩٤، ٢، ٨٢٥.

(٢) سعيد الجزائري، الماسونية، بيروت، دار الجيل، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م، ٢٢.

(٣) فاطر: ٦.

(٤) الأعراف: ١٦ ـ ١٧.

(٥) المائدة: ٤١.

هَادُواْ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾[1]. انتظر اليهود بعد عهد داود وسليمان عليهما السلام المخلّص الملك الحاكم النبي المرسل من عند الله. أرسل الله ﷻ إليهم عيسى عليه السلام فلم يؤمنوا به، قال تعالى: ﴿وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَـٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوۡعِظَةً لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَـٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾[2]. وحاولوا قتل عيسى عليه السلام ولكنّ الله نجّاه من القوم الظالمين ورفعه إليه، وانتظروا مرّة أخرى الحاكم والملك والنبي المرسل من عند الله، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلۡأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِى ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَـٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾[3]. وكان اليهود يبشّرون بمبعث النبي ﷺ ويستفتحون به على العرب وهم علموا برسول الله ﷺ قبل مبعثه وزمانه الذي يرتقب فيه لما يجدون في كتبهم من صفاته، وما أثبت فيها عندهم من اسمه، ويخبرون أهل الأوثان من أهل الشرك أن نبيّا مبعوثا بدين إبراهيم اسمه أحمد سيأتي وذلك يجدونه في كتبهم وعهد أنبيائهم[4]. ولمّا كان اليهود يزعمون زورا وكذبا أنّهم شعب الله المختار، وأن النبوّة لن تكون إلا فيهم، فقد عادوا الإسلام وبنيه عداء حاقدا، ولم يسلم منهم إلا القليل، أمثال عبدالله بن سلام، وأهله وعمّته ومخيريق خير يهود، وقد نافق بعضهم وأظهر الإسلام خداعا ومضارّة للمسلمين، فقد ازدادوا حقدا

---

(١) المائدة: ٤٣ ـ ٤٤.

(٢) المائدة: ٤٦ ـ ٤٧.

(٣) الأعراف: ١٥٧.

(٤) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٣، مجلد ٢، ٢٣٦.

عليه لأنّه ليس من نسل يعقوب (اسرائيل) عليه السلام، ولأنّه عبد رسول، وليس ملكا رسولا، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾[1]. وضحّت الآيات أهميّة اعتماد حكم الله سبحانه وتعالى وطاعته التي أمر الله سبحانه وتعالى بها جميع الرسل، فهي أصل ثابت من شرع الله لجميع الأمم السابقة واللاحقة. لقد كان من المتوقّع أن يجد النبيّ صلى الله عليه وسلم في اليهود سندا وعضدا، وأن يكونوا أوّل من يؤمن به ويصدّق، لما بين دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين دعوة موسى وعيسى عليهما السلام ـ قبل تحريفهم التوراة والإنجيل ـ من وحده، ولما احتواه القرآن من تقريرات.

كره اليهود محمداً صلى الله عليه وسلم، وظهرت عداوتهم لدين الله، والاستسلام لمنهج الله، وظهرت عداوتهم واضحة جليّة، فنظروا إليه نظرة الحسد والحقد والضغينة والبغضاء وأخذوا يكيدون للرسول صلى الله عليه وسلم الشرّ والعداوة، ويصدّون عن دين الله بكل ما أوتوا من قوّة وسلطان.

بيّن الله سبحانه وتعالى حقدهم وغدرهم، خاصة ما خطّطوه منذ ٥٨٦ ق.م حين قطن اليهود يثرب، في انتظار إرسال الله سبحانه وتعالى ملكهم المنتظر ورسولهم الحاكم من نسل داود عليه السلام، فقد اتفق المؤرخون بالإجماع أنّ اليهود (بما فيهم الأحبار والطواغيت الذين يحملون أفكار ومبادئ الجمعيّات الخفيّة السريّة)، كانوا موجودين في هذه المنطقة العربية قبل الإسلام، وقد انتقلت إليهم أفكار القوّة الخفيّة (الماسونية) من أتباع المؤسسين الذين ورثوا

---

(١) المائدة: ٤٨ ـ ٥٠.

مبادئها وتابعوا نشرها في شتّى أقطار الدنيا بطرق أغرب من الخيال، حتى أوصلوها إلى هذه المنطقة[١].

لم يكتف اليهود بالدسّ والنفاق والفتن التي يثيرونها بين المسلمين، بل أخذوا يقفون إلى جانب كفّار قريش معلنين عداءهم الصريح للإسلام والمسلمين، فأمهلهم رسول الله ﷺ إلى أن نقضوا العهود، عند ذلك رأى رسول الله ﷺ مواجهة اليهود عسكريا، فاتخذ الرسول ﷺ عدّة قرارات حربيّة لتأديب هؤلاء اليهود الذين يقفون حجراً عثرة في طريق انتشار الإسلام، فكان من أهمّ هذه القرارات إجلاء بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة وفتح خيبر، وهكذا جرّ أحبار اليهود وخفيهم الذين انتقلت إليهم عدوى محاربة الدين الإسلامي، وتحولوا إلى العمل السرّي في الكيد لهذا الدين وأهله وانتشرت بينهم مبادئ القوّة الخفيّة في جميع أمصار العالم[٢]. أمّا كيف انحرف المسلمون عن منهج الله، وما تأثير الحاقدين والمنافقين واليهود على انتشار الإسلام، فقد أُخبر رسول الله ﷺ بجميع الأمور الغيبيّة وعدّها من أشراط الساعة، فلقد أخبر النبي ﷺ بما يكون إلى قيام الساعة، وذلك مما أطلعه الله عليه من الغيوب المستقبلية، والأحاديث في هذا الباب كثيرة جدا، بلغت حد التواتر المعنوي[٣]. ومنها حديث رواه البخاري ومسلم من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنّه قال: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشرّ مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنّا كنّا في جاهليّة وشرّ، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شرّ؟ قال: نعم. قلت وهل بعد ذلك الشرّ من خير؟ قال نعم وفيه دخن. قلت وما دخنه؟ قال: قوم يهدون بغير هُداي، تعرف منهم وتُنْكر. قلت: فهل بعد ذلك الخير من شرّ؟ قال نعم، دعاة على أبواب جهنم، من اجابهم قذفوه فيها. قلت يا رسول الله، صفهم

(١) سعيد الجزائري، **الماسونية ماضيها وحاضرها**، ١١١ ـ ١١٢.
(٢) سعيد الجزائري، **الماسونية ماضيها وحاضرها**، ١٢٢ ـ ١٥١.
(٣) محمد السفاريني، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية**، ٢، ٦٦ ـ ٦٧.

لنا؟ فقال هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا. قلت فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم. قلت فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام. قال: فاعتزل تلك الفرق كلّها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك[١].

روى أبو داود وقال: حسن صحيح من حديث أبي هريرة ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: «افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة[٢]. وروى البخاري عن جابر ﷺ، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قال رسول الله ﷺ «أعوذ بوجهك»، قال: ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾؛ قال: «أعوذ بوجهك»، ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾؛ قال رسول الله ﷺ: «هذا أهون (أو هذا أيسر)[٣]. وعن أبي هريرة ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: «رأس الكفر نحو المشرق، والفخر والخيلاء في أهل الخيم والإبل، والفدادين أهل الوبر، والسكينة في أهل الغنم»[٤]. وعن نافع عن ابن عمر ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ وهو مستقبل المشرق يقول: «ألا إنّ الفتنة ها هنا، ألآ إنّ الفتنة ها هنا، من حيث يطلع قرن الشيطان»[٥]. ومن علامات الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ ظهور الفتن العظيمة التي يلتبس فيها الحقّ بالباطل، فِتَناً كقطع الليل المظلم، يمسي مؤمنا،

---

(١) رواه البخاري في كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة. رقم الحديث ٧٠٨٤. وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن رقم الحديث ١٨٤٧.

(٢) رواه أبو داود، في كتاب السنّة، باب شرح السنّة رقم الحديث ٤٥٩٦.

(٣) رواه البخاري، كتاب الإعتصام، باب في قول الله تعالى: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ الأنعام: ٦٥، رقم الحديث ٧٣١٣.

(٤) رواه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال، حديث رقم ٣٣٠١، وأخرجه مسلم حديث رقم ٥٢.

(٥) رواه البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ «الفتنة من قبل المشرق»، حديث رقم ٧٠٩٣ و٧٠٩٤. ورواه مسلم حديث رقم ٢٩٠٥.

ويصبح كافرا، فأمرنا أن نتعوذ من الفتن ما ظهر منها وما بطن»[1]. قال ابن حجر: «وأوّل الفتن كان منبعها من قبل المشرق»، فكان ذلك سببا للفرقة بين المسلمين، وذلك مما يحبّه الشيطان ويفرح به، وكذلك البدع نشأت من تلك الجهة[2]. فبعد وفاة النبي ﷺ مباشرة كان هناك اختلاف بين الصحابة ﷺ فتجاوزوه بقوّة إيمانهم وصدق نيّتهم وعزيمتهم، ومن هذه الاختلافات الصدمة التي أصابتهم بسبب وفاة رسول الله ﷺ، إلى أن جمعهم الله ﷻ على أبي بكر الصدّيق ﷺ، ومنها اختلافهم على موضع دفنه ﷺ، ومنها اختلافهم في تسيير جيش أسامة ﷺ، ومنها اختلافهم في قتال مانعي الزكاة، ومنها الاختلاف في الإمامة من بعد وفاة النبي ﷺ لمن تكون؟ لقريش أم للأنصار؟ واجتماعهم في سقيفة بني ساعدة، ورجوعهم أخيرا إلى مبايعة أبي بكر الصدّيق ﷺ حينما تبيّن لهم أنّه الحق والأولى بالاتباع[3]. والصحابة رضوان الله عليهم وإن اختلفوا في بعض المسائل التي لو كانت عند غيرهم لأريقت في بعضها الدماء، إلّا أنّهم ما كانوا يريدون الخلاف لذاته، أو لهوى كما حصل فيما بعد عند غيرهم، فكان أغلب خلافهم حول فهم نصّ من كتاب الله أو سنّة نبيه ﷺ، وهي أمور أكثرها اجتهادية، شبيهة بما كان يحصل أحيانا في حياة رسول الله ﷺ، كما حصل في أمر صلاة العصر حينما توجّهوا إلى بني قريظة[4]. استمرّت خلافة أبي بكر الصدّيق ﷺ سنتين وثلاثة أشهر، ثم

---

(١) رواه مسلم، كتاب الجنّة، وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنّة أو النار عليه، ولإثبات عذاب القبر، والتعوذ منه، حديث رقم ٢٨٦٧، جزء من الحديث.

(٢) أبي الفضل شهاب الدين، العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، بيروت، دار إحياء التراث، ط٤، ١٩٨٨م، ١٣، ٣٧.

(٣) أبي جعفر الطبري، **تاريخ الطبري**، ٢٢٤ ـ ٣٠٠ بتصرّف. ابن كثير، **والبداية والنهاية**، ٥، ٢١٤ ـ ٢١٥. وانظر صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ «لو كنت متخذا خليلا»، حديث رقم ٣٦٦٨.

(٤) انظر صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم، رقم الحديث ٤١١٩، ورواية مسلم برقم ١٧٧٠.

توفّي وترك الخلافة لعمر ﷺ، فكانت مدّة خلافته عشر سنين، تمّ فيها فتح بلاد الشام وحمص وقنسرين وأجنادين، وبيت المقدس وتمّ فتح مصر، وإلى الشرق بلاد فارس في معركة القادسيّة العظيمة بقيادة سعد بن أبي وقّاص ﷺ، ثمّ فتحت خراسان، وكانت فتوحات كثيرة في عهد عمر بن الخطاب ﷺ، روى البخاري من حديث حذيفة بن اليمان ﷺ أنّه قال: «بينما نحن جلوس عند عمر ﷺ؛ قال عمر: أيّكم يحفظ قول النبي ﷺ في الفتنة؟ قال حذيفة: فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره، تكفّرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال عمر: ليس عن هذا أسألك، ولكن التي تموج كموج البحر؟ قال حذيفة: ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين، إنّ بينك وبينها بابا مغلقا. قال عمر: أيكسر الباب أم يفتح؟ قال حذيفة: بل يكسر. قال عمر: إذا لا يغلق أبدا. قال حذيفة: أجل. قالوا لحذيفة: أكان عمر يعلم الباب؟ قال: نعم، كما يعلم أن دون غد ليلة، وذلك أنّي حدّثته حديثا ليس بالأغاليط، فهبنا أن نسأله من الباب، فأمرنا مسروقا فسأله فقال: من الباب؟ قال عمر»(١). كان هذا هو عمر بن الخطاب ﷺ، وكسر الباب لما قتله أبو لؤلؤة المجوسي قبحه الله تبارك وتعالى، حيث طعنه وهو يصلّي الفجر في النّاس طعنتين بخنجر مسموم. ولما طعن عمر بن الخطاب ﷺ جعل الخلافة في ستة نفر وهم: عثمان بن عفّان ﷺ، وعلي بن أبي طالب ﷺ، وطلحة بن عبيدالله ﷺ، والزبير بن العوّام ﷺ، وعبدالرحمٰن بن عوف ﷺ، وسعد بن أبي وقّاص ﷺ، وقد روى البخاري قصّة الشورى في صحيحه(٢). ويعتبر عهد الخليفة عثمان بن عفّان ﷺ، العصر الذهبي للخلافة الراشدة على الرغم من تشويهه من قبل المفترين والمضلّلين والجهلة، ففي زمنه امتدّت رقعة الإسلام امتدادا عظيما، فكان عهد عثمان بن عفان ﷺ مليئا بالفتوحات، واستمرّت لمدة عشرة أعوام، وكانت من

(١) رواه البخاري في كتاب الفتن، باب الفتنة التي تموج كموج البحر، رقم الحديث ٦٦٨٣. ورواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب الفتنة التي تموج كموج البحر برقم ٧٠٩٦.

(٢) **صحيح البخاري**، كتاب فضائل الصحابة، باب قصّة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان ﷺ. حديث رقم ٣٧٠٠.

أعظم السنوات التي تمّ خلالها نشر بساط الدولة الإسلامية، ففيها غزا معاوية ﷺ قبرص، وكان عمر بن الخطاب ﷺ، قد منع الغزو عن طريق البحر، وأذن عثمان ﷺ به. وفتحت أذربيجان، وأرمينيا، وكابل، وسجستان، وغيرها الكثير من البلدان. وفي خلافته كانت الغزوة العظيمة المسمّاة بذات الصواري، وأكبر توسع للإسلام والمسلمين في عهد الخلافة الراشدة(١).

كان أعداء الإسلام الموتورون من اليهود والنصارى والمجوس يتآمرون على الإسلام والمسلمين، وينشرون الإشاعات الكاذبة ضدّ الخليفة والولاة، ويستثمرون الأخطاء التي تصدر عن بعضهم، في تهييج العامة ضدّهم، ويزيدون عليها الكثير من الافتراآت والتزويرات. وهم يهدفون من ذلك إلى نشر الفوضى وتعميق الفرقة بين المسلمين، وذلك لتغذية غيظهم وحقدهم على الإسلام الذي قضى على شرائعهم الباطلة، وهدم نظام الحكم الإسلامي، الذي حطّم دولهم وقضى على جيوشهم. وجنّد هؤلاء الأعداء لتحقيق أهدافهم، الموتورين من الرعاع والسذّج والبُلَهاء وممّن لم يتمكّن الفهم الصحيح للإسلام من قلبه بعد، والتفّ حولهم الحاقدون ممن أدّبهم أو حدّهم أو عزّرهم الخليفة أو أحد ولاته(٢).

ونظّم هؤلاء الأعداء «جمعية سريّة» خبيثة، جعلوا أعضاءها هؤلاء الذين استجابوا لهم وجعلوا لهم أتباعا في المدن الكبيرة، والأقاليم العديدة، وكوّنوا شبكة اتصالات سريّة بينهم. وكان على رأس هذه

---

(١) انظر أبو جعفر الطبري، **تاريخ الطبري**، ٥، وذكر الأحداث المشهورة والفتوحات من ٩١ ـ ١١٥. والبداية والنهاية لابن كثير، من ١٥٠ ـ ١٧٧.

(٢) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٧، ١٧٧ ـ ١٨٥. والطبري. **تاريخ الطبري**، ٥، ١١٢ ـ ١٦٣. الأشعري، أبي الحسن، **مقالات الإسلاميين**، ط٢، ١، ٥٠. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن، اعتنى به أبو صهيب الكرمي. **الكامل في التاريخ ـ تاريخ ابن الأثير**، ٣٩١. أبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، **الملل والنحل**، صححه الأستاذ أحمد فهمي محمد، بيروت، دار السرور، ط١، ١٩٤٨، ٢٨٩ ـ ٢٩٠. محمد أبو زهرة، **تاريخ المذاهب الإسلامية**، لندن، قبرص، دار الحديث، ١٩٨٧م، د.ط، ٣٨، ٩٣.

الجمعية السريّة المعادية يهوديّ من يهود اليمن، ادعى الإسلام في خلافة عثمان، وزعم أنّه صار من المسلمين!! وأخذ يتحرّك في البلاد الإسلاميّة، يجنّد فيها أتباعه وجنوده، وينشئ فيها حزبه وتنظيمه!! إنّه اليهودي «عبدالله بن سبأ» المعروف بابن السوداء، لأن أمّه كانت سوداء، ويعرف أتباعه باسم «السبئيين»، ولهم الدور الأوّل في الخروج على عثمان بن عفّان ﷺ، وبعد ذلك الخروج على عليّ ﷺ ثم قتله. عبدالله بن سبأ أظهر الإسلام وأبطن إفساد المسلمين، بالوقيعة والفتن، وما فعله من الفتن يشبه ما فعله بولس اليهودي حين عذّب أتباع عيسى عليه السلام، ثم أعلن توبته ونصرانيته، ثمّ غالى في المسيح ودعا إلى ألوهيّته، وأنّه صلب ليخلّص الناس من خطاياهم، فأدخل الشرك إلى النصرانية وبقيت عقيدتهم المعروفة بالضلال إلى يومنا وإلى يوم القيامة، ولولا أنّ الله ﷻ تكفّل بحفظ دينه لضاع الحقّ ولم يبق شيء من قرآن ولا سنّة، بسبب ما فعله اليهودي ابن سبأ حين انتهج التشيّع لعليّ بن أبي طالب ﷺ. استغلّ هذا اليهودي غوغاء الأعراب، فأخذ يشيّع عندهم الأكاذيب مدّعيا أنّ عثمان ﷺ فعل كذا وكذا من الباطل، وكتب ابن سبأ كتبا مزوّرة هو ومن ساعده، زوّرها هذا اليهودي على لسان الزبير، وعلي، وطلحة، وعائشة، وغيرهم من أصحاب النبي ﷺ، وكانوا يختمونها بأختام مزوّرة، كلّها فيها الإنكار على عثمان ﷺ والتذمّر من سياسته، ولم يكن في السابق من وسائل الإتصال ما يمكن من خلاله التوثيق والتثبيت كما هو الآن، والمتلقّون للرسائل أعراب تأتيهم هذه الأخبار فيقبلونها ويصدّقونها، فصدقه كثيرون من ذوي الشقاق والحقد والنفاق، وأخذوا يردّدون أباطيله، بين الناس على أنّها آراء الصحابة الكرام في عثمان ﷺ. وحاصروا عثمان ﷺ في بيته. روى الإمام أحمد بسند صحيح من حديث ابن عمر ﷺ، أنّه دخل على عثمان، فقال عثمان: يا ابن عمر انظر ما يقول هؤلاء، يقولون: اِخلعها ولا تقتل نفسك، فقال ابن عمر: إذا خلعتها، أمخلد أنت في الدنيا؟ فقال عثمان: لا. قال ابن عمر ﷺ: فلا أرى أن تخلع قميصا قمّصكه الله فتكون

سنّة، كلما كره قوم خليفتهم أو إمامهم خلعوه[1]. وكانت بعد ذلك في سنة ست وثلاثين من الهجرة، أي في بداية خلافة علي ﵁، وقعة الجمل، بدأت بعد الظهر، وانتهت قبيل مغيب الشمس من اليوم نفسه، وقتل كثير من الصحابة في هذه الوقعة، ولما انتهت المعركة أخذ علي ﵁ أمّ المؤمنين عائشة ﵂، وأرسلها معزّزة مكرّمة إلى مدينة رسول الله ﷺ، كما أمره عليه الصلاة والسلام. فقد روى أحمد من حديث عليّ ﵁ أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: سيكون بينك وبين عائشة أمر، قال عليّ: فأنا أشقاهم يا رسول الله، قال: لا، ولكن إذا كان كذلك فارددها إلى مأمنها، ففعل ﵁ ما أمر به رسول الله ﷺ[2].

## أثر الفتنة في ظهور الفرق:

إنّ مقتل الخليفة عثمان ﵁ قد فتح بابا من أبواب الفتنة على مصراعيه، ولم تجد البيعة لعليّ ﵁ في استقرار الأمور والأحوال، إذ أنّه رغم البيعة لعليّ ﵁ من أكثريّة المسلمين، فإنّ معاوية بن أبي سفيان الذي كان واليا على الشام على عهد عثمان ﵁، لم يذعن لبيعة علي ﵁، ولم يدخل فيها. واعتلّ معاوية ﵁ لموقفه هذا بأنّ عثمان ﵁ قتل مظلوما، وأنّه يجب القصاص لقتلته، وعليّ ﵁ يقول: «ادخل فيما دخل فيه النّاس وحاكمهم إنّي أحكم فيهم بالحق»[3].

---

(١) رواه الإمام أحمد في كتاب فضائل الصحابة ٤٧٣/١ وقصّة مقتل عثمان بن عفّان ﵁ في **تاريخ الطبري**، وابن كثير والبخاري في التاريخ، و**الاستيعاب في معرفة الأصحاب** لابن عبدالبر. للذي يريد معرفة حقيقة مقتل عثمان بن عفّان ﵁، ولسنا بصدد هذا الأمر سوى شرح كيف نشأت الفرق، ومتى نشأت وفي عهد من نشأت، القرطبي، أبي عمر يوسف المتوفى سنة ٤٦٣هـ، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق علي محمد عوض وعادل أحمد، بيروت دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة ٢٠١٠م، الثالث، ١٥٨ ـ ١٥٩.

(٢) رواه أحمد في المسند ٣٩٣/٦، برقم ٢٧٢٤٢، وقال الحافظ ابن حجر: سنده حسن، انظر **فتح الباري** ١٣/٥٥.

(٣) **فتح الباري**، ٢، ٢٨٤.

## المبحث الثاني:
## العقيدة عند الفرق الإسلامية

### أولاً: الخوارج: تعريفها ونشأتها: ـ

كل من خرج على الإمام الحقّ الذي اتفقت الجماعة عليه يسمّى خارجيّا، سواء كان الخروج في أيّام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم من التابعين بإحسان، أو الأئمّة في كل زمان، وكان أوّل من خرج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﵁ جماعة ممّن كان معه في حرب صفّين، وأشدهم خروجا عليه ومروقا من الدين الأشعث بن قيس ومسعّر بن فدكي التميمي، وزيد بن حصن الطائي(١)، حين قالوا: القوم يدعوننا إلى كتاب الله، وأنت تدعونا إلى السيف. وذو الخويصرة رجل من بني تميم خرج على النبي ﷺ بالقول كما ثبت في صحيح البخاري من حديث أبي سعيد الخدري أنّه قال: «بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يُقَسِّمُ قِسَما، أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال: يا رسول الله اعدل. فقال ﷺ: «ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل؟ قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل»، فقال عمر ﵁: يا رسول الله إئذن لي فيه فأضرب عنقه. فقال: «دعه فإنّ له أصحابا يَحْقِرُ

---

(١) الشهرستاني، **الملل والنحل**، ١، ١٧٠. نايف، معروف، و**الخوارج في العصر الأموي**، بيروت، دار السبيل الرشاد، ط٦، ٢٠٠٦م، ٦٩.

أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم[1] يمرقون من الدين[2] كما يمرق السهم من الرمية»[3]. ويذهب ابن الجوزي إلى أنّ أول خارجي خرج في الإسلام، آفته أنّه رضي برأي نفسه، ولو وقف لعلم أنّه لا رأي فوق رأي رسول الله[4] ﷺ، وقد كان حرقوص أحد الرؤوس التي دبّرت الفتنة، وشاركت في المؤامرة ضدّ الخليفة عثمان[5] رضي الله عنه. أما أوّل خروج للخوارج بالفعل فقد كان في خلافة عثمان بن عفّان رضي الله عنه، تلك الفتنة التي انتهت بقتله وتسمى الفتنة الأولى، وكان أصحابها من الخوارج والشيعة[6].

يقول ابن كثير: إنّ عبدالله بن سبأ هو الذي جهّز خوارج المصريين[7] فخرجوا ومعهم ابن السوداء، وفيهم كنانة بن بشر الليثي، وسودان بن حمران المدادي. كما خرج ثوّار البصرة وعليهم حرقوص يزيد بن قيس الأرحبي، ومعه الذين كان ابن السوداء يكاتبهم. وكان هوى المصريين في

---

(١) تراقيهم: حناجرهم كما جاء في رواية مسلم برقم ١٠٦٣.

(٢) وقال القاضي المراد خروجهم على عليّ رضي الله عنه ويخرج عليه طائفة مارقة وأنّهم يشددون في الدين في غير موضع التشديد ويبالغون في الصلاة والقراءة، ولا يقيمون حقوق الإسلام بل يمرقون منه وأنّهم يقاتلون أهل الحق، وأنّ أهل الحق يقتلونهم، انظر النووي في **شرح صحيح مسلم**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٣، د.ت، م٤، ١٦٦.

(٣) رواه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم ٣٦١٠، وفي رواية مسلم حديث رقم ١٠٦٣ وهناك أحاديث أخرى كثيرة في البخاري.

(٤) الإمام أبي الفرج، ابن الجوزي، **تلبيس إبليس**، تحقيق محمد بن الحسن بن إسماعيل ومسعد عبدالحميد السعدي، بيروت دار الكتب العلمية ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ط١، ١١١ ـ ١١٢.

(٥) نايف، معروف، **الخوارج في العصر الأمويّ**، بيروت دار سبيل الرشاد، توزيع دار النفائس، ط٦، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ١٥ ـ ١٦.

(٦) صلاح عبدالفتاح الخالدي، **القبسات السنية في شرح العقيدة الطحّاوية**، ٣٨٦ ـ ٣٨٧.

(٧) ابن الجوزي، **تلبيس إبليس**، ١١٣.

عليّ، وثوار الكوفة يرغبون في الزبير، وبينما البصريون كانوا يرون تولية طلحة[1].

مما يؤكد دور السبيئة الغوغاء في مقتل عثمان ما رواه الطبري وابن كثير وابن الأثير في كتبهم.

وبذلك يمتدّ دور اليهود في إثارة الفتنة، للتخطيط الذي خططوه في بروتوكولات حكماء صهيون، هؤلاء اليهود الذين يصفون أنفسهم بأنهم شعب الله المختار، ويعتقدون أنهم أبناء الله وأحباؤه.

وقال الأشعري في مقالات الإسلاميين: إنّ نشأتهم بدأت بانفصالهم عن جيش الإمام علي ﷺ وخروجهم عليه، وهذا هو الذي عليه الكثرة الغالبة من العلماء، إذ يعرّفون الخوارج بأنهم هم الذين خرجوا على عليّ ﷺ بعد التحكيم.

ورغم اتخاذ الخوارج هذا الموقف العدائي من أمير المؤمنين وجماعة المسلمين، فإنّ الخليفة علياً ﷺ، حاول أن يقنعهم بالرجوع إلى صوابهم، فبعث إليهم عبدالله بن عبّاس ﷺ، ليناظرهم، وحينما سألهم ابن عبّاس عن الأسباب التي دفعت بهم إلى مفارقة معسكر الخليفة، قالوا بأنّهم نقموا عليه ثلاثة أمور:

١ ـ أنّه بقبول «التحكيم» قد حكّم الرجال في أمر الله، الذي يقول عنه تعالى: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ﴾، فأخطأ بهذا، وكان ينبغي أن يستمرّ في القتال، حتى يظهر حكم الله[2].

٢ ـ أنّه قاتل أصحاب «الجمل» وقتلهم، وفي الوقت نفسه لم يسبهم، ولم يأخذ غنائمهم، بل إنّه نهى عن قتل مدبّرهم، والإجهاز على جريحهم، وغنيمة أموالهم وذراريهم، وقال الخوارج: إنّه ليس في كتاب الله

---

(١) ابن كثير، **البداية والنهاية**، المجلد السابع، ١٨١.

(٢) الطبري، **تاريخ الطبري**، ٦، ١٧ ـ ٢٠، وانظر كتاب الخوارج، نايف معروف، فصل أصل الخوارج ومسيرة الحروب.

إلّا مؤمن أو كافر، فإن كان هؤلاء مؤمنين لم يحلّ قتالهم، وإن كانوا كفّارا أبيحت دماؤهم وأموالهم.

٣ ـ وأخيرا فإنّ عليا ﷺ، بقبوله «التحكيم» قد محا نفسه عن إمرة المؤمنين، وفي رأيهم إن لم يكن أمير المؤمنين، فإنّه لأمير للكافرين[١].

## المبادئ العامّة للخوارج:

لم تكن للخوارج مبادئ عامة قرّروها والتفّوا حولها، بل رفعوا في بداية أمرهم شعارات حملوها وتحمّسوا لها، وقاتلوا في سبيل تحقيقها: كقولهم «لا حكم إلّا لله»، وتكفيرهم لمخاليفهم، واستباحة قتلهم وقتالهم. ومن خلال ممارساتهم تكونت للخوارج آراء عامّة حول المشكلات التي أثاروها، أو كانوا طرفا في إثارتها، كمشكلة الإمامة، ومشكلة مرتكب الكبيرة، والحكم عليه كفرا وإيمانا[٢].

## عقيدة الخوارج:

١ ـ التكفير بالمعاصي واستحلال دماء وأموال المسلمين؛ فهم يكفّرون مرتكب الكبيرة ويقولون هو خالد مخلّد في النار مع الكافر ويستحلّون دماء المسلمين العاصين؟! وأخذ أموالهم.

٢ ـ الخروج على الحكّام بالسيف إذا خالفوهم، كما خرجوا على عثمان ﷺ وقتلوه، ثمّ خرجوا على عليّ ﷺ وقتلوه أيضا.

٣ ـ تكفير حكّام المسلمين، وتكفير كل من لم يحكم بما أنزل الله ﷻ، وحجّتهم في ذلك قوله تعالى ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَـٰفِرُونَ﴾[٣].

---

(١) الطبري، **تاريخ الطبري**، السادس، ١٧ ـ ٢١.
(٢) عبدالقاهر البغدادي، **الفرق بين الفرق**، ٥٥.
(٣) المائدة: ٤٤.

٤ ـ كثرة الطاعة وضعف العلم وقلّة الفقه، وظهور سيما الصالحين عليهم وكثرة العبادة من صلاة وذكر وتلاوة وقرآن وصدق وزهد وورع مع قلّة البضاعة من العلم والفقه كما وصفهم رسول الله ﷺ: «تحقّرون صلاتكم مع صلاتهم...».

٥ ـ إنكار الشفاعة لأهل الكبائر، بل هم مخلدون في النّار مع الكفّار، وهذه المسألة تتّفق فيها الخوارج مع المعتزلة.

٦ ـ مخالفتهم لسنّة النبي ﷺ فهم لا يأخذون بالأحاديث التي تخالف ظاهر القرآن وإن كانت من الأحاديث المتواترة.

٧ ـ رأيهم في الإمامة يتلخّص في أن بيتا من بيوت العرب لا يختص بأن يكون الخليفة فيه، فليست الخلافة في قريش كما يقول غيرهم، وليست لعربي دون أعجمي، والجميع فيها سواء، بل يفاوضون أن يكون الخليفة غير قرشي ليسهل عزله أو قتله إن خالف الشرع وحاد عن الحقّ، إذ لا تكون له عصبيّة تحميه، ولا عشيرة تؤويه، وعلى هذا الأساس اختاروا منهم عبدالله ابن وهب الراسبي، وأمّروه عليهم وسمّوه «أمير المؤمنين» ولم يكن قرشيّا)[1].

(وإنّ النجدات من الخوارج يرون أنّه لا حاجة إلى إمام إذا تمكن الناس أن يتناصفوا فيما بينهم، فإن رأوا أن التناصف لا يتمّ إلا بإمام يحملهم على الحقّ فأقاموه، فإقامة الإمام في نظرهم ليست واجبة بإيجاب الشرع لها. بل تجب بحكم المصلحة والحاجة[2]. وقد التزم الخوارج في اختيار أميرهم مبدأ الشورى والحرية، وذهبوا إلى أن هذا الاختيار حقّ لعامة المسلمين، وأنّ الخليفة يستمرّ في وظيفته ما قام العمل، وأقام الشرع، وابتعد عن الخطأ والزيغ، فإن حاد وانحرف وجب عزله أو قتله. ورغم دعوة الخوارج إلى المساواة بين العرب والعجم فإننا نجد أن معظم

(١) محمد أبو زهرة، **تاريخ المذاهب الإسلامية**، القاهرة، ٦٥ ـ ٦٦.
(٢) محمد أبو زهرة، **تاريخ المذاهب الإسلامية**، القاهرة، ٦٥ ـ ٦٦.

أمرائهم كانوا من العرب[(١)] أمّا في رواية مسلم في كتاب الإمامة الدالّة على وجوب نصب الإمام، لأنّ البيعة واجبة في الإسلام، قال ابن كثير في تفسير الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾[(٢)]. السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحبّ وكره، ما لم يأمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة، وعن ابن عمر رضي الله عنه أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجّة له»، ومن جميع الأحاديث الواردة في هذا التفسير والراجح عند جميع أولي الأمر من الأمراء والعلماء[(٣)]، دلّت هذه الآية والأحاديث الواردة في شرح هذه الآية على أن إيجاد إمام للمسلمين واجب عليهم، وقد قال رسول الله ﷺ: «عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك، وأثرة عليك»[(٤)]. وفي رواية للبخاري قال رسول الله ﷺ: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني»[(٥)]. وقد خالف الخوارج ذلك المبدأ الرشيد، فرأو الخروج على أئمة المسلمين عند أتفه الأسباب، وقد فعلوا ذلك مع أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه وأرضاه، فسفكوا الدماء، وقطعوا السبل، وضيّعوا الحقوق، وسعوا في إضعاف المسلمين حتى تكالبت عليهم الأعداء، فهذا من أضرار الخروج على أمير

---

(١) أحمد محمد أحمد جلي، **دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة)**، السعودية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط٣، ٢٠٠٨، ٦٥ ـ ٦٦.

(٢) النساء: ٥٩.

(٣) أبي الفداء ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ١، ٥٢٩ ـ ٥٣٠.

(٤) رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، رقم الحديث ١٨٣٦.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى به، حديث رقم ٢٩٥٧.

المؤمنين عليّ ﷺ وقد خالفت الخوارج ما كان عليه جمهور المسلمين من اشتراط النسب القرشي في الإمام، وقالوا لا خصوصية لقريش فيها ولا مزية لهم عن سواهم، بل كل من صار أهلا لها جاز توليته من دون أي نظر إلى نسبه(١).

## من سمات الخوارج ونزعاتهم في العصر الحديث: ـ

بدأت سمات الخوارج ونزعاتهم تظهر بين طوائف من أبناء المسلمين اليوم وبأشكال ومظاهر مختلفة من جماعات وأفراد ودعوات وحركات واتجاهات، وشعارات، ومناهج، وأساليب ومواقف وتصرّفات، ونزعات فرديّة وجماعيّة، ونحو ذلك من أمور تنذر بخطر، وتنبئ عن بدايات ظهور البذور العقديّة والفكريّة والسلوكيّة للخوارج، ومن هذه السمات والمظاهر: التشدّد في الدين على النفس والتعسير على الآخرين، والتعالم والتعالي والغرور، وتصدّر الأحداث، وقلّة الصبر، وضعف الحكمة، والاستبداد بالرأي وتجهيل الآخرين، والطعن في العلماء وسوء الظنّ بهم، وتحقيرهم، والتنفير منهم، والحدّة في التعامل مع الآخرين، وصعوبة مدّ جسور التفاهم معهم، وقابلية الانشطار والتفرّق وسهولة اتهام الآخرين، وصعوبة التجمّع والتوحّد، والتكفير، وغير ذلك من مظاهر الغلو(٢).

## دعواهم أن زعيمهم «المهدي المنتظر»(٣): ـ

تدّعي جماعة التكفير والهجرة أنّها جماعة آخر الزمان، وحكموا على

---

(١) أبي الحسن الأشعري، **مقالات الإسلاميين**، ١، ١٨٩.

(٢) علي محمد الصلابي، **فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة**، مصر، دار الأندلس الجديدة، ط١، ٢٠٠٨م، ٦٥.

(٣) ظاهرة الخروج في هذا العصر، الإباضية الذين يعيشون في مرحلة الكتمان ويعتبرون أنفسهم امتدادا لمن عرفوا بالمحكمة، ظهرت في هذا العصر جماعات منهم تبنت فكر الخوارج وأسلوبهم واعتنقت كثيرا من أفكارهم ومبادئهم، ومن أشهر هذه جماعة المسلمين أو «التكفير والهجرة». انظر الحكم وقضية تكفير المسلم (سالم علي البهنساوي) والخوارج الأصول التاريخية لمسألة تكفير المسلم (د. مصطفى حلمي).

من عداهم بالكفر، وأنّ زعيمهم هو «المهدي المنتظر»، وعلى يديه سيتمّ انتصار الإسلام وظهوره على سائر الأديان. ونتيجة لدعواهم أنّهم جماعة آخر الزمان، ذهبت جماعة التكفير والهجرة إلى أنّ قائدهم «شكري مصطفى» وهو مهديّ هذه الأمّة المنتظر، ولن تستطيع السلطة قتله، وسوف يذهب كل جهد تبذله في هذا السبيل أدراج الرياح، لأنّ الله ﷻ سوف يحفظه، ليجاهد اليهود والنصارى، ويرفع رايات النصر في كل صقع من أصقاع العالم الفسيح، ويظهر الله به دينه على كافة الأديان والملل، ويُمكّن له في الأرض ما شاء أن يُمِكّن. وقد اهتمت جماعة التكفير والهجرة بقضيّة «المهدي المنتظر»، واحتلت حيّزا واسعا في رسائلهم، وفصّلوا القول عن الفترة التي تسبق ظهور المسيح عليه السلام، وفيها يظهر المهدي، وتدور معركة فاصلة بين الدجّال وعيسى عليه السلام تنتهي بمقتل الدجّال، كما تحدثوا عن خروج يأجوج ومأجوج. ويبدو من رسائلهم أنّهم يعتقدون أنّه لا أمل في إصلاح الأمّة إلّا على يد «جماعة المسلمين» ومهديها المنتظر، ولكن هذا لن يكون إلّا بعد تدمير الكافرين، أي بعد حروب مدمّرة بين القوّتين العظيمتين يهلك فيها النّاس، ويدمّر فيها السلاح الحديث من قنابل ذريّة وصواريخ ولا يبقى إلا السلاح الفطريّ القديم من سيوف وحراب وخيول تكون عدّة للمسلمين، فتتحقّق سنّة الله في الأرض[١].

## ثانياً الشيعة: تعريفها ونشأتها[٢]: ـ

تعريفها في اللغة: قال الزجّاج الشيعة هم أتباع الرجل وأنصاره، وقيل القوم الذين يجتمعون على الأمر، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة. وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض، فهم شيع. وقد غلب هذا الاسم على من يتولّى عليّا وأهل بيته، رضوان الله عليهم أجمعين.

---

(١) أحمد محمد جلي، **دراسة عن الفرق في التاريخ (الخوارج والشيعة)**، ١٤٠ ـ ١٤٢.

(٢) ابن منظور، **لسان العرب**، ١٨٨/٨.

حتى صار لهم اسما خاصا فإذا قيل: فلان من الشيعة، عرف أنّه منهم[1].
وفي الاصطلاح: التشيّع محبّة عليّ رضي الله عنه وتقديمه على الصحابة، فمن قدّمه على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما غالى في تشيّعه ويطلق عليه شيعيّ، فإن أضاف إلى ذلك السبّ أو التصريح بالبغض فغالى في الرفض، وإن اعتقد الرجعة في الدنيا فأشد في الغلو[2] فهو رافضيّ.

## نشأة الشيعة: ـ

قاد عبدالله بن سبأ مكيدة دبّرها لكي يفسد دين الإسلام بمكره وخبثه، وقد انتهت هذه المكيدة بمقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفّان رضي الله عنه. قام هذا اليهودي الخبيث، بدعوة من اغترّ به من عوامّ المسلمين إلى بعض المبادئ اليهودية، وغلّف دعوته هذه بالتظاهر بحبّ أهل البيت والدعوة إلى ولايتهم، والبراءة من أعدائهم، فاغترّ به جماعة ممّن لم يتمكّن الإسلام في قلوبهم، من الأعراب وحديثي العهد بالإسلام، حتى غدوا فرقة دينيّة تخالف في عقيدتها العقيدة الإسلامية، وتستمدّ أفكارها ومبادئها من الديانة اليهوديّة. فانتسبت هذه الفرقة إلى مؤسّسها ومبتدعها ابن سبأ. فأطلق عليها علماء الفرق اسم السبئيّة. ومن السبئية استمدّت الرافضة عقيدتها وأصولها. فتأثّرت بتلك المبادئ اليهوديّة المغلّفة التي دعا إليها ابن سبأ. وكان يقول في يوشع بن نون أنّه وصيّ موسى عليه السلام، مثل ما قال في عليّ رضي الله عنه، وهو أوّل من أظهر القول بالغرض لإمامة عليّ رضي الله عنه، ومنه تشعبت أصناف الغلاة، وزعموا أنّ عليّا حيّ لم يقتل، وفيه الجزء اللإلهيّ، ولا يجوز أن يُستولى عليه، وهو الذي يجيء في السحاب، والرعد صوته، والبرق سوطه، وأنّه سينزل بعد ذلك إلى الأرض فيملأها عدلا كما ملئت جورا، وإنّما أظهر ابن سبأ هذه المقالة بعد انتقال عليّ رضي الله عنه، واجتمعت عليه جماعة، وهم أوّل فرقة قالت بالتوقّف والغيبة والرجعة، وقالت بتناسخ

---

(١) الشهرستاني، **الملل والنحل**، ١/٢٣٤.
(٢) الشهرستاني، **الملل والنحل**، ٢٣٤ ـ ١/٢٩٠.

الجزء الإلهي في الأئمة بعد عليّ رضي الله عنه[(١)]. وبذلك جعلوا وصيّة عليّ رضي الله عنه من الله تعالى وصّى بها رسوله ﷺ، وقد كتب هذا الكليني[(٢)] في كتابه «الكافي في الأصول» وهو من أهم كتب الحديث عند الشيعة، وتتلمذ الكليني على شيخه القمّي، وقد أورد في الكافي كثيرا من الروايات التفسيرية، وذكر معظمها في كتاب الحجة من الكافي، الذي خصصه للاحتجاج لعقيدة الشيعة في الإمامة والوصاية والولاية، والنص على إمامة عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه والأئمّة من ذرّيته في القرآن، وفي حديث رسول الله ﷺ.

ولما تلقّى العلم على علماء الشيعة في الريّ وقم، توجه إلى بغداد، وصار يعلّم الشيعة فيها، حتى انتهت إليه رئاسة فقهاء الشيعة الإمامية، وبقي في بغداد يعلّم ويؤلّف إلى أن توفّي فيها سنة ٣٢٩هـ. وقد طلب منه تلاميذه تأليف كتاب معتمد في الحديث، يكون أصلا من أصول الحديث عند الشيعة، ويكون كافيا لهم، يكتفون به عن غيره. . . فاستجاب لهم وألّف كتاب «الكافي في الأصول»، فاستغرق تأليفه عشرين سنة، بحيث اعتنى به الكليني عناية خاصة، وسجّل فيه أصح الروايات الحديثية ـ حسب أصول الحديث عند الشيعة ـ التي تخالف أصول الحديث عند أهل السنّة، ونقل رواياته الحديثية مسندة عن كبار الأئمة المعصومين عند الشيعة، مثل: علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعليّ بن الحسين زين العابدين، ومحمد الباقر بن علي، وجعفر الصادق بن

---

(١) صلاح عبدالفتّاح الخالدي، **الكليني وتأويلاته الباطنية للآيات القرآنية في كتاب أصول الكافي**، عمّان، دار عمّار، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م، ط١، ٨ ـ ٩. وسحيمي، أحمد حارس، **توثيق السنّة بين الشيعة الإمامية وأهل السنّة (رسالة ماجستير)**، القاهرة، دار السلام، ط٢، ٢٠٠٨م، ١٨٧. وجلي، أحمد محمد، **دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة)**، ٢٠١ ـ ٢٠٣.

(٢) والكليني هو أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، الرازي، الشيعي الإمامي، من كبار شيوخ الشيعة الإمامية. ولد في قرية «كلين»، ولم تحدّد سنة ميلاده. وهي قرية واقعة جنوب غرب مدينة «الري» في إيران، قريبة من مدينة «قم» الشيعيّة المشهورة. ولذلك نسب إلى القرية التي ولد فيها، والإقليم الذي تتبعه، فقيل عنه: الكليني، الرازي. . .

محمد، وموسى الكاظم بن جعفر... وبلغ مجموع الروايات الحديثيّة في الكافي مع المكرر منها ١٦١٩٩، وهو رقم كبير(١)...

لقد تفرّق الشيعة فرقا شتّى(٢)، ولم يبق من هذه الفرق اليوم إلّا الإسماعيليّة والزيديّة والإثنا عشرية، وأخطرها على الإسلام والمسلمين هم الشيعة الإثنا عشريّة، فهم أشهر الفرق وأخطرها، وهم المعروفون باسم الشيعة اليوم، وشخصيّاتهم مشهورة في العالم، كما أنهم أكثر الفرق عددا، ومنتشرون في كثير من البلدان.

ولذلك فإنّ دراسة الشيعة تكاد تنصبّ على هذه الفرقة من فرقهم، وقد سمّوا باسم الشيعة الاثني عشريّة، لاعتقادهم بإمامة اثني عشر إماما بعد رسول الله ﷺ، ويسمّون أيضا بالشيعة الإمامية والجعفرية(٣).

---

(١) الأشعري، **مقالات الإسلاميين،** ٦٦ وما بعدها، الشهرستاني، **والملل والنحل**، ١، ١٧٣ وما بعدها، **والفرق بين الفرق،** ١٢٣ وما بعدها، وقد عدّ البغدادي هذه الطوائف جميعها من الفرق التي انتسبت إلى الإسلام وليست منه.

(٢) محمود عبدالرزّاق الرضواني، **كفاية الطالبين،** ٢١٥. أحمد، وعبدالرحمٰن، **الشيعة والسنّة** دراسة مقارنة، القاهرة، مكتبة وهبة، ط١، ٢٠٠٨م، ١٠٩. أحمد حارس، وسحيمي، **توثيق السنّة بين الشيعة الإمامية وأهل السنّة**، ٦١ ـ ٦٢.

(٣) إحسان إلهي ظهير، **الشيعة والسنّة**، باكستان، دار الأنصار، ١٩٧٩م، د.ط، ٨٧. وموسى الموسوي، **الشيعة والتصحيح الصراع بين الشيعة والتشيع**، القاهرة، الزهراء للاعلام العربي، ط١، ١٩٨٩م، ٩ ـ ١٠. كامل سليمان، **يوم الخلاص في ظل القائم المهدي** عليه السلام، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط٥، ١٩٨٤، ٩ ـ ١٠. علي الكوراني، **عصر الظهور**، بيروت، مؤسسة الشهيد، ط١، ٣٣٥. عبدالعزيز بن وليالدهلوي، **المنحة الإلهية تلخيص ترجمة التحفة الاثني عشرية**، القاهرة، مكتبة الإمام البخاري، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ١٨٥. خليل رزق، **الإمام المهدي واليوم الموعود**، بيروت، دار الولاء للطباعة والنشر، ط٣، ٢٠٠٨م، ٧٨ ـ ٩٣. أحمد حارس سحيمي، **توثيق السنة بين الشيعة الإمامية وأهل السنّة**، القاهرة، دار السلام، ط٢، ٢٠٠٨، ٦٤. صلاح عبدالفتاح الخالدي، **الكليني وتأويلاته الباطنية الآيات القرآنية في كتابه أصول الكافي**، الأردن، دار عمّار للنشر والتوزيع، لا.ط، ٢٠٠٧م، ٥٥ ـ ٥٦. وأنا أنصح كل باحث أكاديميا كان أو باحث عن الحقيقة بأن يحاول الاطلاع على هذا الكتاب ففوائده لا تحصى ويفتح أفاقا للتفكير.

**أمّا أهم مبادئ الشيعة الإمامية:**

تتّفق الشيعة الإمامية مع أهل السنّة وسائر المسلمين في وجوب الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وإقامة الشعائر الدينية من صلاة وصيام وزكاة وحج على الخلاف في الفروع في بعض المسائل. فاللّافت أنّ الشيعة الإمامية تتميّز عن غيرها ببعض المبادئ والمعتقدات التي تميّزها وتفصل بينها وبين باقي المسلمين.

وأهم هذه المبادئ والمعتقدات التي تفرّدوا بها: ـ

١ ـ الإمامة.

٢ ـ العصمة.

٣ ـ الغيبة.

٤ ـ التقية.

أولاً: الإمامة: ـ وباختصار شديد هم يرون أنّ الإمامة من أصول الدين لا يتمّ الإيمان إلا بالاعتقاد بها، ويعتبرون أنّ الإمامة من أصول الدين كالنبوّة لطف من الله تعالى، فلا بد أن يكون في كل عصر إمام هاد يخلف النبي في وظائفه من هداية البشر وإرشادهم إلى ما فيه الصلاح والسعادة في النشأتين، وله ما للنبي من الولاية العامّة على النّاس لتدبير شؤونهم ومصالحهم، وإقامة العدل بينهم، ورفع الظلم والعدوان من بينهم. ويرون «أنّ الإمامة استمرار للنبوة، والدليل الذي يوجب إرسال الرسل وبعث الأنبياء هو نفسه يوجب أيضا نصب الإمام بعد الرسول[1]».

فلذلك يقولون بأنّ الإمامة لا تكون إلا بالنصّ من الله تعالى على لسان النبي أو لسان الإمام الذي قبله، وليست هي بالاختيار والانتخاب من الناس... بل من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.

---

(١) محمد السفاريني، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية**، ١، ٨٥ ـ ٨٦ بتصرف.

والأئمة الاثنا عشر الذين قالوا بوجوب ولايتهم هم:

ـ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.

ـ المرتضى، أبو الحسن بن عليّ (الزكيّ) (٢ ـ ٥٠ هـ).

ـ أبو عبدالله الحسين بن عليّ (سيّد الشهداء) (٣ ـ ٦١ هـ).

ـ أبو محمد عليّ بن الحسين (زين العابدين) (٣٨ ـ ٩٥ هـ).

ـ أبو جعفر محمد بن عليّ (الباقر) (٨٣ ـ ١١٤ هـ).

ـ أبو عبدالله جعفر بن محمد (الصادق) (٨٣ ـ ١٤٨ هـ).

ـ أبو إبراهيم موسى بن جعفر (الكاظم) (١٢٨ ـ ١٨٣).

ـ أبو الحسن علي بن موسى (الرضا) (١٤٨ ـ ٢٠٣ هـ).

ـ أبو جعفر محمد بن عليّ (الجوّاد) (١٩٥ ـ ٢٢٠ هـ).

ـ أبو الحسن علي بن محمد (الهادي) (٢١٢ ـ ٢٥٤ هـ).

ـ أبو محمد الحسن بن عليّ (العسكري) (٢٣٢ ـ ٢٦٠ هـ).

ـ أبو القاسم محمد بن الحسن (المهدي) (٢٥٦ ـ ؟؟؟).

وإن الاعتقاد بإمامة هؤلاء الأئمة الاثني عشر من آل البيت هو اعتقاد جازم بل هو من أصول مذهبهم وأن المهدي هو الإمام الثاني عشر تحديداً.

ويأتي محمد التيجاني[١] السماوي التونسي على ذكر المهدي في كتابه المشهور والمعتمد لديهم الإمامية الاثني عشرية «**لأكون مع الصادقين**»:

---

(١) محمد التيجاني، **لأكون مع الصادقين**، المؤسسة الجامعية للدراسات الإسلامية، ١٩٩٢م، ٦٤ بتصرف.

فيقول بأن الشيعة والسنَّة متفقون على أن رسول الله ﷺ بشّرَ بالمهدي، وأعلم أصحابه بأنّه سيظهره الله سبحانه وتعالى في آخر الزمان، وقد أخرج المهدي عليه السلام كلٌّ من الشيعة والسنّة في صحاحهم ومسانيدهم.

**ويستشهد على ظهور المهدي عند السنّة بالأحاديث الصحيحة وهي التالية:**

فقد جاء في سنن داود[1] قال رسول الله ﷺ: «لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتَى يبعث رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلَئَت ظلماً وجوراً».

وجاء في سنن ابن ماجه[2] قال رسول الله ﷺ: «إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنّ أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً شديداً وتطريداً، حتّى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه، فيقاتلون فينتصرون، فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه، حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي، فيملأها قسطاً كما ملأُوها جوراً».

وقال ابن ماجه في سننه[3]: «المهدي منّا أهل البيت يصلحه الله في ليلة»، «المهدي من ولد فاطمة».

وقال رسول الله ﷺ[4]: «يكون في أمتي المهدي، إن قصر فسبع، وإلا فتسع، فتنعم فيه أمتي نعمة لم تنعموا مثلها قطّ، تؤتي أُكُلها، ولا تدّخر منه شيئاً، يومئذٍ كدوس، فيقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني، فيقول: خذ»[5].

---

(١) **سنن أبي داود،** ٢: ٢٠٧ أوّل كتاب المهدي. ٢٢٨٢ قال الترمذي: هو حديث حسن صحيح.

(٢) **سنن ابن ماجه،** باب خروج المهدي. ٢: ١٣٦٦/ ح٤٠٨٢.

(٣) **سنن ابن ماجه،** باب خروج المهدي. ١٣٦٧: ٢ ـ ١٣٦٨/ ح٤٠٨٥ و٤٠٨٦.

(٤) **سنن ابن ماجه،** باب خروج المهدي. ٢: ١٣٦٧/ ح٤٠٨٣.

(٥) **سنن ابن ماجه،** باب خروج المهدي. ١٣٦٧: ٢ ـ ١٣٦٨/ ح٤٠٨٥ و٤٠٨٦.

وجاء في صحيح الترمذي[1]: قال رسول الله ﷺ: «يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، ولو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحدٌ لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يلي».

وقال رسول الله ﷺ: «لا تذهبُ الدنيا حتى يملك العربَ رجلٌ من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي».

وأخرج الإمام البخاري في صحيحه[2] قال: حدّثنا ابن بكير حدّثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن نافع مولى أبي قتادة الأنصاري أنّ أبا هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟».

ويقول **علي الكوراني**[3] في كتاب **عصر الظهور** فالاعتقاد بأن المهدي المولود عليه السلام هو الإمام الثاني عشر، وأنّه حي غائب جزء من مذهبنا وبدونه لا يكون المسلم شيعياً اثني عشرياً.

ويقول: ألا إنه يعتقد بأن الفرق بين أهل السنة والشيعة في أمر المهدي هو متمحور فقط حول شخصه حيث يقول:

(يتصور البعض أن عقيدة المهدي المنتظر عقيدة خاصة بالشيعة، بينما هي عند السنّة أصليةٌ كأصالتها عند الشيعة، لا فرق بين الجميع في ثبوت البشارة عن النبي (ﷺ) بالمهدي المنتظر (عليه السلام) ولا في مهمّته العالمية، ولا في شخصيّته المقدسة المتميّزة، ولا في علامات ظهوره ومَعالم ثورته. وقد يكون الفرق الوحيد بشأنها أننا نحن الشيعة نعتقد بأنه هو الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري (عليه السلام) المولود سنة ٢٥٥هـ. وأن الله تعالى مدَّ في عمره كما مدَّ في عمر الخضر (عليه السلام) فهو حي غائب حتى

---

(١) **سنن الترمذي**، باب ما جاء في المهدي ٤: ٤٣٨/ ح٢٢٣٠ و٢٢٣١. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) **صحيح البخاري**، ٣: ١٢٧٢/ ح٣٢٦٥/ كتاب الأنبياء ـ باب نزول عيسى ابن مريم.

(٣) الكوراني، **عصر الظهور**، بيروت، لبنان، مسجد الرسول الأعظم (ﷺ)، ٣٣٥ إلى ٣٧٣.

يأذن الله له بالظهور. بينما يرى غالبية علماء السنة أنه لم يثبت أنه مولودٌ وغائب، بل سوف يولد ويحقّق ما بشّر به النبي (ﷺ).

ويقول: «كامل سليمان»[1] في كتابه يوم الخلاص في ظل القائم المهدي عليه السلام، في وصف المهدي: مما لا شك فيه أنه هو ذلك المولود من صلب إمامنا العسكري الذي يرضى بخلافته أهل السماء وأهل الأرض والطير في كبد الجو. يدل على تعيينه بالذات الحديث الثابت الدال على أن الأرض لا تخلو من إمام معصوم، ومضيفاً يقول: «إن إمام زماننا المعصوم مولود وموجود بشهادة المؤلف والمخالف، وأن الأمة ـ إذاً ـ متّفقة على وجوده، ومتّفقة ـ ضمناً ـ على عدم وجود غيره». ويخلص إلى أن جميع الفرق الإسلامية متّفقة على أن مهديّاً يَظْهَرُ في آخر الزمان، من ولد فاطمة، لم يخالف أحد إلا في تعيينه ذاته لا بصفاته. وأنه مغيب وسبب غيبته هو تقدير من الله عز وجل لأنه حكيم.

وقد سطّر الكليني[2] في كتابه أصول الكافي عن الإمام المغيب، وعن الأئمة الاثنى عشر، وأفرد باب في الأئمة عليهم السلام أنهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود وآل داود ولا يسألون البيِّنة عليهم السلام [والرحمة والرضوان] فقال: . . . يا أبا عبيدة إنه لم يمنع ما أعطي داود أن أعطي سليمان، ثمّ قال: يا أبا عبيدة إذا قام قائم آل محمد عليه السلام حكم بحكم داود وسليمان لا يسأل البيِّنة. «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: لا تذهب الدنيا حتى يخرج رجل منّي يحكم بحكومة آل داود ولا يسأل بينة، يعطي كل نفس حقها». وقال في حديث آخر: ما منزلة الأئمة؟ قال: كمنزلة ذي القرنين وكمنزلة يوشع وكمنزلة آصف صاحب سليمان، قال: فبم تحكمون؟ قال: بحكم الله وحكم آل داود وحكم محمد ﷺ وآله ويتلقانا به الروح القدس».

---

(١) كامل سليمان، **يوم الخلاص في ظل القائم المهدي** عليه السلام، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ط٥، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ٧٠.

(٢) أبي جعفر الكليني، **أصول الكافي**، تحقيق محمد جواد الفقيه، بيروت، دار الأضواء، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، الأول، ٤٦٠ ـ ٤٦١.

**ثانيا: العصمة: ـ**

العصمة عند الإمامية هي المبادئ الأوليّة في كيانهم العقدي حيث يعتقدون أنّ الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوما من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن، من سن الطفولة إلى الموت، عمدا وسهوا. كما يجب أن يكون معصوما من السهو والخطأ والنسيان؛ لأنّ الأئمة حفظة الشرع والقوّامون عليه حالهم في ذلك حال النبي[1]. روى الكليني عن عبدالأعلى قال: سمعت أبا عبدالله يقول: السمع والطاعة أبواب الخير، السامع المطيع لا حجّة عليه، والسامع العاصي لا حجة له، وإمام المسلمين تمّت حجته واحتجاجه يوم يلقى الله ﷻ، لأنّ الله يقول ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ﴾[2].

**ثالثا: الغيبة: ـ**

وتعتبر الغيبة من العقائد الأساسية عندهم، وذلك لأنّهم يرون أن الزمان لا يخلو من حجّة لله عقلا وشرعا، فيترتّب على ذلك أنّ الإمام الثاني عشر، وهو المهدي صاحب الزمان ـ كما يدّعون ـ غاب عن الأبصار بعد سنة ٢٦٥ هـ بأمر من الله، وسيخرج في آخر الزمان عندما يأذن الله له بالخروج، قال أبو بصير لأبي عبدالله: ما معنى قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾﴾[3] قال: ما يوعدون هو خروج القائم، عند ذلك سيعلمون بعدما ينزل بهم من عند الله على يد قائمه، من هو شرّ مكانا عند القائم، ومن هو أضعف جندا[4]. ويؤمن الشيعة أنّ الله ادّخر عنده القائم، وسينزله في آخر الزمان بعد انتشار

---

(١) عبدالعزيز الدهلوي، **المنحة الالهية تلخيص ترجمة التحفة الاثني عشرية**، ٢١٣.

(٢) الإسراء: ٧١.

(٣) مريم: ٧٥.

(٤) أبو جعفر الكليني، **أصول الكافي**، تحقيق محمد جواد الفقيه، بيروت، دار الأضواء، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، الأول، ٣٩٦.

الفساد، وسيملأ الأرض نورا وعدلا، وسيكون استمراراً للأئمة المعصومين[1].

**رابعا: التقية: ـ**

روى الكليني في باب «التقيّة» عن أبي عبدالله جعفر الصادق في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾﴾[2]، قال الحسنة التقيّة والسيّئة الإذاعة[3]. التقيّة عند الشيعة جزء أساسي في الدين، ولقد نقل الكليني قول أبي عبدالله: «إنّ تسعة أعشار الدين في التقيّة، ولا دين له لمن لا تقيّة له[4]. ولذلك حملت الرواية الآتية التي نحن بصددها على التقية، فالحسنة في الآية هي التقيّة، والسيّئة فيها هي الإذاعة والإعلان! بمعنى أنّه إذا أخفى الإمام أو بعض أتباعه ما عندهم من أفكار وآراء، وأظهروا عكسها، فقد جاءوا بالحسنات، وإذا كان بعضهم واضحين، وأعلنوا ما يؤمنون به فقد جاءوا بالسيئات[5].

**المعتزلة: تعريفها ونشأتها: ـ**

المعتزلة اسم يطلق على تلك الفرقة التي ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني على يد واصل بن عطاء، وسلكت منهجا عقليّاً صرفاً في بحث العقائد، وقررّت أنّ المعارف كلّها عقليّة حصولا، ووجوبا قبل الشرع، وبعده، وهم أرباب الكلام، وأصحاب الجدل، والتمييز، والاستنباط على من خالفهم.

نشأت المعتزلة على يد واصل بن عطاء، وهو الذي وضع أصول

---

(١) صلاح عبدالفتّاح الخالدي، **الكليني وتأويلاته الباطنية للآيات القرآنية في كتابه أصول الكافي**، ٢٥٦.
(٢) القصص: ٥٤.
(٣) الكليني، **أصول الكافي**، ٢، ٢٢٥.
(٤) المرجع نفسه، ٢/٢٢٥، ٢.
(٥) صلاح عبدالفتاح الخالدي، **الكليني وتأويلاته في كتابه أصول الكافي**، ٢٩١.

مذهب المعتزلة، نشأت هذه الطائفة متأثرة بشتى الإتجاهات الفلسفيّة، وأصبحت فرقة كبيرة تفرّعت عن الجهميّة[1] في معظم الآراء، منها قوله لا يجوز أن يوصف الباري تعالى بصفة يوصف بها خلقه لأنّ ذلك يقتضي تشبيها[2]. والمعتزلة يسمّون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقّبون بالقدريّة حيث تتلخّص عقائدهم في الآتي: ـ

١ ـ نفي رؤية المؤمنين لله ﷻ يوم القيامة، وجاءت في ذلك روايات بلغت حدّ التواتر.

٢ ـ إنكار شفاعة رسول الله ﷺ للمذنبين وردّوا الروايات في ذلك عن السلف المتقدمين.

٣ ـ جحدوا عذاب القبر، ونفوا أن الكفار في قبورهم يعذّبون، وقد أجمع على ذلك الصحابة والتابعون.

٤ ـ قالوا القرآن مخلوق نظير قول إخوانهم من المشركين الذين قالوا ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾﴾[3] فزعموا أنّ القرآن كقول البشر.

٥ ـ أثبتوا أن العباد يخلقون الشرّ، نظير قول المجوس الذين قالوا بوجود خالقين أحدهما يخلق الخير والآخر يخلق الشرّ. وزعمت القدريّة أن الله تعالى يخلق الخير وأنّ الشيطان يخلق الشرّ.

٦ ـ زعموا أن الله ﷻ يشاء ما لا يكون، ويكون ما لا يشاء، خلافا

---

(١) الجهمية فرقة كلامية في تعطيل نصوص الكتاب والسنّة، وترجع نسبتها إلى الجهم بن صفوان (ت١٢٨هـ) حامل لواء التعطيل، وهو من أهل خراسان، ويكنّى بأبي محرز، كان من الجبرية الخالصة، وهو أوّل من ابتدع القول بخلق القرآن وتعطيل صفات الله، وكان مولى لبني راسب، وهي إحدى قبائل الأزد. انظر **الملل والنحل**، ١/١١٣.

(٢) أبي الفتح الشهرستاني، **الملل والنحل**، ١/١١٣، وقد ذكر الشهرستاني أنّ المعتزلة أصحاب واصل بن عطاء الغزال لما اعتزل مجلس الحسن البصري يقرر أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ويثبت المنزلة بين المنزلتين فطرده. فاعتزله وتبعه جماعة سمّوا بالمعتزلة، انظر **الملل والنحل**، ١/٥٧.

(٣) المدثر: ٢٥.

لما أجمع عليه المسلمون من أنّ ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وردّوا قوله ﷻ ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٣٠﴾[1]. فأخبرنا أنّا لا نشاء إلّا وقد شاء الله، ولهذا سمّاهم رسول الله ﷺ «مجوس هذه الأمّة»[2].

٧ ـ زعموا أن أفعال العباد غير مخلوقة لله، وزعموا أن العبد يحدثها أو يخلقها دون الله.

٨ ـ يكذّبون بعذاب القبر والحوض، ولا يرون الصلاة خلف أحد من القبلة والجمعة إلّا من كان على هواهم، ويزعمون أن أعمال العباد ليست في اللوح المحفوظ.

٩ ـ قنّطوا النّاس من رحمة الله، وآيسوهم من روحه، وحكموا على العصاة بالنّار والخلود فيها، خلافا لقول الله تعالى ﴿وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾[3].

١٠ ـ نفوا صفات الله ﷻ وأنكروا وجودها[4].

وقد قال أبو الحسين الخيّاط (٣٠٠هـ)، في كتابه الانتصار، وليس

---

(١) الإنسان: ٣٠.

(٢) صحيح سنن أبي داود ٤٦٩١. قال رسول الله ﷺ القدرية مجوس هذه الأمّة، إن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم.

(٣) النساء: ٤٨.

(٤) لست بصدد شرح مفصّل لعقيدة المعتزلة، ولكن لما في أهمية معرفة أراؤهم التي تسيطر على الفرق الضالة مثل الخوارج والشيعة، أنظر: عبداللطيف بن عبدالقادر الحفظي، **تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة، أسبابه وظاهره**، دار الأندلس الخضراء، جدّة، ط١، ٢٠٠٠م، أصل هذا الكتاب رسالة ماجستير وقد أجيزت بتقدير ممتاز. وانظر **الملل والنحل**، ١/٥٨. و**التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية** لأبي مظفر الإسفرانيني، دار الكتب العلمية بيروت، ط٢، ١٩٨٨م، ٥٧ ـ ٦٢. بدوي، عبدالرحمٰن، **مذاهب الإسلاميين**، دار العلم للملايين، بيروت، ط١ ١٩٩٦، ٤٧ ـ ٥٤. والقاضي عبدالجبّار بن أحمد، **شرح الأصول الخمسة**، الهيئة المصرية للكتاب مصر، لا.ط. ٢٠٠٩م، حقق وقدّم به د. عبدالكريم عثمان.

أحد يستحق اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا جمعت هذه الأصول فهو معتزلي[١].

لقد ذكر قاضي القضاة عبدالجبّار بن أحمد (٤١٥هـ) في كتابه شرح الأصول الخمسة مفصّلة حول الأصول التي يجتمع حولها سائر المعتزلة، والتي لا يوصف المتكلّم بأنه معتزلي إلّا إذا قال بها واعتنقها، وآمن بها، ودافع عنها[٢]. أمّا في الأصل الخامس وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالأصل فيه باب في الإمامة، وقد اتصل بباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأنّ أكثر ما يدخل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقوم بها إلّا الأئمّة، وجملة ذلك أن معرفة الإمام واجب كان أو لم يكن، وإنّما المراد إذا كان ظاهرا يدعو إلى نفسه، واعتبر أن الحاجة إلى الإمام لتنفيذ الأحكام الشرعية، نحو إقامة الحدّ، وسدّ الثغور وتجييش الجيوش والغزو، وتعديل الشهود وما يجري هذا المجرى. أمّا في صفات الإمام؛ يقول: إعلم أنّ الإمام يجب أن يكون من منصب مخصوص خلاف ما يحكى عن طائفة من الخوارج، ولا يكفي هذا القدر حتى يكون فاطميّاً، ثم لا يجب أن يكون حسنيّا أو حسينيّا، بل الذي لا بد منه أن يكون من أحد الباطنيين، ويجب أن يكون مبرّزا في العلم مجتهدا ولا خلاف فيه، وإنما اختلفوا في القاضي، وليس له أن يكون حافظا لكتب الفقهاء وترتيب أبوابها، بل إذا كان يمكنه المراجعة إلى العلماء وترجيح بعض أقوال بعضهم على بعض كفى، غير أنّه لا يكون على هذا الوصف حتى يعلم شيئا من اللغة ليمكنه النظر في كتاب الله تعالى ومعرفة ما أراده بخطابه وما لم يرده، وأن يكون عالما بتوحيد الله تعالى وعدله، وما يجوز على الله تعالى، من الصفات وما لا يجوز، وما يجب له من الصفات وما

---

(١) الإمام محمد أبو زهرة، **تاريخ المذاهب الإسلامية**، ١٢٦.

(٢) قاضي القضاة عبدالجبّار بن أحمد، **شرح الأصول الخمسة**، حقق له وقدم الدكتور عبدالكريم عثمان، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٩م، لا.ط، برعاية السيدة سوزان مبارك، ٦ ـ ٧.

لا يجب، ويكون عالما بنبوّة محمد ﷺ، ولا بدّ أن يكون ورعا شديدا، يوثَق بقوله ويُؤمن منه ويُعتمد عليه، وأن يكون ذا بأس وشدة وقوة قلب وثبات في الأمور، وقد أثبتوا أنّ تعيين الإمام بعد النبي ﷺ هو عليّ بن أبي طالب، ثم الحسن ثم الحسين، ثم زيد بن علي، ثم من سار بسيرتهم، وعند البعض منهم أنّ الإمام بعد رسول الله ﷺ، هو أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليّ ﷺ، ثم من اختارته الأمّة وعقدت له، ممن تخلّق بأخلاقهم وسار بسيرتهم، ولهذا تراهم يعتقدون إمامة عمر بن عبدالعزيز لمّا سلك طريقهم. وقال أيضا: اعلم أنّ من مذهبنا أنّ الزمان لا يخلو من إمام، ولسنا نعني به أنّه لا بد من إمام متصرّف، فالمعلوم أنّه ليس يجوز خلوّ الزمان ممّن يصلح للإمامة. وقد عقد في هذا الفصل الخلاف بين الإمام الذي يعتبره الإمامية الإثني عشرية والإمام المعين من قبل المعتزلة إلى أنّه إذا ثبت أنّه الأفضل في الشرع، فإنّ المتقدمين من المعتزلة ذهبوا إلى أنّ أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ، أبو بكر وعمر ثم عثمان ثم عليّ ﷺ أجمعين، إلّا أنّ واصل بن عطاء فإنّه يفضل عليّ بن أبي طالب على عثمان ﷺ فلذلك سمّوه شيعيا[١].

لقد وقع المسلمون أو فئات منهم في التغيير والتبديل، فابتدأوا أوّلا بالتلقّي والأخذ عن غير المسلمين حتى أحدثوا البدع والأهواء، ثم سار الانحراف خطوات حتى تفرّعت الفرق وفرّخت في الأمّة، ثمّ اختلطت الأهواء والبدع، وتأثر بعضهم ببعض وكان أوضح أنموذج لهذا التأثر والتأثير هو تأثر الفرق المبتدعة كالمعتزلة وافتنانهم بها، بل وتأثر بها بعض أهل السنّة وتأثروا بمنهجهم العقلي، وكان هذا لأسباب منها، نصرة بعض السلاطين لمذهب المعتزلة وحمل النّاس عليه، وتتلمذ بعض أرباب الفرق على أيدي شيوخ المعتزلة، واهتمام رجال المعتزلة بالدعوة إلى مذهبهم ونشره، وقدرة كبار المعتزلة الكلاميّة وفصاحتهم اللسانيّة، ونسبة المعتزلة مذهبهم إلى الحقّ، ورفع المعتزلة بعض الشعارات البرّاقة أو نسبتها إليهم،

---

(١) عبدالجبار بن أحمد، **شرح الأصول الخمسة**، ٧٥٧ إلى ٧٦٦.

منها انفرادهم بحلّ المسائل العقديّة التي أشكلت على المسلمين، وادعاؤهم أنّهم وحدهم الذين يدافعون عن الدين الإسلامي، والأهم في هذه الشعارات، شعار الحريّة الإنسانيّة «حريّة الفعل، وحرية الفكر». ظهر المعتزلة في العصر الأموي، فلم يجدوا من الأمويين معارضة؛ لأنّهم لم يثيروا شغبا عليهم ولا حربا، إذ إنّهم كانوا فرقة لا عمل لها إلا الفكر وقرع الحجّة ووزن الأمور بمقاييسها الصحيحة، ومع أنّ الأمويين لم يعارضوهم فإنّهم أيضا لم يعاونوهم[1].

ولمّا جاءت الدولة العباسيّة وقد طمّ سيل الإلحاد والزندقة، ووجد خلفاؤها في المعتزلة سيفا مسلولا على الزنادقة، لم يفلّوه بل شجّعوهم على الاستمرار في نهجهم، فلمّا جاء المأمون، (وقد كان يعتبر نفسه من علماء المعتزلة) شايعهم وقرّبهم وأدناهم، وجعل منهم حجّابه ووزراءه، وكان يعقد المناظرات بينهم وبين الفقهاء لينتهوا إلى رأي متفق، واستمر على ذلك حتى إذا كانت سنة ٢١٨ هـ وهي السنة التي توفي فيها، انتقل من المناظرات العلمية إلى التهديد بالأذى الشديد بل أنزله بالفعل، وذلك برأي وتدبير وزيره وكاتبه أحمد بن أبي دؤاد المعتزلي، وأنّها لسقطة ما كان لمثل المأمون أن يرضى بأن تقع بعهده، فقد كانت فيه المحاولة بالقوّة لحمل الفقهاء والمحدّثين على رأي المعتزلة، وما كانت قوّة الحكم لنصر الآراء وحمل النّاس على غير ما يعتقدون. لقد حاول أن يحمل الفقهاء على القول بأنّ القرآن مخلوق، وتحمّل بعض الفقهاء العنت والإرهاق والسجن الطويل، واستمرّت تلك الفتنة إلى عصر المعتصم والواثق من بعده[2]. لقد كان للمعتزلة التأثير الكبير على الخوارج والشيعة الإماميّة وعقيدة علماء العصر الحديث. حيث أنّ الخوارج عند أوائل ظهورهم، لم يتّخذوا التأويل في نصوص الصفات والقدر ونحوها، وإنّما كان التركيز على نصوص الحكم بغير ما أنزل الله، ونصوص الوعيد، ونصوص الأمر بالمعروف

---

(١) عبداللطيف بن عبدالقادر الحفظي، **تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة**، ٢٢٧.

(٢) محمد أبو زهرة، **تاريخ المذاهب الإسلامية**، ١٣٠ ـ ١٣٢.

والنهي عن المنكر، ولهذا قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ عن الخوارج: «ولم يعرف فيهم الكلام وتأويل الصفات إلّا بعد ظهور المعتزلة[1]. وعمّ تأثير المعتزلة على الإمامية الإثني عشرية، حيث هي أكبر فرق الشيعة حتى هذا العصر، ويمثلون عشرة بالمائة من مجموع المسلمين اليوم[2].

أمّا تأثرهم بالإعتزال، فالناظر إلى عقائد الشيعة التي نشأت في أوّل الأمر، يلحظ أنّه لم يكن عندهم من البدع إلّا التشيّع لآل البيت، وما ترتّب عليه من قولهم بإمامة عليّ رضي الله عنه بعد الرسول ﷺ ثمّ أبنائه من بعده، وما ترتّب على ذلك التشيّع أيضا من إغلاظ القول على الصحابة رضي الله عنهم، وفي المقابل ازدياد الغلو في آل البيت، وقد كان أوّل من عرف بالتشبّه بالمعتزلة هو هشام بن حكم، ومن علماء الشيعة المتأثرين بالمعتزلة في عصر هشام بن حكم، هشام بن سالم الجواليقي، ويونس بن عبدالرحمٰن القمّي. وهذه القضية القول بالتعطيل إنّما هو دخيل عليهم، وإنّهم أخذوه كما هو عن المعتزلة. لقد بدأ تغيير مذهب الإمامية الإثني عشرية، وتأثره بمذهب المعتزلة في أواخر المائة الثالثة، فكان من أهم الاستدلال على مسائل العقيدة هو الاحتجاج بالعقل وتقديمه على النقل.

لقد أخذ الإمامية من المعتزلة أوّلا تعريفهم للعقل الذي يوجب النظر والاستدلال، وقسّموه إلى ثلاثة أقسام: أوّلها العلم بأصول الأدلّة، وثانيها ما لا يتمّ العلم بهذه الأصول إلّا معه. وثالثها: ما لا يتمّ الغرض المطلوب إلا معه. وهذا تعريف المعتزلة للعقل أيضا[3]. وهذا العلم لدى الإمامية الإثني عشرية، استغلّوه في إثبات إمامة الأئمة الإثني عشرية، أو الطعن في مخالفيهم وتكفيرهم، واعتبار أن للقرآن ظاهر وباطن كما ذكرها في أصول الكافي للكليني.

أمّا الأمر الثاني فهو رد الاحتجاج بخبر الواحد في العقائد، فهم

---

(١) عبداللطيف بن عبدالقادر الحفظي، **تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة**، ٤٦٢.
(٢) عبداللطيف بن عبدالقادر الحفظي، **تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة**، ٤٧٤ ـ ٤٧٥.
(٣) عبد اللطيف بن عبد القادر، المرجع السابق، ٤٧٤ ـ ٤٧٥.

لا يعتبرون في السنّة إلا ما صحّ لهم من طرق أهل البيت عن جدّهم، والسنّة لديهم هي قول المعصوم أو فعله أو تقريره، والمعصوم عندهم هو النبي ﷺ والأئمّة من آل البيت. وبذلك نجد أنّ المعتزلة هي أوّل فرقة صاغت في الإسلام مذهباً عقلياً محضاً، وجعلت له قواعد عرفت فيما بعد بعلم الكلام، وأنّ المعتزلة تأثروا بعقائد السابقين عليها من الفرق، فاستفادت التعطيل من الجهمية، ونفي القدر من القدرية، وحكم مرتكب الكبيرة من الخوارج، إلّا أنّها صاغت تلك العقائد بطرق عقلية غيّرت فيها، وألبستها قناعا حاولت من خلاله إخفاء الغلو الذي ظهر عند تلك الفرق في تلك العقائد. وإنّ أعظم ظاهرة لاتصالات الفرق ببعضها، وتأثير بعضهم في بعض، هو اتصال الفرق بالمعتزلة وتأثرهم بها، فإنّها لم تسلم فرقة من فرق المسلمين المبتدعة تقريبا من التأثر بالمعتزلة، سواء في الإعتقاد أو في المناهج. ومن أهم تلك الأسباب هو نصرة بعض السلاطين[1] لمذهب المعتزلة وحمل النّاس عليه، وتتلمذ المبتدعة على أيدي شيوخ المعتزلة، واهتمام المعتزلة بالدعوة إلى مذهبهم ونشره، والفصاحة والبلاغة والكلام الذي برز في كثير من شخصيات المعتزلة، ونسبة المعتزلة مذهبهم إلى الكتاب والسنّة وإلى الصحابة وكبار التابعين، وكذلك رفع المعتزلة بعض الشعارات البرّاقة التي تعلي من مكانتهم وتجلب الأنظار إليهم، ومن ذلك إنبرائهم لحل المسائل العقدية التي أشكلت على المسلمين، وهي المسائل العقدية التي وقع فيها الخلاف بين المبتدعة حقيقة، كحكم مرتكب الكبيرة، وحكم المتقاتلين من الصحابة، ومسألة الإمامة ودعواهم الدفاع عن الإسلام، ثم رفعهم لبعض الشعارات التي تستميل قلوب أهل الأهواء مثل شعار «حرية العقل والفعل»، وهي شعارات برّاقة عند من يطلب مثل هذه الأمور، فهذه الأسباب كان لها دور كبير في تعلّق أهل الأهواء من المتقدمين والمتأخرين بالمعتزلة[2].

---

(١) المأمون بن هارون وهو من أبرز خلفاء الدلوة العباسية، المعتصم بن هارون والواثق بن المعتصم، فلقد سادت عقيدة الاعتزال في عصر خلافتهم.

(٢) عبداللطيف بن عبدالقادر الحفظي، **تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة**، ٥٠٧ ـ ٥٠٨.

## المبحث الثالث
## العقيدة عند علماء العصر الحديث

### أولاً: الأشاعرة[1].

**تعريفها : ـ**

هم المنتسبون إلى أبي الحسن الأشعري، وهو أحد علماء القرن الثالث وتنسب إليه الأشعرية، ولد في البصرة سنة ٢٥٠ هـ وقيل سنة ٢٧٠ هـ، توفي سنة ٣٣٠ هـ، في هذه الفترة اشتدّت حملة المعتزلة على الفقهاء والمحدّثين، ولم يسلم من حملتهم فقيه معروف أو محدّث مشهور، فكرههم النّاس وصاحب ذكرهم البلاء والمحن، حتى نسي النّاس خيرهم، فنسوا دفاعهم عن الإسلام وبلاءهم فيه، وتصديهم للزنادقة وأهل الأهواء، نسوا هذا كلّه ولم يذكروا لهم إلّا إغراءهم الخلفاء بامتحان كل إمام تقيّ، ومحدّث مهدي.

ولما جاء المتوكّل وأبعدهم عن حظيرته، وأدنى خصومهم، وفكّ قيود العلماء، تجرّد لمنازلتهم جماعة من الفقهاء، ومن نهج نهج أهل السنّة في

(١) الشهرستاني، **الملل والنحل**، ١، ١٤٧. وأبو زهرة، **تاريخ المذاهب الإسلامية**، ١٦٠. وعبدالرحمٰن بدوي، **مذاهب الإسلاميين**، ٤٨٧ ـ ٤٩٢. وأبي القاسم ابن عساكر، **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري**، دمشق، دار الفكر، ط٢، ٣٤ ـ ٤٥. وقحطان الدوري، **العقيدة الإسلامية ومذاهبها**، لبنان، كتاب ناشرون، ط١، ٢٠١١م، ١٧٠ ـ ١٧٦.

دراسة العقائد، فبعض العلماء الذين أجادوا طريقة المعتزلة في المجادلة لم يأخذوا بآرائهم فجادلوهم بلسان غضب ومن ورائهم العامة يؤيّدونهم. وبعض الخاصة يرافقونهم والخلفاء يناصرونهم. حتى ظهر أبو الحسن الأشعري، ظهر بالبصرة، تخرّج على المعتزلة في علم الكلام وتتلمذ لشيخهم في عصره أبي علي الجبائي، وكان لفصاحته ولسنّه يتولّى الجدل نائبا عن شيخه، ولم يزل أبو الحسن يتزعّم المعتزلة في عصره أربعين سنة(١).

أمّا المرحلة الثانية التي ثار فيها أبو الحسن الأشعري على مذهب الاعتزال الذي كان يدافع عنه، فكانت بعد أن اعتكف في بيته خمسة عشر يوما، يفكّر ويدرس ويستخير الله تعالى حتى اطمأنت نفسه، وأعلن البراءة من الاعتزال وخطّ لنفسه منهجا جديدا يلجأ فيه إلى تأويل النصوص بما ظنّ أنّه يُتفق مع أحكام العقل، وفيها اتّبع طريقة عبدالله بن سعيد بن كلّاب في اثبات الصفات السبع عن طريق العقل: الحياة ـ العلم ـ الإرادة ـ القدرة ـ السمع ـ البصر ـ الكلام. أمّا الصفات الخبريّة كالوجه واليدين والقدم والساق فتأوّلها على ما ظنّ أنّها تتّفق مع أحكام العقل، وهذه هي المرحلة التي ما زال الأشاعرة عليها(٢).

المرحلة الثالثة: لإثبات الصفات جميعها لله تعالى من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تحريف ولا تبديل ولا تمثيل، وفي هذه المرحلة كتب كتاب «الإبانة عن أصول الديانة» الذي عبّر فيه عن تفضيله لعقيدة السلف ومنهجهم. الذي كان يحمل لواءه الإمام أحمد بن حنبل، ولم يقتصر على ذلك. بل خلّف مكتبة كبيرة في الدّفاع عن السنّة وشرح العقيدة تقدر بثمانية وستين مؤلفا، توفي سنة ٣٢٤ هـ ودفن ببغداد ونودي على جنازته: «اليوم مات ناصر السنّة»(٣).

---

(١) ابن كثير، إسماعيل، **البداية والنهاية**، ١٠، ٣٢٤ ـ ٣٢٥.
(٢) أبو زهرة، **تاريخ المذاهب الإسلامية**، ١٦٠ ـ ١٦٩.
(٣) ابن عساكر، **تبيين كذب المفتري على الإمام أبي الحسن الأشعري**، ١١٣. **العقيدة الإسلامية ومذاهبها**، ١٧٦.

**بعد وفاة أبو الحسن الأشعري، وعلى يد أئمة المذهب وواضعي أصوله وأركانه، أخذ المذهب الأشعري أكثر من طور، تعدّدت فيها اجتهاداتهم ومناهجهم في أصول المذهب وعقائده، وما ذلك إلّا لأنّ المذهب لم يُبْنَ في البداية على منهج مؤصّل، واضحة أصوله الاعتقادية، ولا كيفية التعامل مع النصوص الشرعية، بل تذبذبت مواقفهم واجتهاداتهم بين مواقف مذهب السلف واستخدام علم الكلام لتأييد العقيدة والرد على المعتزلة. من أبرز مظاهر ذلك التطوّر:**

**ـ القرب من أهل الكلام والاعتزال.**

**ـ الدخول في التصّوف، والتصاق المذهب الأشعري به.**

من أبرز أئمة المذهب[1].

● القاضي أبو بكر الباقلاني (٣٢٨ ـ ٤٠٢ هـ) هو محمد بن الطيّب أبن محمد بن جعفر، من كبار علماء الكلام، هذّب بحوث الأشعري، وتكلّم في مقدّمات البراهين العقلية للتوحيد، وغالى فيها كثيرا، إذ لم ترد هذه المقدّمات في كتاب ولا سنّة: ثم انتهى إلى مذهب السلف وأثبت جميع الصفات كالوجه واليدين على الحقيقة وأبطل أصناف التأويلات التي يستعملها المؤوّلة وذلك في كتابه: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل. ولد في البصرة وسكن بغداد وتوفي فيها. وجهه عضد الدولة سفيرا عنه إلى ملك الروم، فجرت له في القسطنطينية مناظرات مع علماء النصرانية بين يدي ملكها. من كتبه إعجاز القرآن، الإنصاف، مناقب الأئمة، دقائق الكلام، الملل والنحل، الاستبصار، تمهيد الأوائل، كشف أسرار الباطنية.

● أبو اسحاق الشيرازي[2] (٢٩٣ ـ ٤٧٦ هـ). وهو إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزأبادي الشيرازي، العلّامة المناظر، ولد في فيروز أباد بفارس وانتقل إلى شيراز ثم البصرة ومنها إلى بغداد سنة ٤١٥ هـ. وظهر نبوغه في الفقه الشافعي وعلم الكلام، فكان مرجعا للطلّاب ومفتيا

---

(١) أبو زهرة، **تاريخ المذاهب الإسلامية**، ١٦٩ ـ ١٧٠.

(٢) السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، بيروت دار الكتب العلمية، ط١، (٤/٢١٥).

للأمّة في عصره، وقد اشتهر بقوّة الحجّة في الجدل والمناظرة. بنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظاميّة على شاطئ دجلة، فكان يدرّس فيها ويديرها.

من مصنفاته: التنبيه والمهذب في الفقه، والتبصرة في أصول الشافعية، وطبقات الفقهاء، واللمع في أصول الفقه وشرحه، والملخص، والمعونة في الجدل.

أبو حامد الغزالي[١] (٤٥٠ ـ ٥٠٥ هـ). وهو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ولد في الطابران، قصبة طوس خراسان، وتوفي بها. رحل إلى نيسابور ثم بغداد، ثم الحجاز، فبلاد الشام، فمصر ثم عاد إلى بلدته. خالف الغزالي الأشعري في بعض الآراء وخاصّة فيما يتعلّق بالمقدمات العقليّة في الاستدلال، وذمّ علم الكلام وبيّن أدلته أنها لا تفيد اليقين كما في كتبه المنقذ من الضلال، وكتاب التفرقة بين الإيمان والزندقة، وحرّم الخوض فيه فقال: «لو تركنا المداهنة لصرّحنا بأنّ الخوض في هذا العلم حرام». اتجه نحو التصوّف، واعتقد أنّه الطريق الوحيد للمعرفة... وعاد في آخر حياته إلى السنّة من خلال دراسة صحيح البخاري.

من علماء الأشاعرة الآخرين أبو اسحاق الاسفراييني توفي عام ٤١٨ هـ، وإمام الحرمين أبو المعالي الجويني ٤١٩ ـ ٤٧٨ هـ، والفخر الرازي ٥٤٤ ـ ٦٠٦ هـ، ومن علماء الأشاعرة أبو علي الدقاق النيسابوري المتوفي سنة ٤٠٥ هـ، والحاكم النيسابوري أبو عبدالله محمد ابن البيع، المتوفي سنة ٤٠٥ هـ، ومحمد بن فورك الأصبهاني، المتوفي سنة ٤٠٦هـ[٢].

### مصدر التلقّي عند الأشاعرة:

ـ الكتاب والسنّة على مقتضى قواعد علم الكلام؛ ولذلك فإنّهم

(١) أبو زهرة، **تاريخ المذاهب الإسلامية**، ١٧٠.

(٢) قحطان الدوري، **العقيدة الإسلامية ومذاهبها**، ١٩٣.

يقدّمون العقل على النقل عند التعارض، صرّح بذلك الرازي في القانون الكلّي للمذهب.

ـ عدم الأخذ بأحاديث الآحاد في العقيدة لأنّها لا تفيد العلم اليقيني، ولا مانع من الاحتجاج بها في مسائل السمعيات أو فيما لا يعارض القانون العقلي. والمتواتر منها يجب تأويله، ولا يخفى مخالفة هذا لما كان عليه السلف الصالح من أصحاب القرون المفضّلة ومن سار على نهجهم حيث كان النبي ﷺ يرسل الرسل فرادى لتبليغ الإسلام، كما أرسل معاذ إلى أهل اليمن، ولقوله ﷺ: «نضّر الله امرأ سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأدّاها كما سمعها . . .»، وحديث تحويل القبلة وغير ذلك من الأدلّة.

ـ مذهب طائفة منهم، وهم صوفيّتهم، كالغزالي والجامي في تقديم الكشف والذوق على النص، وتأويل النص ليوافقه. ويسمّون هذا «بالعلم اللدنّي» جريا على قاعدة الصوفية «حدثني قلبي عن ربّي». كما وضح ذلك في الرسالة اللدنيّة من مجموع القصور العوالي، وكبرى اليقينيّات لمحمد سعيد رمضان البوطي، ولا يخفى ما في هذا من البطلان والمخالفة لمنهج أهل السنّة والجماعة، وإلّا فما هي الفائدة من إرسال الرسل وإنزال الكتب[1].

يقسّم الأشاعرة أصول العقيدة بحسب مصدر التلقّي إلى ثلاثة أقسام:

ـ قسم مصدره العقل وحده وهو معظم الأبواب ومنه باب الصفات ولهذا يسمّون الصفات التي تثبت بالعقل «عقليّة»، وهذا القسم يحكم العقل بوجوبه دون توقف على الوحي عندهم.

ـ أمّا ما عدا ذلك من صفات خبريّة دلّ الكتاب والسنّة عليها، فإنّهم يؤولونها.

---

(١) شاكر العاروري، **الأشعرية في ميزان الأشاعرة**، الأردن، المكتبة الوطنية، ط٢، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ١٠ ـ ١١.

ـ قسم مصدره العقل والنقل معا كالرؤية، على خلاف بينهم فيها.

ـ قسم مصدره النقل وحده وهو السمعيّات ذات المغيبات من أمور الآخرة، كعذاب القبر والصراط والميزان وهو مما لا يحكم العقل باستحالته، فالحاصل أنهم في صفات الله جعلوا العقل حاكما، وفي إثبات الآخرة جعلوا العقل عاطلا، وفي الرؤية جعلوه مساويا. أمّا في مذهب أهل السنّة والجماعة فلا منافاة بين العقل والنقل أصلا، ولا تقديم للعقل في جانب وإهماله في جانب آخر، وإنما يبدأ بتقديم النقل على العقل.

ـ خالف الأشاعرة مذهب السلف في إثبات وجود الله ﷻ ووافقوا الفلاسفة والمتكلّمين في الاستدلال على وجود الله تعالى بقولهم: إنّ الكون حادث ولا بد له من محدث قديم، وأخص صفات القديم مخالفته للحوادث وإثبات أنّه ليس بجوهر ولا جسم ولا في جهة ولا في مكان. وقد رتّبوا على ذلك من الأصول الفاسدة ما لا يدخل تحت حصر مثل: إنكارهم صفات الرضا والغضب والاستواء بشبهة نفي حلول الحوادث في القديم من أجل الرد على القائلين بقدم العالم، بينما طريقة السلف هي طريقة القرآن الكريم في الاستدلال على وجود الخالق سبحانه وتعالى.

ـ التوحيد عند الأشاعرة(1): هو نفي التثنية والتعدد بالذات ونفي التبعيض والتركيب والتجزئة، أي نفي الكمية المتصلة والمنفصلة. وفي ذلك يقولون: إنّ الله واحد في ذاته لا قسيم له، واحد في صفاته لا شبيه له، واحد في أفعاله لا شريك له. ولذلك فسّروا الإله بأنّه الخالق أو القادر على الاختراع، وأنكروا صفات الوجه واليدين والعين لأنّها تدلّ على التركيب والأجزاء عندهم. **وفي هذا مخالفة كبيرة لمفهوم التوحيد عند أهل السنّة والجماعة من سلف الأمّة ومن تبعهم. وهناك أيضا العديد من الأمور التي خالف الأشاعرة فيها أهل السنة والجماعة....**

(1) محمود عبدالرازق رضواني، **كفاية الطالبين**، ١، ٤١٠. ومحمد عبده، **رسالة التوحيد**، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، لا.ت، ١٨. والباجوري، **شرح جوهرة التوحيد**، ٩١.

أمّا ما وافق الأشاعرة أهل السنة والجماعة فهو: ـ

ـ الإيمان بأحوال البرزخ، وأمور الآخرة من الحشر والنشر، والميزان، والصراط، والشفاعة، والجنّة والنّار، لأنّها من الأمور الممكنة التي أقر بها الصادق المصدوق ﷺ، وأيدتها نصوص الكتاب والسنّة، وبذلك جعلوها من النصوص السمعيّة.

ـ كما وافقوهم في الصحابة على ترتيب خلافتهم، وأنّ ما وقع بينهم كان خطأ وعن اجتهاد منهم، ولذا يجب الكف عن الطعن فيهم، لأنّ الطعن فيهم إمّا كفر، أو بدعة، أو فسق كما يرون الخلافة في قريش، وتجوز الصلاة خلف كل برّ وفاجر، ولا يجوز الخروج على أئمة الجور، بالإضافة إلى موافقة أهل السنّة في أمور العبادات والمعاملات.

ـ فضلا عن تصدي الأشعري للمعتزلة ومحاجّتهم بنفس أسلوبهم الكلامي ليقطع شبهاتهم ويرد حجتهم عليهم، تصدى أيضا للرد على الفلاسفة والقرامطة والباطنية، والروافض وغيرهم من أهل الأهواء الفاسدة والنحل الباطلة.

**ـ والأشعري في كتاب الإبانة[1] عن أصول الديانة هو آخر ما ألّف من الكتب على أصح الأقوال، رجع عن كثير من آرائه الكلامية إلى طريق السلف في الإثبات وعدم التأويل . . .**

انتشر المذهب الأشعري في **عهد وزارة نظام الملك الذي كان أشعري العقيدة**، وصاحب الكلمة النافذة في الدولة السلجوقية، ولذلك أصبحت العقيدة الأشعرية شبه رسمية تتمتع بحماية الدولة. وزاد في انتشارها وقوّتها مدرسة بغداد النظاميّة، ومدرسة نيسابور النظاميّة، وكانت المدرسة النظامية في بغداد أكبر جامعة إسلامية في العالم الإسلامي وقتها، كما تبنّى المذهب وعمل على نشره المهدي بن تومرت سلطان الموحّدين،

(١) أبي الحسن الأشعري، **الإبانة على أصول الديانة**، حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه بشير محمد عيون، دمشق ـ الرياض، مكتبة دار البيان ومكتبة المؤيد، ط٤، ١٩٩٣م.

ونور الدين زنكي، والسلطان صلاح الدين الأيوبي، بالإضافة إلى اعتماد جمهرة من العلماء عليه، وبخاصّة فقهاء الشافعيّة والمالكيّة المتأخرين. ولذلك انتشر المذهب في العالم الإسلامي كلّه، ولا يزال المذهب الأشعري سائدا في أكثر البلاد الإسلامية وله جامعاته ومعاهده المتعدّدة.

يتضح مما سبق:

أنّ الأشاعرة فرقة كلامية إسلامية تنسب إلى أبي الحسن الأشعري في مرحلته الثانية، التي خرج فيها على المعتزلة ودعا فيها إلى التمسك بالكتاب والسنّة، على طريقة ابن كلاب، وهي تثبت بالعقل الصفات العقلية السبع فقط لله تعالى، (الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام)، واختلفوا في صفة البقاء، أمّا الصفات الإختيارية والمتعلقة بالمشيئة من الرضا والغضب والفرح والنزول فقد نفوها، بينما يؤولون الصفات الخبرية لله تعالى.

مع العلم إنّ عقيدة الأشاعرة تنسب إلى عقيدة أهل السنّة والجماعة بالمعنى العام في مقابل الشيعة، وأنّ الأشاعرة وبخاصة أشاعرة العراق الأوائل أمثال أبو الحسن الأشعري، والباهلي، وابن مجاهد، والباقلاني وغيرهم أقرب إلى السنّة والحق من الفلاسفة والمعتزلة، بل ومن أشاعرة خراسان كأبي بكر بن فورك وغيره، وإنّهم ليحمدوا على مواقفهم في الدفاع عن السنّة والحق في وجه الباطنية والرافضة والفلاسفة، كما لهم جهدهم المحمود في هتك أستار الباطنية وكشف أسرارهم، بل وكان لهم جهادهم المشكور في كسر سورة المعتزلة والجهمية، إلا أنّه ينبغي عليهم وقد تبينت الأمور في هذا الزمان أن يتخلّصوا من مخالفتهم، ويلحقوا باهل السنّة، وما ذلك على الله بعزيز.

**ثانياً: المدرسة العقلية:**

استمرت فتنة الاعتزال إلى عهد المتوكّل الذي تولى الخلافة سنة ٢٣٢هـ فرفعت الفتنة في عهده، وعلى الرغم من انحسار النفوذ السياسي للمعتزلة بعد وصول المتوكّل للخلافة، وانقراضها فيما بعد من حيث

التسمية والأشخاص، وانقراض كثير من فرق البدع والضلالة، إلا أن مقولاتهم ورثتها الفرق الكلامية التي جاءت بعدهم، ودعت إليها تحت أسماء جديدة(١).

ولم تزل علومهم العقلية المجردة عن النصوص في خمود ـ إلى قيام جماعة من الفلاسفة كالفارابي وابن رشيد والكندي وأمثالهم على أنقاض المعتزلة(٢).

ولم يكن في نهاية دولة الاعتزال نهاية للتقدم العلمي في العالم الإسلامي بل إن العلم لم يزل في توسعه ونموه فشمل الطب والحكمة والكيمياء والرياضيات والعمارة وغير ذلك، فازدهرت العلوم وأينعت.

وبينما كان العالم الإسلامي في أوج حضارته كان العالم النصراني في أوربا يتخبّط في ظلمات الجهل فقد سيطرت الكنيسة فيه على العقول وحظرت على اتباعها ممارسة كثير من العلوم فسيطرت على العلماء واحتكرت العلم واحتفظت لنفسها بحق تفسير ظواهر الحياة ولم تكن تتردد في الإعدام والحرق والتعذيب تحت آلات أُعدّت له في محاكم التفتيش لكل من يجرؤ على مخالفتها من علماء الطبيعة والكيمياء والفلك وغير ذلك حتى لا يضيع سلطانها وهيبتها من النفوس.

كان هذا حال الشرق وحال الغرب ولكن الأمر لم يدم على هذا فقد أثار البابا جريجوري السابع الحرب الصليبية الأولى وعندما تحرك الصليبيون لم تكن هناك جهة إسلامية موحدة في الشرق الذي كان يعاني عهدئذ التفكّك والانقسام فواصلوا زحفهم حتى القدسَ واستولوا عليها سنة ٤٩٢هـ ـ ١٠٩٩م، ثم لم تزل الحروب الصليبيّة على العالم الإسلامي

(١) فهد عبدالرحمٰن الرومي، **منهج المدرسة العقلية في التفسير**، الرياض، إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ٦٦ ـ ٩٦.

(٢) هؤلاء الفلاسفة لم يهتموا بما اهتم به المعتزلة فكانت عبارات علمهم وكتبهم عبارات ثقيلة لا يكاد يفهمها إلا من سلك سبيلهم فكأنهم وضعوها ليقنع بعضهم بعضاً وما التفتوا إلى غيرهم ـ انظر منهج المدرسة في التفسير، لفهد الرومي، ٦٧.

تتتالى، وكانت من نتيجة هذه الحملات الصليبيّة أن نقلت الحضارة الإسلامية إلى بلادهم فاستولى الأوروبيون على الكتب العلمية في شتّى العلوم والمعارف وأقبلوا عليها دراسة وتجربة وتنمية ووقفت الكنيسة موقفها فأحرقت كثيراً من العلماء وأعدمت الكثير لكن هذا لم يمنع العلماء من الظهور بمظهر الاستشهاد في الدفاع عن مبادئهم وآرائهم حتى الموت مما أتاح الفرصة لدعاة التحرّر الفكري من سلطان الكنيسة فهدّموا الكنيسة وهدّموا الدين معها وانتهى ذلك الصراع الطويل بانتصار دعاة التحرر والحد من سلطان الكنيسة وحصره فانكمش نفوذ البابا ولم يعد يجاوز طقوس التعميد والصلاة والزواج وبذلك تحقق فصل الدين عن الدولة.

في تلك الفترة كان العلم في حالة انكماش في الشرق وتمدّد ونمو في الغرب واستمرّ الأمر على هذا الحال. أضف إلى ذلك ما عاناه العالم الإسلامي من حروب أنهكته وحطّمته بعد الحروب الصليبية هجمات المغول وسقوط الدولة العباسية على أيديهم وقتلهم الكثير من العلماء ورميهم للكتب العلمية في نهر دجلة حتى صار ماؤه أزرق ثلاثة أيام.

كما يذكر المؤرّخون أدقَّ هذه الأمور وغيرَها إلى ضعف العالم الإسلامي وانتقال الحضارة العلمية إلى أوربا التي وجهت طاقتها وعنايتها إلى الاهتمام بالعلوم ونشرها.

ثم مرّ العالم الإسلامي بعد هذه الحروب التي أنهكته، فتداعى عليه الأعداء كما تتداعى الأكلة على قصعتها فأكلوا وشربوا حتى أصبح جسماً بلا روح أو كاد بل أصبح غثاء كغثاء السيل.

وأمست البلاد الإسلامية تحت سيطرة الدول الأوربية التي استغلّت خيراتها ونعمت بثرواتها واستيقظ العالم على أزيز الطائرات ودويّ المدافع وضجيج المصانع فانبهر بتلك الحضارة وبادر إلى السؤال عن أسبابها ولم يفت على الاستعمار إعداد الجواب لمثل هذا السؤال فقد أقصِي أصحاب الثقافة الدينيّة عن ميادين الإصلاح وحصر وظائفه في المساجد التي قل روادها عموماً وأصبحت الوظائف الحكوميّة وأدوات التوجيه الاجتماعيّ في

أيدي الثقافة الأوربية الذين نشأوا في أحضان الاستعمار وتشبعوا بثقافته فسيطروا على أجهزة التعليم في كثير من البلاد الإسلامية فضلاً عن جهود الاستعمار الدائبة لنشر التغريب واللادينية بكل الوسائل الممكنة وأوهموا الناس أن حالة العالم الإسلامي تشبه حالة أوربا في العصور الوسطى ولن ينهض إلا بما نهضت به أوربا من فصل السلطة الدينيّة عن سلطة المدنية وبذلك يتحقّق له ما تحقّق للأوروبيين.

وهال الأمر علماء المسلمين وذهبوا للردّ على تلك الأفكار مذاهب شتى. وحاولت فئة منهم التوفيق بين الدين والعلم وبيّنت للناس أن الدين الإسلامي الحقّ لا يحارب العلم ولا ينافي العقل وأنه دين العقل والحرية والفكر. وذهبت تبيّن للناس ذلك المنهج وتقييم الدين الإسلامي على العقل ـ الذي لا يقرّ أرباب الثقافة الغربية غيره حكماً ـ وبينت أن ليس في الإسلام ما لا يقرّه العقل وحاولت أن تفسر القرآن الكريم على هذا المنهج وهذا الأساس وكان لهذه المدرسة العقلية رجال كان لهم نشاط واسع في نشر هذه الثقافة ومكافحة الاستعمار ومقاومة الهجوم على الدين والقضاء عليه في التخلف الحضاري.

وكان من رجال هذه المدرسة المؤسسين[1] لها جمال الدين الأفغاني

---

(١) في كتاب «**الأفغاني، ذكريات وأحاديث**» يذكر المؤلف أنه سأل الأفغاني عن مبدأ الماسوني ومختصر تاريخ الماسونيين فأجابه: (أن الماسونية نشأت في أوربا وكان الغرض من نشوئها في الأصل إضعاف السلطة البابوية فقلت له: إذن هي مسيحية محضة في نشأتها وفي أغراضها التي ترمي إليها ولغير المسيحيين؟ فقال الأفغاني: أن السبب الأصلي في قيام الماسونية هو ما قلناه من مقاومة سلطة الباب لكن أربابها لما دونوا تعاليمها رأوا تقوية لها أو لأنفسهم أن يوسعوا نطاق تلك التعاليم بحيث لغير المسيحيين أن يدخلوا فيها ويعدوا من أبنائها، وبذلك أصبحت الماسونية شيعة سياسياً أو حزباً سياسياً لا شائبة للدين فيه غير أن دعاتها يشترطون على من أراد الانتساب إليها أن يكون معتقداً بوجود الله وببقاء النفس من حيث يؤدي ذلك إلى سلامة البشر من الإلحاد والإفاضة المدنية على المجتمع، ويقول الدكتور محمود قاسم في كتابه «جمال الدين الأفغاني حياته وفلسفته» (أن الأفغاني قد انضم إلى =

وتلميذه محمد عبده وتلاميذه محمد مصطفى المراغي ومحمد رشيد رضا وغير هؤلاء كثير.

وسميت نهضتهم هذه بالنهضة الإصلاحية وكان لهذه المدرسة آراء كثيرة تخالف رأي السلف وشطحات ما كانوا ليقعوا فيها لولا مبالغتهم الشديدة في تحكيم العقل في كل أمور الدين حتى جاوزوا الحقّ والصواب(١).

لقد سيطرت على عقولهم شعارات ومبادئ لإقامة المجتمع اليهوديّ على أنقاضها، وهي مبادئ الحريّة والمساواة والعدل، وقد ساعدت مؤسسات أقامها اليهود لنشر هذه الأفكار الهدامة كنوادي الروتاري، والليونز، وهي مؤسسات ماسونية تنتشر في العالم كله لامتصاص طاقاته وثرواته واجتذاب عالية القوم فيه للاستفادة منهم. وقد سرت عدوى «التحرر» و«العقلانية» وأمثالها في البلاد الإسلامية نتيجة الاختلاط بين الشرق والغرب في أواخر العهد العثماني عن طريق البعثات التعليمية وغيرها، ومن تلامذتهم جمال الدين الأفغاني، وقد اشتهر بأنه الرائد الأول

---

= الماسونية عام ١٨٧٨م، وتقدم في مراتبها تقدماً سريعاً وجعل يقفز هذه المراتب قفزاً لجودة استعداده حتى أصبح من الرؤساء بعد وقت قصير). انظر: **موفق، المرجه، صحوة الرجل المريض، بيروت، مؤسسة الريان، الطبعة التاسعة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ٣٣٧ ـ ٣٣٨. ملاحظة يرجى قراءة هذا الكتاب للأهمية. لمعرفة انتساب جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا إلى المحافل الماسونية خاصة ص٣٤٠.**

(١) ابن كثير، أبي الفداء، **البداية والنهاية**، المجلد السادس، التركيز على سقوط الدولة العباسية، ومراجعة الحروب التي قامت في هذه الفترة وطقوش محمد سهيل، **تاريخ الدولة العباسية**، بيروت، دار النفائس، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م. و**الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي**، إعداد فريق البحوث والدراسات الإسلامية، القاهرة، مؤسسة اقرأ، الطبعة السابعة، ٢٠٠٧م، مراجعة التاريخ لمعرفة سبب انهيار الأمة، سقوط الخلافة العباسية وعصر تدهور الأول للأندلس، وعصر الحروب الصليبية، وقيام دولة المماليك، المرجة، موفق **صحوة الرجل المريض**، بيروت، مؤسسة الريان ودار البيارق، الطبعة التاسعة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، كيفية سقوط الدولة العثمانية والأفغاني ومدرسته في الجامعة الإسلامية، فهد بن عبدالرحمٰن سليمان الرومي، **منهج المدرسة العقلية في التفسير**، ٨٦ ـ ٧٠.

لدعوة «الجامعة الإسلامية»، خلافاً للحقيقة، ورغم الدور الذي قام به العديد من المفكّرين الذين ينتمون إلى مدرسته الفكريّة والسياسيّة ودون الإغفال للأثر الذي أحدثته «العروة الوثقى» في باريس وأوربا تجاه فكر «الجامعة الإسلامية»(١).

فمدرسة جمال الدين الأفغاني أو الإيراني المتوفى سنة ١٣١٤هـ وتلميذه محمد عبده هي تقديم العقل على النقل، وإيثار منهج الاعتزال عن منهج الله ﷻ، حيث أنكرا المتبعين للمدرسة العقلية الغيبيات والمعجزات لأنها أمور لا تقع غالباً تحت الحس، ولا تخضع للمألوف العقل البشري ولا تجري على السنن المعتادة حيث يقول القرطبي: «أنكر معظم المعتزلة الشياطين والجن، ودلّ إنكارهم على قلة مبالاتهم وركاكة ديانتهم، وليس في إثباتهم مستحيل عقلي، وقد دلت نصوص من الكتاب والسنة على إثباتهم(٢).

وقد حفلت كتب التاريخ والتفسير بذكر العديد من التأويلات لست بصدد الحديث عنها، ولكن ما يهمنا هنا في رسالتي هذه هو الردّ على موقفهم بالنسبة إلى: أحاديث الآحاد هل تقبل في أمور العقيدة، وطعنهم بأحاديث المهدي في مدرسة الأفغاني، ومحمد عبده، والشيخ رشيد رضا(٣).

أحجية خبر الآحاد: تعتبر المدرسة العقلية أن خبر الآحاد ظنّيّ الثبوت وليس بقطعيّ الثبوت، ويقول أبو رثّة: قال محمد عبده.

هل تقبل في أمور العقيدة: أن المسلمين ليس لهم إمام في هذا العصر غير القرآن، وإن الإسلام الصحيح هو ما كان عليه الصدر الأول قبل ظهور الفتن. وأن لا يمكن لهذه الأمة أن تقوم إلا بالروح التي كانت

---

(١) موفق بني مرجة، **صحوة الرجل المريض**، ٣٣٧ بتصرف.

(٢) القرطبي، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، الثاني، ٥٠.

(٣) شفيق بن عبد بن عبدالله شقير، **موقف المدرسة العقلية الحديثة من الحديث النبوي الشريف**، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ٢٦١.

في القرن الأول وهو «القرآن» ولذلك ردوا أحاديث أشراط الساعة الثابتة بأحاديث الآحاد، مثل خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وفتح باب لتلاميذه والمتأثرين بمدرسته لرد عشرات الأحاديث التي تنبئ عن بعض الغيبيات، علماً أن كثيراً منها بلغ حد التواتر، فقد أنكروا أحاديث المهدي، وأنكروا خروج الدجال وزعموا أنه رمز للخرافات والدجل والقبائح، وفسروا الدابة التي تخرج آخر الزمان، بأنها الجراثيم الخطرة التي تفتك بالإنسان وجسمه وصحته، فهي تجرح وتقتل(١).

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) عدنان محمد أمامة، **التجديد في الفكر الإسلامي**، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ، الطبعة الأولى، ٣٩١، أصل هذه الدراسة، رسالة «دكتوراه» نوقشت في جامعة الإمام الأوزاعي، بيروت يوم الثلاثاء الموافق: ١٥ شعبان ١٤٢٢هـ/٣٠ تشرين الأول ٢٠٠١م، عضواً والدكتور كامل موسى عضواً، وقد أجيزت الرسالة ونالت تقدير إمتياز. ينصح بمراجعتها لأهمية الموضوع.

## الباب الثالث والأخير:
## ويتناول المهدي في الأحاديث التي وردت في ذكره، صفاته ظهوره، وأحاديث أخرى يحتمل كونها في شأن المهدي.

الفصل الأول:
الأحاديث التي وردت في ذكر المهدي،
صفاته وظهوره وأحاديث يحتمل كونها في شأن المهدي.

الفصل الثاني:
الشبه في شأن المهدي.

# الفصل الأول:
# الأحاديث التي وردت في ذكر المهدي، صفاته وظهوره، وأحاديث أخرى يحتمل كونها في شأن المهدي.

المبحث الأول: من هم أهل الحديث وما عقيدتهم؟

المبحث الثاني: الأحاديث التي وردت في المهدي تلميحاً وتصريحاً.

المبحث الثالث: الأئمة والعلماء الذين نصوا على تواتر أحاديث المهدي

## المبحث الأول:
## من هم أهل الحديث وما هي عقيدتهم؟

### أولاً: التعريف بأهل الحديث:

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۩ (١٥)﴾(1)، وقال تعالى: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (٥)﴾(2)، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٢)﴾(3). آيات واضحة جلية على ما نحن عليه اليوم حين قال رسول الله ﷺ «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء»(4)، وجاء من طريق آخر: «بدأ الإسلام غريبا ولا تقوم الساعة حتى يكون غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء حين يفسد النّاس»(5).

وبعد استعراضنا لتلك الفرق تحقّقت نبوءة رسول الله ﷺ في افتراق

---

(١) الرعد: ١٥.

(٢) ص: ٥.

(٣) الأنفال: ٣٢.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه من كتاب الإيمان بيان أنّ الإسلام بدأ غريبا، حديث رقم ٢٣٢.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده ٤/٧٤ حديث رقم ١٦٦٣٦ مطولا من حديث عبدالرحمٰن بن سنة الأسبمي.

هذه الأمّة إلى ثلاث وسبعين فرقة. وفرقة واحدة هي الناجية، فمن هم الفرقة الناجية؟ يقول الإمام عبدالقاهر البغدادي: في افتراق الأمّة ثلاثا وسبعين فرقة منها واحدة ناجية، تصير إلى جنّة عالية وبواقيها عادية تصير إلى الهاوية والنّار الحامية، وطلبتم الفرق بين الفرقة الناجية فهي التي لا يزلّ بها القدم، ولا تزول عنها النعم، بين فرق الضّلال الذين يرون ظلام الظلم نورا، واعتقاد الحق ثبورا، وسيصلون سعيرا، ولا يجدون دون الله نصيرا. وللحديث الوارد عن افتراق الأمّة أسانيد كثيرة، وقد رواه عن النبي ﷺ جماعة من الصحابة: كأنس بن مالك، وأبي هريرة، وأبي الدرداء، وجابر، وأبي سعيد الخدري، وأبي بن كعب، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وأبي أمامة... وغيرهم. وقد ذكر عن الخلفاء الراشدين أنّهم ذكروا افتراق الأمّة بعدهم فرقا وذكروا أنّ الفرقة الناجية منها فرقة واحدة، وسائرها على الضلال في الدنيا والآخرة .وروي عن النبي ﷺ ذمّ للقدرية وأنّهم مجوس الأمّة، وروي عنه ذم المرجئة مع القدرية، وروي عنه أيضا ذم المارقين وهم الخوارج.

وقال الإمام عبدالقاهر البغدادي[1]: وقد علم كلّ ذي عقل من أصحاب المقالات المنسوبة إلى الإسلام أنّ النبيّ ﷺ لم يرد بالفرق المذمومة ـ التي هي من أهل النّار ـ فرق الفقهاء الذين اختلفوا في فروع الفقه مع اتفاقهم على أصول الدين، وإنّما فصّل النبي ﷺ بذكر الفرق المذمومة أصحاب الأهواء الضالّة الذين خالفوا الفرقة النّاجية في أبواب العدل والتوحيد أو في الوعد والوعيد، أو في بابي القدر والاستطاعة، أو في تقدير الخير والشرّ، أو في باب الهداية والضلال، أو في باب الإرادة والمشيئة، أو في باب الرؤية والإدراك، أو في باب صفات الله ﷻ وأسمائه وأوصافه، أو في باب التعديل والتجوير، أو في باب من أبواب النبوّة وشروطها ونحوها من الأبواب، التي اتفق عليها أهل السنّة والجماعة على أصل واحد، خالفهم فيها أهل الأهواء الضّالة من القدرية،

(١) عبدالقادر البغدادي، **الفرق بين الفرق**، ٩ ـ ١٠.

والخوارج، والجهميّة، والمجسّمة، والمشبّهة، . . . من فرق الضّلال، فإنّ المختلفين في العدل والتوحيد والقدر والاستطاعة وفي الرؤية والصفات والتعديل والتجوير وفي شروط النبوة والإمامة يكفّر بعضهم بعضا.

فصحّ تأويل الحديث المروي في افتراق الأمّة ثلاثا وسبعين فرقة إلى هذا النوع من الاختلاف، دون الأنواع التي اختلفت فيها أئمّة الفقه من فروع الأحكام في أبواب الحلال والحرام، وليس فيما بينهم تكفير ولا تضليل فيما اختلفوا فيه من أحكام الفروع(١).

**وهم أهل السلف**: والمراد ما كان عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم وأعيان التابعين لهم بإحسان وأتباعهم وأئمّة الدين ممّن شهد له بالإمامة وعرف عظم شأنه في الدين وتلقّى النّاس كلامهم خلف عن سلف، دون رمي ببدعة أو شهر بلقب غير مرضٍ مثل الخوارج والروافض والقدريّة والمرجئة والجبريّة والجهميّة والمعتزلة والكراميّة ونحو هؤلاء. . . قال حرب بن إسماعيل الكرماني في كتابه المصنّف في مسائل الإمام أحمد بن حنبل ﵁ وإسحاق بن إبراهيم بن راهويه مع ما ذكر فيها من الآثار عن النبي المختار ﷺ والصحابة الأبرار والتابعين الأطهار ومن بعدهم، قال: هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الأثر المعروفين بالسنّة المقتدى بهم فيها، فمن خالف شيئا من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مبتدع خارج عن الجماعة زائل عن سبيل السنّة ومنهج الحق(٢).

يقول الإمام الحافظ اللالكائي في كتابه شرح أصول الاعتقاد: أصحاب الحديث أولى النّاس بالاتباع. فلم نجد في كتاب الله وسنّة

---

(١) المرجع نفسه، **الفرق بين الفرق**، ٢٦.

(٢) محمد السفاريني، **لوامع الأنوار**، ٢٠ ـ ٢١. واللالكائي، الإمام الحافظ أبي القاسم، **شرح أصول الإعتقاد أهل السنة والجماعة**، دار طيبة، مكة، تحقيق د. أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، ط٥، ١٤١٨هـ، المجلد الأوّل، الثاني، ٢٠ ـ ٢١. والآجري، الإمام أبي بكر، **الشريعة**، تحقيق عصام موسى الهادي، السعودية دار الصدّيق، ط٢، ٢٠١١م، ٣١ ـ ٣٥ بتصرّف.

رسوله ﷺ وآثار صحابته إلّا الحث على الاتباع وذمّ التكلّف والاختراع فمن اقتصر على هذه الآثار كان من المتبعين، وكان أولاهم بهذا الاسم، وأحقهم بهذا الوسم، وأخصّهم بهذا الرسم «أصحاب الحديث» لاختصاصهم برسول الله ﷺ، واتباعهم لقوله وطول ملازمتهم له وتحمّلهم علمه، وحفظهم أنفاسه وأفعاله، فأخذوا الإسلام عنه مباشرة، وشرائعه مشاهدة، وأحكامه معاينة، من غير واسطة ولا سفير بينهم وبينه واصله. فجالوها عيانا، وحفظوا عنه شفاها وتلقفوه من فيه رطبا، وتلقَّوه من لسانه عذبا، واعتقدوا جميع ذلك حقّا وأخلصوا بذلك قلوبهم يقينا. فهذا دين أخذ أوّله عن رسول الله ﷺ مشافهة لم يَشُبه لبس ولا شبهة، ثم نقله العدول عن العدول من غير تحامل ولا ميل، ثم الكافة عن الكافة، والصافة عن الصافة، والجماعة عن الجماعة، أخذ كف بكف، وتمسك خلف بسلف، كالحروف يتلو بعضها بعضا، ويتّسق أخراها على أولاها رصفا ونظما.

فهؤلاء الذين تُعهِّدت بنقلهم الشريعة وانحفظت بهم أصول السنّة فوجبت لهم بذلك المنّة على جميع الأمّة، والدعوة لهم من الله بالمغفرة فهم حملة علمه، ونقلة دينه، وسفرته بينه وبين أمّته وأمناؤه في تبليغ الوحي عنه، فحريّ أن يكونوا أولى النّاس به في حياته ووفاته، وكل طائفة من الأمم مرجعها إليهم في صحّة حديثه وسقيمه ومعلولها عليهم فيما يختلف فيه من أموره.

ثم كل من اعتقد مذهبا فإلى صاحب مقالته التي أحدثها بنسب وإلى رأيه يستند، إلّا أصحاب الحديث فإنّ صاحب مقالتهم رسول الله ﷺ، فهم إليه ينتسبون، وإلى علمه يستندون، وبه يستدلّون، وإليه يفزعون وبرأيه يقتدون، وبذلك يفتخرون، وعلى أعداء سنّته بقربهم منه يصولون، فمن يوازيهم في شرف الذكر؟ ويباهيهم في ساحة الفخر وعلو الاسم؟!! إذ اسمهم مأخوذ من معاني الكتاب والسنّة يشتمل عليهما لتحققهم بهما أو لاختصاصهم بأخذهما فهم متردّدون في انتسابهم إلى الحديث بين ما ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه. فقال تعالى ذكره: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ

ٱلۡحَدِيثِ﴾[1]. فهو القرآن، فهم حملته وأهله وقراؤه وحفظته وهم من انتموا في الوقت نفسه إلى حديث رسول الله ﷺ وحملوا لواءه.

فطائفتهم هي الطائفة المنصورة والفرقة الناجية والعصبة الهادية، والجماعة العادلة المتمسّكة، بالسنّة التي لا تريد عن رسول الله ﷺ بديلا، ولا عن سنّته تحويلا ولا يثنيهم عنها تقلّب الأعصار والزمان ولا يلويهم عن سماتها تغير الحدثان ولا يصرفهم عن سمتها ابتداع، من كاد بالاسلام ليصدّ عن سبيل الله ويبغيها عوجا ويصدف عن طرقها جدلا ولجاجا ظنّا منه كاذبا وتمنّيا باطلا، أنّه يطفئ نور الله، والله متمّ نوره ولو كره الكافرون[2].

والإمام عبدالقاهر البغدادي يقول[3]: عن أهل السنة والجماعة أصناف، وقد بوّب باب في أوصاف الفرقة الناجية، وجعل الباب يشتمل على سبعة فصول، من أهم هذه الفصول: بيان أصناف أهل السنة والجماعة فقال: اعلموا أنّ أهل السنة والجماعة ثمانية أصناف من النّاس:

١ ـ صنف منهم أحاطوا علما بأبواب التوحيد والنبوّة، وأحكام الوعد والوعيد، والثواب والعقاب، وشروط الاجتهاد، والإمامة، والزعامة، وسلكوا في هذا النوع من العلم طرق الصفاتية من المتكلمين، الذين تبرءوا من التشبيه والتعطيل، ومن بدع الرافضة والخوارج والجهمية والنجارية، وسائر أهل الأهواء الضّالة.

٢ ـ والصنف الثاني منهم: أئمة الفقه من فريقي الرأي والحديث، من الذين اعتقدوا في أصول الدين مذاهب الصفاتية في الله وفي صفاته الأزلية، وتبرءوا من القدر والاعتزال، وأثبتوا رؤية الله تعالى بالأبصار من غير تشبيه ولا تعطيل، وأثبتوا الحشر في القبور، مع إثبات السؤال في

---

(١) الزمر: ٢٣.

(٢) محمد السفاريني، **لوامع الأنوار**، ٢٠ ـ ٢١. واللالكائي، **شرح أصول الإعتقاد أهل السنة والجماعة**، المجلد الأوّل، الأوّل، ٢٥. والآجري، **الشريعة**، ٤٩.

(٣) عبدالقادر البغدادي، **الفرق بين الفرق**، ٣١٣.

القبر، ومع إثبات الحوض والصراط والشفاعة وغفران الذنوب التي دون الشرك. وقالوا بدوام نعيم الجنّة على أهلها، ودوام عذاب النّار على الكفرة، وقالوا بإمامة أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ، وأحسنوا الثناء على السلف الصالح من الأمّة، ورأوا وجوب استنباط أحكام الشريعة في القرآن والسنّة، ومن إجماع الصحابة، ورأوا جواز المسح على الخفّين، ووقوع الطلاق الثلاث، ورأوا تحريم المتعة، ورأوا وجوب طاعة السلطان فيما ليس بمعصية.

ويدخل في هذه الجماعة أصحاب مالك، والشافعي، والأوزاعي، والثوري، وأبي حنيفة، وابن أبي ليلى، وأصحاب أبي ثور، وأصحاب أحمد بن حنبل، وأهل الظاهر، وسائر الفقهاء الذين لم يعتقدوا في الأبواب العقلية أصول صفاته، ولم يخلطوا فقهه بشيء من بدع أهل الأهواء الضالة.

٣ ـ والصنف الثالث منهم: هم الذين أحاطوا علما بطرق الأخبار والسنن المأثورة عن النبي ﷺ، وميّزوا بين الصحيح والسقيم منها وعرفوا أسباب الجرح والتعديل، ولم يخلطوا علمهم بذلك بشيء من بدع أهل الأهواء الضّالة.

٤ ـ والصنف الرابع منهم: قوم أحاطوا علما بأكثر أبواب الأدب والنحو والتصريف، وجروا على سمت أئمة اللغة، كالخليل، وأبي عمرو بن العلاء، وسيبويه، والفرّاء، والأخفش، والأصمعي، والمازني، وأبي عبيد وسائر أئمة النحو من الكوفيين والبصريين، الذين لم يخالطوا علمهم بذلك الشيء من بدع القدرية أو الرافضة أو الخوارج، ومن مال منهم إلى شيء من الأهواء الضالة لم يكن من أهل السنّة، ولا كان قوله حجة في اللغة والنحو.

٥ ـ والصنف الخامس منهم: هم الذين أحاطوا علما بوجوه قراءآت القرآن، وبوجوه تفسير آيات القرآن، وتأويلها على وفق مذاهب أهل السنّة، دون تأويلات أهل الأهواء الضّالة.

٦ ـ والصنف السادس منهم: الزهّاد الصوفية الذين أبصروا فأقصروا واختبروا فاعتبروا، ورضوا بالمقدور، وقنعوا بالميسور، وعلموا أنّ السمع والبصر والفؤاد كل أولئك مسئول عن الخير والشر، ومحاسب على مثاقيل الذرّ، فأعدّوا خير الإعداد، ليوم المعاد، وجرى كلامهم في طريف العبارة والإشارات على سمت أهل الحديث، دون من يشتري لهو الحديث، لا يعملون الخير رياء، ولا يتركونه حياء، دينهم التوحيد، ونفي التشبيه، ومذهبهم التفويض إلى الله تعالى، والتوكل عليه، والتسليم لأمره، والقناعة بما رزقوا، والإعراض عن الاعتراض عليه: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[1].

٧ ـ والصنف السابع منهم: قوم مرابطون في ثغور المسلمين في وجوه الكفرة، يجاهدون أعداء المسلمين، ويحمون حمى المسلمين، ويذبّون عن حريمهم وديارهم، ويظهرون في ثغورهم مذاهب أهل السنّة والجماعة، وهم الذين أنزل الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾[2]. زادهم الله توفيقا بفضله ومنّه.

والصنف الثامن منهم: عامّة البلدان التي غلب فيها شعار أهل السنّة دون عامّة البقاع التي ظهر فيها شعار أهل الأهواء الضّالة[3].

وقد ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني[4]، في فتح الباري شرح صحيح البخاري: ـ نقلا عن الشهرستاني: «اعلم أنّ جماعة كبيرة من السلف، كانوا يثبتون لله تعالى صفات أزليّة من العلم والقدرة والحياة والإرادة والسمع والبصر والكلام والجلال والإكرام والجود والإنعام والعزّة والعظمة. ولا يفرّقون بين صفات الذات وصفات الفعل، بل يسوقون الكلام سوقا واحدا. وكذلك يثبتون صفات جبرية مثل اليدين والرجلين ولا

---

(١) الحديد: ٢١.

(٢) العنكبوت: ٦٩.

(٣) عبدالقادر البغدادي، **الفرق بين الفرق**، ٣١٣ ـ ٣١٨.

(٤) أحمد عصام الكاتب، **عقيدة التوحيد في فتح الباري شرح صحيح البخاري**، للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني، بيروت منشورات دار الآفاق الجديدة، ط١، ١٩٨٣م، ٨٦.

يؤولون ذلك، خلافا لما كانت المعتزلة ينفون الصفات، لذا سمي السلف «صفاتية» والمعتزلة «معطلّة»[١].

### ثانياً: عقيدة أهل الحديث:

فعقيدة أصحاب الحديث: «يشهدون لله تعالى بالوحدانية، وللرسول ﷺ بالرسالة والنبوة، ويعرفون ربّهم ﷻ بصفاته، التي نطق بها وحيه وتنزيله، أو شهد بها رسوله ﷺ، على ما وردت الأخبار الصحاح به، ونقلته العدول الثقات عنه. ويثبتون له ﷻ ما أثبته لنفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ، ولا يعتقدون تشبيها لصفاته بصفات خلقه. ولا يحرفون الكلام عن مواضعه، ولا يكيفونهما بكيف أو تشبيه، وقد أعاذ الله تعالى أهل السلف الصالح من التحريف والتكييف، ومنّ عليهم بالتعريف والتفهيم، حتى سلكوا سبل التوحيد والتنزيه، وتركوا القول بالتعليل والتشبيه، واتبعوا قول الله ﷻ ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[٢]. ومن عقيدة السلف الصالح (أهل الحديث) التمسك بكتاب الله ﷻ وسنّة رسوله ﷺ، والحث على الاتباع والاقتداء برسول الله ﷺ لذا فإنّ مكانة أهل الحديث فيهم العلم والحكم، والعقل والحلم، والخلافة والسيادة، والملك والسياسة، وهم أصحاب الجمعات والمشاهد، والجماعات والمساجد، والمناسك والأعياد، والحج والجهاد، وباذلي المعروف للصادر والوارد، وحماة الثغور، والقناطر الذين جاهدوا في الله حق جهاده، واتبعوا رسوله ﷺ على منهاجه[٣]. وقد ذكرهم رسول الله ﷺ: «لا تزال من أمّتي أمّة قائمة بأمر الله لا يضرّهم خلاف من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله على ذلك»[٤] وقال: «لا يزال

---

(١) الشهرستاني، **الملل والنحل**، ١، ١١٦.

(٢) الشورى: ١١.

(٣) اللالكائي، **شرح أصول إعتقاد أهل السنّة والجماعة**، ١، ٢٦.

(٤) رواه البخاري، كتاب المناقب، باب سؤال المشركين، رقم ٣٦٤. قال عمير: فقال: قال مالك بن يخامر: قال معاذ: وهم بالشام، رواه مسلم في كتاب الإمارة رقم ١٠٣٧.

أناس من أمّتي ظاهرين على الناس حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون[1]». وقال: «لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال»[2]. وحين ظهور البدع انبرى أئمة الإسلام يحذّرون المسلمين من خطورتهم على دينهم وتواترت النقول عنهم في ذلك. ولم يكتف علماء السلف الصالح بالتحذير من أهل الأهواء والبدع بل ناظروهم وأقاموا الحجّة عليهم، وألّفوا الكتب في الردّ عليهم وتفنيد شبههم وبيان بطلانها وزيفها ومن أشهر هذه الكتب:

١ ـ كتاب الإيمان ـ لأبي عبيدالقاسم بن سلام[3].

٢ ـ الرد على الزنادقة والجهمية ـ لأحمد بن حنبل، ت ٢٤١.

٣ ـ الرد على الجهمية ـ لمحمد بن إسماعيل البخاري، ت ٢٥٦.

٤ ـ الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة لعبدالله بن مسلم بن قتيبة[4].

٥ ـ السنّة للإمام أحمد بن حنبل، ت ٢٩٠.

٦ ـ السنّة لعبدالله بن أحمد بن حنبل، ت ٢٩٠.

٧ ـ السنّة ـ للخلال ـ أحمد بن محمد بن هارون[5]، ت ٣١١.

---

(١) رواه البخاري، كتاب المناقب، باب سؤال المشركين حديث رقم ٣٦٤٠، ورواه مسلم في كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي . .».

(٢) أبو داود، كتاب الجهاد، باب في دوام الجهاد، حديث رقم ٢٤٨٤.

(٣) هو القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي بالولاء، الخراساني البغدادي، أبو عبيد، من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه، له مصنفات حسنة عديدة، توفي سنة ٢٢٤هـ. الزركلي، **الأعلام**، ١٠/٦.

(٤) هو عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، من أئمة الأدب، ومن المصنفين المكثرين من كتبه: «تأويل مختلف الحديث، توفي سنة ٢٧٦هـ. الزركلي، **الأعلام**، ٢٨٠/٤.

(٥) هو أحمد بن محمد بن هارون، أبو بكر الخلال، مفسر عالم بالحديث واللغة، من كبار الحنابلة، جمع علم الإمام أحمد ورتبه، توفي ببغداد سنة ٣١١هـ. الزركلي، **الأعلام**، ١٩٦/١.

٨ ـ شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي[١].

٩ ـ الشريعة للآجري، ت ٣٦٠.

١٠ ـ التوحيد لابن خزيمة ت ٤١٨ هـ. وغيره من الكتب الكثير.

وتتميز هذه الكتب بتقريرها للعقيدة ومسائلها من خلال النصوص مباشرة، وهي تهدف إلى العودة بالأمة إلى الاتصال المباشر بالكتاب والسنّة واتباع السلف الصالح في فهمها، واجتناب ما جدّ من الآراء المحدثة والمذاهب المنكرة. وردّها بالسنن والآثار لا بالفلسفة وعلم الكلام[٢].

وبهذا يمكننا تلخيص منهج السلف في تقريرهم لأمور عقديّة، بالنقاط التالية:

١ ـ تحكيم الكتاب والسنة الصحيحة في كل قضية العقيدة وعدم ردّ شيء منهما أو تأويله.

٢ ـ الأخذ بما ورد عن الصحابة في بيان القضايا الدينية عامّة وفي قضايا العقيدة خاصّة.

٣ ـ عدم الخوض في المسائل الاعتقادية مما لا مجال للعقل فيه.

٤ ـ عدم مجادلة أهل البدع ومجالستهم أو سماع كلامهم أو عرض شبههم.

بهذا المنهج القويم، وبتلك الجهود المباركة التي بذلها سلفنا الصالح، حافظت العقيدة الإسلامية على صفائها ونقائها، وتعرّت فرق الزيغ والضلال واندثر أكثرها رغم ما تهيّأ لها من إمكانيّات مادية ومعنويّة، وأصبحت في متاحف التاريخ بعد أن كانت هي صاحبة الصولة والجولة[٣].

---

(١) هو هبة الله بن الحسن، الطبري، الرازي، أبو القاسم اللالكائي، حافظ للحديث من فقهاء الشافعية، من أهل طبرستان، توفي سنة ٤١٨هـ. الزركلي، **الأعلام**، ٩/٥٧.

(٢) عدنان محمد إمامة، **التجديد في الفكر الإسلامي**، ١٣٤.

(٣) عدنان محمد أمامة، **التجديد في الفكر الإسلامي**، ١٣٥.

## المبحث الثاني:
## الأحاديث التي وردت في المهدي تصريحاً وتلميحاً، وأحاديث يحتمل كونها في شأن المهدي

### جملة أحاديث حول المهدي صفاته وظهوره

**الحديث الأوّل:**

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال رسول الله ﷺ: «المهديُّ مِنّي، أجْلى الجبْهةِ، أقنى الأنف، يملأ الأرض قِسْطاً وعدلاً، كما مُلئت ظلماً وجوراً، ويملكُ سبع سنين»(١).

**الحديث الثاني:**

وعنه ﷺ، قال: خشينا أن يكون بعد نبيّنا حدث، فسألنا نبيّ الله ﷺ فقال: «إنّ في أمّتي المهديّ يخرج، يعيش خمسا، أو سبعا، أو تسعا ـ زيد الشّاك ـ قال: قلنا: وما ذاك؟ قال: سنين، قال: فيجيء إليه الرجل، فيقول: يا مهديّ أعطني، أعطني، قال: فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله»(٢).

(١) رواه أبو داود، أوّل كتاب المهدي، باب الملاحم، رقم ٤٢٨٥. حديث حسن تحفة.
(٢) رواه الترمذي، في الفتن، باب ما جاء في المهدي رقم ٢٢٣٣ قال هذا حديث حسن، ورواه الإمام أحمد في المسند، ٣/١٢ ـ ٢٢. حسن.

**الحديث الثالث:**

عن عليٍّ ﵁: قال رسول الله ﷺ: «المهديُّ منَّا أهل البيتِ، يُصلحُهُ الله في ليْلةٍ»[1].

**الحديث الرابع:**

عن أبي سعيد الخدري ـ ﵁ ـ: قال رسول الله ﷺ: «يخرج في آخر أمّتي المهديّ، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطى المال صحاحا، وتكثر الماشية، وتعظم الأمّة ويعيش سبعا أو ثمانيا»[2]. يعني حججا.

**الحديث الخامس:**

قال الإمام أحمد في مسنده: حدّثنا محمد بن جعفر: حدّثنا عوف عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري ـ ﵁ ـ قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تمتلِىءَ الأرض ظلما وعدوانا، قال: ثمّ يخرج رجل من عترتي ـ أو من أهل بيتي ـ يملؤها قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلما وعدوانا»[3].

**الحديث السادس:**

عن أمّ سلمة ـ ﵂ ـ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المهديُّ من عِترتي، من وَلَدِ فاطمة» ـ ﵂ ـ[4].

---

(١) أخرجه ابن ماجه، باب خروج المهدي، رقم ٤٠٨٥، والإمام أحمد في المسند ١/ ٨٤. صحيح تحفة وله لفظ قريب عند مسلم.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٥٧، ٥٥٨)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٣) رواه الإمام أحمد (٣/ ٣٦) وأبو يعلى في مسنده (٦١ ب)، وابن حبّان (١٨٨٠)، والحاكم (٤/ ٥٥٧)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأبو نعيم في الحلية.

(٤) رواه أبو داود، في كتاب المهدي، (٤٢٨٤). ضعيف له شواهد يرتقى به إلى الحسن لغيره.

**الحديث السابع:**

قال الحافظ ابن قيّم الجوزية[1] ـ رحمه الله تعالى ـ: (وقال الحارث بن أبي أسامة في مسنده: حدثنا إسماعيل بن عبدالكريم: حدثنا إبراهيم بن عقيل عن أبيه، عن وهب بن منبه، عن جابر ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «ينزل عيسى ابن مريم، فيقول أميرهم المهديّ: «تعال، صلِّ بنا»، فيقول: «لا، إنَّ بعضهم أمير بعض، تكرمة الله لهذه الأمّة»»[2]، وهذا إسناد جيّد).

❋ ❋ ❋

## ذكر أحاديث فيها صفة المهدي، وبعض أحواله

**الحديث الثامن:**

عن ابن مسعود ﵁ عن النبي ﷺ أنه قال: «أو من أهل بيتي ـ يُواطِىءُ اسمه اسمي، واسمُ أبيه اسم أبي»، زاد في حديث فِطر: «يملأُ الأرضَ قسطاً وعدلاً، كما مُلِئت ظلماً وجَوْراً». وفي رواية للترمذي: «لا تذهب ـ أو: لا تنقضي ـ الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي، يواطِىءُ اسمه اسمي»[3].

**الحديث التاسع:**

قال الإمام أحمد: حدثنا سفيان بن عُيَيْنة: حدثنا عاصم عن زرٍّ عن عبدالله ﵁ عن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يليَ رجل من أهل

---

(١) ابن قيّم الجوزية، **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، ١٢٩ ـ ١٣٠. حسن.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «**أخبار المهدي**»، ذكره السيوطي في «**العرف الوردي**»، السيوطي، الإمام الحافظ جلال الدين، **العرف الوردي في أخبار المهدي**، تحقيق أبي يعلى البيضاوي، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ٧٤، رقم ٦٥ ـ ٦٦.

(٣) رواه أبو داود (٤٢٨٢) في المهدي، والترمذي رقم (٢٢٣٠) و(٢٢٣١) في الفتن، باب ما جاء في المهدي، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

بيتي، يواطئُ اسمه اسمي»[1].

**الحديث العاشر:**

والحديث رواه الإمام أحمد عن عليّ ﷺ بلفظ: «لو لم يبق من الدهر إلّا يوم، لبعث الله رجلا من أهل بيتي يملؤها عدلاً، كَما مُلِئَتْ جَوْراً»[2]، وفي لفظ: «لو لَمْ يبق من الدنيا إلا يومٌ، لبعث الله ـ عزَّ وجلَّ ـ رجُلاً منّا، يملؤها عدلا كما مُلئت جوراً».

❋ ❋ ❋

## ذكر أحاديث يحتمل كونها في شأن المهدي

**الحديث الحادي عشر:**

عن الجريري، عن أبي نضرة قال: كنّا عند جابر بن عبدالله ﷺ فقال: «يوشك أهل العراق أن لا يجبى إليهم قفيزٌ ولا درهمٌ»، قلنا: من أين ذاك؟ قال: «من قِبَل العجم؛ يمنعون ذاك»، ثمَّ قال: «يوشك أهل الشام أن لا يجبى إليهم دينار ولا مُدْيٌ»، قلنا: من أين ذاك؟ قال: «من قبل الروم»، ثم سكت هُنيَّة، ثمَّ قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون في آخر أمّتي خليفة يُحثي المال حثيا، لا يعُدّه عدداً»، قال: قلت لأبي نضرة، وأبي العلاء: «أترياه أنّه عمر بن عبدالعزيز؟ قالا: لا»[3].

---

(١) رواه ـ أيضاً ـ عن يحي بن سعيد القطان عن سفيان الثوري: حدثني عاصم، فذكره، ورواه ـ أيضاً ـ عن عمر ـ ابن عبيد الطنافسي عن عاصم، انظر **المسند**، (١/٣٧٦)، «وهذه أسانيد صحيحة رجالها كلّهم من رجال الصحيحين»، انظر: **الاحتجاج بالأثر**، ١٣٢ ـ ١٣٣، وعاصم ثقة أخرج له البخاري ومسلم مقرونا بغيره، ولو كان غير موثوق به عندهما لما أخرجا له شيئا.

(٢) المسند، (١/٩٩)؛ وأبو داود (٤/١٠٧)؛ (٤٢٨٣)، أوّل كتاب المهدي. صحيح تحفة.

(٣) أخرجه ـ من طرق عدّة ـ مسلم في «صحيحه»، (٢٩١٣)، في الفتن: باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، والإمام أحمد في المسند، (٣/٣٨، ٣٣٣). بسند صحيح.

وفي لفظ لمسلم من حديث أبي سعيد وجابر ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ قال: «من خلفائكم خليفة يحثو المال حثياً، لا يعدّه عدداً»، وفي رواية ابن حجر: «يحثي المال»[(١)].

**الحديث الثاني عشر:**

عن عائشة أمّ المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ قالت: «عبث رسول الله ﷺ في منامه، فقلنا: «يا رسول الله، صنعت شيئا في منامك لم تكن تفعله»، فقال: «العجب إنّ ناسا من أمّتي يؤُمُّون بالبيت برجل من قريش، قد لجأ بالبيت، حتى إذا كانوا بالبيداء خُسِفَ بهم»، فقلنا: «يا رسول الله، إنّ الطريق قد يجمع النّاس»، قال: «نعم، فيهم المستبصر، والمجبور، وابن السبيل، يهلكون مهلكا واحدا، ويصدرون مصادر شتَّى، يبعثهم الله على نِيَّاتِهِم»[(٢)].

**الحديث الثالث عشر:**

عن عبيد الله بن القبطيّة قال: «دخل الحارث بن أبي ربيعة، وعبدالله بن صفوان، وأنا معهما، على أُمِّ سلمة أمّ المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ، فسألاها عن الجيش الذي يُخسَفُ به ـ وكان ذلك في أيام ابن الزبير ـ، فقالت: قال رسول الله ﷺ: «يَعوذ عائِذ بالبيت، فيبعث إليه بعثٌ، فإذا كانوا ببيداء من الأرض خُسِفَ بهم»، فقلت: يا رسول الله، فكيف بمن كان كارها؟، قال: «يُخسَفُ به معهم، ولكنه يبعث يوم القيامة على نيّته»»[(٣)].

وذهب ابن حجر الهيتمي إلى أنّ «ذلك العائذ هو المهدي، وأن تلك

---

(١) أخرجه مسلم، في الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، (٢٩١٣)، و(٢٩١٤) في السابق.

(٢) رواه البخاري: (٤/٣٣٨ ـ فتح) في البيوع: باب ما ذكر في الأسواق، ورواه مسلم، (٤/٢٢١٠) في الفتن: باب الخسف بالجيش الذي يؤمّ البيت.

(٣) رواه مسلم (٢٨٨٢) في الفتن، باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت؛ والترمذي (١٢٧٢)، وقال: «حسن عريب من هذا الوجه»، في الفتن، باب (١٠)، وأبو داود مختصرا في كتاب المهدي من سننه.

البيداء الخليفة»[1]. اهـ، والحق أنّه لا يمكن الجزم بذلك نفيا ولا إثباتا؛ لعدم الدليل الصريح، والعلم عند الله ـ تعالى ـ.

**الحديث الرابع عشر:**

وعن عبدالله بن صفوان عن أمّ المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ أنّ رسول الله ﷺ قال: سيعوذ بهذا البيت ـ يعني الكعبة ـ قومٌ، ليست لهم مَنْعَة، ولا عددٌ، ولا عدّةٌ، يبعث إليهم جيش، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم»[2].

وفي رواية عنه عن أمّ المؤمنين حفصة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ قال: «ليَؤُمَّنَّ هذا البيت جيش يغزونه، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأوسطهم، وينادي أولهم آخرهم، ثم يخسف بهم، فلا يبقى إلا الشريد الذي يخبر عنهم»[3]، فقال رجل: أشهد عليك أنّك لم تكذب على حفصة، وأشهد على حفصة أنّها لم تكذب على النبي ﷺ.

**الحديث الخامس عشر:**

عن صفية أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ قالت: «قال رسول الله ﷺ: «لا ينتهي النّاس عن غزو هذا البيت حتى يغزوه جيش، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض، خسف بأولهم وآخرهم، ولم يَنْجُ أوسطهم، قالت:

---

(١) أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي، المتوفى ٩٧٤هـ، **الزواجر عن اقتراف الكبائر**، بيروت، دار المعرفة، لا.ط، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، الأول، (١/ ٢٠٤). حيث يقول: «وبينت في كتابي الدرر في علامات المهدي المنتظر» مبيناً بأحاديث البخاري ومسلم خروج جيش لقتل المهدي ويخسف به في البيداء.

(٢) رواه مسلم برقم (٢٨٨٣)، في الفتن: باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت، وفي رواية عبدالله بن صفوان قال: «أما والله ما هو بهذا الجيش»؛ يعني الآتي من الشام إلى مكة لقتال عبدالله بن الزبير ـ رضي الله عنهما ـ. قال في «التاج»: حقا ليس هذا هو الجيش؛ لأنّه لم يخسف به، وما سمعنا بجيش خسف به للآن، ولو وقع لاشتهر أمره كأصحاب الفيل». اهـ.

(٣) رواه الإمام أحمد (٦/ ٢٨٦)؛ والنسائي (٥/ ٢٠٧)، في الحج: باب حرمة الحرم، (٢٨٧٧).

قلت: «يا رسول الله، أرأيت المُكْرَهَ مِنْهم؟»، قال: «يبعثهم الله على ما في أنفسهم»[1].

**الحديث السادس عشر:**

وعن أبي هريرة ﷺ: قال رسول الله ﷺ: «يبايع لرجل بين الركن والمقام، ولن يستحل البيت إلا أهله، فإذا استحلّوه فلا يسأل عن هلكة العرب، ثم يأتي الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده أبدا[2]، وهم الذين يستخرجون كنزه»[3].

**الحديث السابع عشر:**

عن أبي هريرة ﷺ: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة، من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا قالت الروم: «خلّوا بيننا وبين الذين سَبَوْا منا نُقاتلهم»، فيقول المسلمون: «لا والله، لا نخلي بينكم وبين إخواننا»، فيقاتلونهم، فيهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثلثهم ـ أفضل الشهداء عند الله ـ، ويفتح الثلث، لا يفتنون أبداً، لا يفتنون أبدا، فيفتحون القسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم، قد علّقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان: «إنّ المسيح[4] قد خَلَفكُم في أهليكم»، فيخرجون ـ وذلك باطلٌ ـ، فإذا جاءوا الشام خرج، فبينما هم يُعِدُّون للقتال، يسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم ـ عليه وعلى نبينا السلام ـ، فأمّهم، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب

(١) رواه الإمام أحمد (٦/ ٣٣٧)؛ والترمذي في الفتن، باب ما جاء في الخسف رقم (٢١٨٤)، وقال: «حسن صحيح».

(٢) صحيح البخاري، (جعل الله الكعبة البيت الحرام) ٤٧/ حديث رقم ١٥٩١، ومسلم، كتاب الفتن: باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، رقم ٢٩٠٩، «ذو السويقتين من الحبشة»؛ أي رجل من الحبشة له ساقان دقيقتان.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (٢/ ٢٣٨).

(٤) يعني المسيح الدجّال.

الملح في الماء، فلو تركه لانْذابَ حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه في حَرْبَتِهِ»(١).

**الحديث الثامن عشر:**

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم؟»(٢). وفي رواية: «وأمَّكم»(٣).

## ما تفيده هذه الأحاديث:

أوّلا: أنّ الأمور الغيبية، هي من الأمور التي يلزم تصديقها واعتقادها، لأنها أصل الدين، ولبّ الإسلام وجوهر التوحيد.

ثانيا: إنّ الإيمان بالأمور الغيبية من مستلزمات الشهادة بأنّ محمدا ﷺ، والتي تقتضي طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع.

ثالثا: إنّ التصديق بها من مستلزمات الإيمان باليوم الآخر، لأنّ أشراط الساعة التي منها خروج المهدي من مقدمات اليوم الآخر، وقد عدّ رسول الله ﷺ التصديق بأمارات الساعة من أركان الدين، وذلك في حديث جبريل عليه السلام(٤).

رابعا: أنّ التصديق بخروج المهدي داخل في الإيمان بالقدر، فكل ما ثبت إخباره به من الأخبار في الماضي، وعلمنا بأنّه كان على وفق ما أخبره ﷺ، وكل ما ثبت إخباره عنه مما يقع في المستقبل، أنّه لا بد أن يقع على وفق خبره، كإخباره ﷺ بنزول عيسى عليه السلام، في آخر الزمان،

(١) رواه مسلم كتاب الفتن، باب في فتح قسطنطينية وخروج الدجال، ونزول عيسى ابن مريم، حديث رقم (٢٨٩٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام، (٥٠) رقم ٣٤٤٩ ـ ومسلم في صحيحه (١٤٦/٣١١)؛ باب بيان نزول عيسى ابن مريم ٦٩/ ٧٠.

(٣) رواه مسلم، (٢٤٥/٣١٠).

(٤) رواه مسلم في الإيمان، باب وصف جبريل عليه السلام للنبي ﷺ الإسلام والإيمان.

وإخباره بخروج المهدي، وخروج الدجّال، وغير ذلك من الأخبار.

خامسا: إنّ الإيمان بأشراط الساعة من مقتضيات الإيمان بالغيب، وعليه فمن الإيمان بالغيب: الإيمان بما أخبر به النبي ﷺ عن المهدي الذي يخرج في آخر الزمان، وقد جعل الله جل جلاله أمر التصديق بالأخبار الغيبية فتنة، ومحنة لعباده، ليميز الخبيث من الطيّب، قال تعالى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾﴾[(١)]. قال رسول الله ﷺ: «إنّه لم يكن نبيّ قبلي إلّا كان حقّا عليه أن يدلّ أمّته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شرّ ما يعلمه لهم، وإنّ أمّتكم هذه جعل عافيتَها أوّلها، وسيصيبُ آخرها بلاء وأمور تنكرونها، وتجيء فتنة، فيرقق بعضها بعضا وتجيء الفتنة، فيقول المؤمن: هذه مهلكتي، ثم تنكشف، وتجيء الفتنة، فيقول المؤمن: هذه مهلكتي، ثم تنكشف، وتجيء الفتنة، فيقول المؤمن: هذه، هذه، فمن أحب أن يزحزح عن النّار ويدخل الجنّة، فلتأته منيته وهو مؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت النّاس الذي يحب أن يؤتى إليه، ومن بايع إماما، فأعطاه صفقة يده، وثمرة قلبه، فليطعه ما استطاع، فإن جاء الآخر ينازعه، فاضربوا عنق الآخر»[(٢)].

سادسا: أنّ في آخر الزمان يخرج رجل من أهل البيت يؤيد الله به الدّين، يملك سبع سنين، يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وظلما، تنعم الأمّة في عهده نعمة لم تنعمها قط، تخرج الأرض نباتها، وتمطر السماء قطرها، ويعطي المال بغير عدد. قال ابن كثير رحمه الله: «في زمانه تكون الثمار كثيرة، والزروع غزيرة، والمال وافر، والسلطان قاهر، والدين قائم، والعدو راغم، والخير في أيّاه دائم»[(٣)].

---

(١) العنكبوت: ١ ـ ٣.

(٢) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء، الأوّل، فالأوّل، حديث رقم ١٨٤٤.

(٣) ابن كثير، **النهاية، الفتن والملاحم**، ٢٣.

سابعا: المهدي وهو الرجل الصالح، لقب بعدة ألقاب منها: الإمام، الأمير، المهدي، الخليفة، هو محمد بن عبدالله، وهو من ذرية فاطمة بنت رسول الله ﷺ، من ولد الحسن بن عليّ رضي الله عنه[1]. قال ابن كثير في كتابه الفتن والملاحم: في رواية ابن ماجه، قال عليّ ونظر إلى ابنه الحسن فقال: «إنّ ابني هذا سيد كما سمّاه رسول الله وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم ﷺ يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق ثم ذكر قصة يملأ الأرض عدلا»، وقد عقد أبو داود السجستاني رحمه الله كتاب المهدي مفردا في سننه فأورد في صدره حديث جابر بن سمرة عن رسول الله ﷺ: « لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلّهم تجتمع عليه الأمّة». وفي رواية: «لا يزال هذا الدين عزيزا إلى اثني عشر خليفة» قال: فكبّر النّاس وضجّوا ثم قال كلمة خفيفة فقلت لأبي ما قال؟ قال: كلّهم من قريش»[2][3].

ثامنا: يكون ظهور المهدي من قبل المشرق، فقد جاء في الحديث عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: «يقتتل عند كنزكم ثلاثة؛ كلّهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثمّ تطلع الرايات السود من قبل المشرق، فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم.... (ثم ذكر شيئا لا أحفظه، فقال:) فإذا رأيتموه؛ فبايعوه، ولو حبوا على الثلج؛ فإنّه خليفة الله المهدي»[4].

تاسعا: المهدي رجل صالح، يهيئه الله تبارك وتعالى ليقود الأمّة كلّها في هذه الفتن الحالكة؛ لأنّ خلافة راشدة على منهاج النبوّة سوف تعود حتما للأرض بموعود الصادق الذي لا ينطق عن الهوى، حينما قال رسول الله ﷺ: «تكون فيكم النبوة ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا

---

(١) المصدر نفسه، ٢٣.

(٢) **سنن أبي داود**، أوّل كتاب المهدي، باب الملاحم، حديث رقم (٤٢٨٠) وأخرجه ابن ماجة في كتاب الفتن، باب خروج المهدي حديث رقم (٤٠٨٦).

(٣) ابن كثير، **النهاية في الفتن والملاحم**، ٢٤.

(٤) سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب خروج المهدي، (١٣٦٧/٢)، ومستدرك الحاكم (٤٦٣/٤ ـ ٤٦٤) قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وقال ابن كثير هذا إسناده قوي صحيح، النهاية في الفتن والملاحم، ٢٩.

شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا عاضا فيكون ما شاء أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا جبريا فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة»[1]. وروى البخاري ومسلم: من حديث أمّ المؤمنين عائشة ﵂ قالت: «عبث رسول الله ﷺ في منامه». فقلنا: يا رسول الله! صنعت شيئا في منامك لم تكن تفعله، فقال: «العجب إنّ ناسا من أمّتي يؤمون ـ أي يتجهون ويقصدون ـ بالبيت برجل من قريش، قد لجأ بالبيت، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم». قالت عائشة: يا رسول الله! إنّ الطريق قد يجمع النّاس، قال: نعم. فيهم المستبصر، والمجبور، وابن السبيل، يهلكون مهلكا واحدا، ويصدرون مصادر شتّى، يبعثهم الله على نيّاتهم»[2].

عاشراً: يعتقد اليهود أنّ المخلص المنتظر سيكون من بني إسرائيل، وسيكونون هم جنده وأعوانه، وسيحكم العالم كله من أورشليم «القدس»، والنصارى يعتقدون بعودة المسيح ﵇، ونزوله إلى الأرض ليقتل اليهود والمسلمين وكلٌّ مَنْ يدين بدينهم في معركة فاصلة يسمونها «هرمجدون» أو «سهل مجيدون». وهو سهل في أرض فلسطين يعتقدون أن هذه المعركة ستكون على أرضه!!

وقد أكدت أحاديث لرسول الله ﷺ هذه المعركة حيث قال الصادق المصدوق ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة، من خيار أهل الأرض يومئذٍ...»[3].

---

(١) رواه أحمد في ترجمة النعمان، والبزّار والطبراني بمعجمه الأوسط ورجاله ثقات، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي (٥/ ٢٤٥)، الهيثمي في كشف الأستار رقم (١٥٨٨).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب ما ذكر في الأسواق ٢١١٨، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب خسف بالجيش الذي يؤم البيت (٢٨٨٤).

(٣) رواه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في فتح القسطنطينية، وخروج الدجالُ ونزول عيسى ﵇، حديث رقم (٢٨٩٧).

وقال ﷺ: ـ

«إن الساعة لا تقوم، حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة، ثمّ قال بيده هكذا ـ ونحّاها نحو الشام ـ فقال: عدو يجمعون لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام، قلت: الروم تعني؟ قال: نعم. وتكون عند ذاكم القتال ردةٌ شديدة، فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء، كلٌّ غير غالب، وتفنى الشرطة، ثمّ يشترط المسلمون شرطة للموت، لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون، حتى يحجز بينهم الليل، فيفيء هؤلاء وهؤلاء، كلٌّ غير غالب، وتفنى الشرطة، ثم يشترط السملمون شرطة للموت، لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يمسوا، فيفيء هؤلاء وهؤلاء، كل غير غالب، وتفنى الشرطة، فإذا كان يومُ الرابع، نَهَدَ إليهم بقية أهل الإسلام، فيجعل الله الدبرة عليهم، فيقتتلون مقتلة، إما قال: لا يرى مثلها، وإما قال: لم ير مثلها، حتى إنّ الطائر ليمرّ بجنباتهم، فما يخلّفهم حتى يخر ميتاً، فيتعاد بنو الأب، كانوا مئة، فلا يجدونه بقي منهم إلا رجل الواحد، فبأي غنيمة يفرح؟ أو أيّ ميراث يقاسم؟ فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس، هو أكبر من ذلك. فجاءهم الصريخ إنّ الدجال قد خلفهم في ذراريهم فيرفضون ما في أيديهم، ويقبلون، فيبعثون عشرة فوارس طليعة، قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف أسماءهم، وأسماء آبائهم، وألوان خيولهم، هم خير فوارسَ على ظهر الأرض يومئذ، أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ»[١].

وإنّا لحديث رسول الله ﷺ مؤمنون، والأحداث التي تجري اليوم على أرض فلسطين وسوريا والعراق، وتدخل الأمم لحل هذه الأحداث لدليل قاطع أننا نحو الحدث الأعظم سائرون.

وهذه الأحاديث الدّالة على خروج المهدي وهذه الملاحم والمعارك

---

(١) رواه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إقبال الروم في كثرة القتل عند خروج الدجال، حديث رقم (٢٨٩٩).

هي قبل خروج الدجّال في آخر الزمان ونزول عيسى عليه السلام حين ينزل عيسى عليه السلام عند المنارة البيضاء ويتوجه نحو البيت المقدس، فيجد المسلمين يصلّون الصبح، ويريد أن يقدمه إمام المسلمين أو المهدي كما صرّحت الروايات بذلك فيأبى عيسى عليه السلام(١).

وفي مجمل الروايات يتّضح لنا، بأنّ المهدي رجل صالح يخرج من جهة الشرق ويأوي إلى مكّة هاربا من المدينة فيبايع بين الركن والمقام عند الكعبة المشرفة، فيبعث إليه جيش لقتله فيخسف بهم، وينصره الله ويؤيده فيحكم بشرع الله ومنهجه، وينشر العدل بين النّاس، ويعم الرخاء والنعمة بزمانه، ويلتقي مع نبي الله عيسى عليه السلام فيؤمّ الأمّة وعيسى عليه السلام يصلّي خلفه ويخرج معه ويساعده على قتل الدجّال، ويعيش سبع أو تسع. فمن يجرؤ على إنكار الأحاديث الثابته عن النبي ﷺ وهل هذا إن دلّ على شيء، إنّما يدل على الاستخفاف بأقوال الرسول ﷺ وقد قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾(٢).

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) رواية مسلم حديث رقم (٢٨٩٧).

(٢) النساء: ١١٥.

## المبحث الثالث:
## الأئمّة والعلماء الذين نصّوا على تواتر أحاديث المهدي، والتصاديق التي جاءت في شأن المهدي

١ ـ الحافظ أبو الحسن محمد بن الحسين الآبري السجزي[(١)]. قال في كتابه «مناقب الشافعي»:

قال في محمد بن خالد الجندي راوي حديث (لا مهدي إلا عيسى بن مريم) قال: محمد بن خالد.

«وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي وأنّه من أهل بيته وأنه يملك سبع سنين وأنه يملأ الأرض عدلا وأن عيسى عليه السلام يخرج فيساعده على قتل الدجال وأنه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه».

وقد نقل كلامه هذا عدد من الائمة والعلماء وارتضوه، ومنهم:

---

(١) الحافظ الإمام أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم الآبري (نسبة إلى آبر قرية من قرى سجستان) السجستاني. مصنّف كتاب مناقب الشافعي. توفي ٣٦٣هـ وهو في الثمانين وهو من الطبقة الثانية عشرة. انظر **تذكرة الحفاظ**، ٨٩٩، ١٢/٥١ الآبري. و**سير أعلام النبلاء**، العاشر، ٥١٢ رقم الترجمة ٣٥٥٢. انظر: عبدالعليم البستوي، **المهدي المنتظر**، بيروت دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ٤٠ ـ ٤٢، وقد استفاض في ذكر أحاديث المهدي المنتظر، فكان كتابه كمثابة في ميزان الجرح والتعديل.

١ ـ الإمام القرطبي[١] في كتابه «التذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة»[٢].

٢ ـ الإمام ابن قيم الجوزية[٣] في كتابه المنار المنيف[٤].

٣ ـ الحافظ ابن حجر[٥] في فتح الباري بشرح صحيح البخاري وفي تهذيب التهذيب[٦] أيضا.

٤ ـ السيوطي[٧] في آخر كتابه «العرف الوردي في أخبار المهدي»[٨].

---

(١) الخزرجي محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري الأندلسي أبو عبدالله القرطبي، صاحب كتاب **الجامع لأحكام القرآن المعروف** بـ: **تفسير القرطبي** وغيره. توفي ٦٧١هـ. انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ص وز.

(٢) القرطبي، **التذكرة في أحوال الموتى والآخرة**، ٦٩١.

(٣) شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي ٦٩٠ ـ ٧٥١هـ، له مصنفات تبلغ المائة منها زاد المعاد في هدي خير العباد وإعلام الموقعين. انظر: مقدمة **كتاب المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، وقد ذكر فيه السبب في تأليف هذا الكتاب وعدّد بعض الأحاديث الموضوعة عن غيرها، منها حديث «لا مهدي إلا عيسى ابن مريم»، ٣ ـ ٧.

(٤) ابن قيم الجوزية، **المنار المنيف**، ١٢٩.

(٥) شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني ٧٧٣ ـ ٨٥٢هـ، من مؤلفاته: **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، و**تهذيب التهذيب** وغيرهما.

(٦) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، السادس، ٤٢٦ ويذكر أن المهدي يخرج بعد القحطاني وله أيضاً في كتاب **تهذيب التهذيب**، التاسع، ١٢٠ في ترجمة محمد بن خالد الجندي. ما نقله عن الآبري في مناقب الشافعي بإسناد عن يونس قال: جاء في رجل عليه منطقية وإزار فقال: تعرف من محمد بن خالد؟ قلت: لا، فقال: هذا مؤذن الجند وهو ثقة فقلت: أنت ابن معين؟ قال: نعم، قال الآبري محمد بن خالد... ويذكر وقد تواترت الأخبار...

(٧) جلال الدين عبدالرحمٰن بن أبي بكر بن محمد الخضيري السيوطي ٨٤٩ ـ ٩١١هـ له نحو ٦٠٠ مصنف منها: **الجامع الصغير** و**تدريب الراوي** و**الإتقان** وغيرها .**الإعلام**، ٧١/٤.

(٨) شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الهيتمي السعدي الأنصاري المكي ٩٠٩ ـ ٩٧٤هـ، له مؤلفات كثيرة منها: **الصواعق المحرقة** و**الفتاوي الحديثية**. **الأعلام**، (٢٢٣/١).

٥ ـ ابن حجر الهيتمي[١] المكي في كتابه الصواعق المحرقة[٢].

٦ ـ محمد البرزنجي[٣] في كتابه: الإشاعة في أشراط الساعة[٤].

وزيادة على هؤلاء الذين اكتفوا بذكر كلام الآبري واستشهدوا به هناك علماء آخرون قد نصّوا على تواتر الأحاديث الواردة في المهدي ومنهم:

١ ـ ومن العلماء الذين نصّوا على تواتر أحاديث المهدي الشيخ محمد السفاريني[٥] فقد قال في كتابه لوامع الأنوار البهيّة:

«والصواب الذي عليه أهل الحق أن المهدي غير عيسى وأنه يخرج قبل نزول عيسى عليه السلام وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حدّ التواتر المعنوي وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عدّ من معتقداتهم...

وقد روي عن ذكر من الصحابة وغير من ذكر عنهم رضي الله عنهم بروايات متعدّدة وعن التابعين من بعدهم ما يفيد مجموعة العلم القطعي. فالإيمان بخروج المهديّ واجب كما هو مقرّر عند أهل العلم، ومدوّن في عقائد أهل السنّة والجماعة»[٦].

---

(١) أحمد الهيتمي، المتوفى ٩٧٤هـ، **الصواعق المحرقة**، بيروت، المكتبة العصرية، لا.ط، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ٢٠٧. وله كتاب **القول المختصر في علامات المهدي المنتظر**، حققه رائد الراشد، بيروت دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، المؤلف يتحدث عن صحة أحاديث خروج المهدي في آخر الزمان، وأنه من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم.

(٢) نور الدين علي بن محمد سلطان القاري الهروي المكي ١٠١٤هـ من مؤلفاته: **شرح المشكاة وتذكرة الموضوعات.**

(٣) محمد بن عبد الرسول بن عبدالسيد الحسيني البرزنجي ١٠٤٠ ـ ١١٠٣ برزنجي الأصل، سكن المدينة وتوفي بها، له عدة كتب منها: **الإشاعة.**

(٤) **الإشاعة في أشراط الساعة**، ٨٧.

(٥) شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني ١١١٤ ـ ١١٨٨ عالم بالحديث والأصول والأدب، له عدة مؤلفات منها: **الدرر المصنوعات في الأحاديث الموضوعات، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية المعنية في عقد أهل الفرقة المرضية.**

(٦) **لوامع الأنوار البهية**، (٢/٨٠).

٢ ـ ومن بينهم القاضي محمد بن علي الشوكاني[١] فقد قال في كتابه التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح: «والأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثا فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر وهي متواترة بلا شك ولا شبهة بل يصدق وصف التواتر على ما هو دونها في جميع الاصطلاحات المحرّرة في الأصول».

وقال أيضا: «فتقررأن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة والأحاديث الواردة في الدجال متواترة، والأحاديث الواردة في نزول عيسى بن مريم متواترة»[٢].

٣ ـ ومنهم النواب صديق حسن خان القنوجي[٣] فقال في كتابه «الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة»:

«الأحاديث الواردة في المهدي على اختلاف رواياتها كثيرة جدا تبلغ حد التواتر المعنوي وهي في السنن وغيرها من دواوين الإسلام من المعاجم والمسانيد».

وقال أيضا: «لا شكّ في أن المهديّ يخرج في آخر الزمان من غير تعيين لشهر وعام لما تواتر من الأخبار في الباب واتفق عليه جمهور الأمة سلفا عن خلف إلا من لا يعتد بخلافه»[٤].

---

(١) محمد بن علي بن محمد الشوكاني من كبار علماء الحديث، ١١٧٣ ـ ١٢٥٠هـ، له مصنفات كثيرة ومن أهمها: **نيل الأوطار** و**فتح القدير** و**الفوائد** المجموعة في الأحاديث الموضوعة. **البدر الطالع**، (٢/٢١٤)، **أبجد العلوم**، ٧٨٨.

(٢) عبدالعليم البستوي، **المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة**، مكة المكرمة، المكتبة المكلية، بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ٤٧/٥٥.

(٣) محمد صديق خان بن حسن علي الحسيني البخاري القنوجي، من رجال النهضة الإسلامية المجددين. تزيد مؤلفاته على المائة منها فتح البيان في تفسير القرآن والدين الخالص وغيرهما من الكتب المؤلفة في العربية والفارسية.

(٤) أبي الطيب، محمد القنوجي المتوفى سنة ١٣٠٧هـ، **الإذاعة**، السيد محمد صديق، **الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة**، تحقيق بسام عبدالوهاب الجابي، بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ١٨٦.

## الأئمة والعلماء الذين احتجوا بأحاديث المهدي

زيادة على أولئك الذين نصوا على تواتر أحاديث المهدي هناك علماء آخرون كثيرون صححوا أحاديث المهدي وذكروها في مؤلفاتهم ونصوا على الاحتجاج بها.

- منهم الإمام سفيان بن سعيد الثوري، توفي ١٦١هـ.

فقد ذكر الإمام أبو داود السجستاني أن سفيان الثوري كان يتكلْم في بعض من خرج مع محمد بن عبدالله بن حسن الملقب بالنفس الزكية على الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور ثم قال: وسفيان يقول: «وإن مر بك المهدي وأنت في البيت فلا تخرج إليه حتى يجتمع الناس»[١] فهذا يدل على أن موضوع خلافة المهديّ كان أمرا مسلّما به عندهم.

- ومنهم الإمام أبو عبدالله القرطبي (توفي ٧٦١هـ).

فقد قال في كتابه «التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة» في كلامه على حديث لا مهدي إلا عيسى بن مريم: «إسناده ضعيف، والأحاديث عن النبي ﷺ في التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة أصحّ من هذا الحديث فالحكم بها دونه»[٢].

---

(١) أبو داود، **كتاب المهدي**، في حديث سفيان الثوري، رقم الحديث ٤٢٨٢.

(٢) شمس الدين القرطبي (المتوفى ٦٧١هـ)، **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ٦٩١.

«وأحاديث المهدي معروفة رواها الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وغيرهم كحديث عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم ابي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا».

إلى أن، قال: ولهذا كان الحديث المعروف عند السلف والخلف أن النبي ﷺ قال في المهدي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي صار يطمع كثير من الناس أن يكون هو المهدي حتى سمى المنصور ابنه محمدا ولقبه بالمهديّ باسمه واسم أبيه باسم أبيه ولم يكن هو الموعود به(١).

- ومنهم الإمام ابن قيّم الجوزية (توفي ٧٥١هـ).

وقد قال في كتابه «إغاثة اللهفان عن مصائد الشيطان»: «والأمم الثلاث تنتظر منتظرا يخرج في آخر الزمان فإنهم وعدوا به في كل ملة والمسلمون ينتظرون نزول المسيح عيسى بن مريم من السماء لكسر الصليب وقتل الخنزير وقتل أعدائه من اليهود وعباده من النصارى.

وينتظرون خروج المهدي من أهل بيت النبوة يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا»(٢).

وقد عقد في كتابه «المنار المنيف» فصلا خاصا بالمهدي وفصل الكلام فيه وذكر عددا من أحاديث المهدي مع تحقيقها ثم قال: «وهذه الأحاديث أربعة أقسام، صحاح وحسان وغرائب وموضوعة»(٣) ثم ذكر

---

(١) القرطبي، **التذكرة في أحوال الموتى والآخرة**، ٦٩٢.

(٢) ابن قيم الجوزية (المتوفى ٧٥١)، **إغاثة اللهفان عن مصائد الشيطان**، بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ٥٧٦.

(٣) ابن قيم الجوزي (المتوفى ٧٥١)، **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة، بيروت، مكتبة المطبوعات الإسلامية، الطبعة الحادية عشر، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ١٤١ ـ ١٥٥. عمر سليمان الأشقر، **واحة الإيمان بالقيامة وأشراط الساعة عند ابن قيم**، الأردن، دار النفائس، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م، ١٤٠ ـ ١٥٢

أقوال الناس في المهديّ ثم قال: كل هذه الفرق تدّعى في مهديها الظلوم الغشوم والمستحيل المعدوم أنه الإمام المعصوم. والمهديّ المعلوم الذي بشر به النبي ﷺ وأخبر بخروجه.

● ومنهم الإمام الحافظ عماد الدين ابن كثير، توفي ٧٤٤هـ.

فقد قال في تفسيره لقول الله تعالى في سورة المائدة ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾[١] بعد ذكر حديث «لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا... إلخ».

«ومعنى هذا الحديث البشارة بوجود اثني عشر خليفة صالحا يقيم الحق ويعدل فيهم ولا يلزم من هذا تواليهم وتتابع أيامهم بل قد وجد منهم أربعة على نسق وهم الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ ومنهم عمر بن عبدالعزيز بلا شك عند الأئمة وبعض بني العباس، ولا تقوم الساعة حتى تكون ولا يتهم ولا محالة. والظاهر أن منهم المهدي المبشر به في الأحاديث الواردة بذكره.فذكر أنه يواطئ اسمه اسم النبي ﷺ واسم أبيه اسم أبيه فيملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما».

«وليس هذا بالمنتظر الذي تتوهم الرافضة وجوده ثم ظهوره في سرداب سامرا فإن ذلك ليس له حقيقة ولا وجود بالكلية بل هو من هوس العقول السخيفة وتوهم الخيالات الضعيفة وليس المراد بهؤلاء الخلفاء الاثني عشر الأئمة الاثني عشر الذين يعتقد فيهم الاثنا عشرية من الروافض لجهلهم وقلة عقلهم»[٢].

وقال ابن كثير أيضا في البداية والنهاية بعد ما ذكر بعض الأحاديث «وقد نطقت هذه الأحاديث التي أوردناها آنفا بالسفاح والمنصور والمهدي ولا شك أن المهدي الذي هو ابن المنصور ثالث خلفاء بني العباس ليس هو المهدي الذي وردت الأحاديث المستفيضة بذكره وأنه يكون في آخر

---

(١) المائدة: ١٢.

(٢) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، الثاني، ٣٤.

الزمان يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملءت ظلما وجورا وقد أفردنا للأحاديث الواردة فيه جزآ على حدة، كما أفرد له أبو داود كتابا في سننه وقد تقدم في بعض هذه الأحاديث آنفا أنه يسلم الخلافة إلى عيسى بن مريم إذا نزل إلى الأرض. والله أعلم»[1].

وأما في كتابه الفتن والملاحم فقد خصص فصلا كاملا لهذا الموضوع وقال» «فصل في ذكر المهدي الذي يكون في آخر الزمان وهو أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين. .فقد نطقت به الاحاديث المرويّة عن رسول الله ﷺ أنه يكون في آخر الدهر وأظنّ ظهوره يكون قبل نزول عيسى بن مريم كما دلت على ذلك الأحاديث[2].

وقال أيضا: «وأنه يكون من أهل البيت من ذرية فاطمة بنت الرسول ﷺ ثم ولد الحسن لا الحسين كما تقدّم النص على ذلك في الحديث المروي عن علي بن أبي طالب والله أعلم».

وقال أيضا في معرض بيانه لأحاديث الرايات السود وأنها ليست هي رايات بني العباس: «بل رايات سود أخر تأتي صحبة المهدي وهو محمد بن عبدالله العلوي الفاطمي الحسني ﵁ يصلحه الله في ليلة واحدة أي يتوب عليه ويوفقه ويلهمه ويرشده بعد أن لم يكن كذلك ويؤيده بناس من أهل المشرق ينصرونه ويقيمون سلطانه وتكون راياتهم سود أيضا. .والمقصود أن المهدي الممدوح الموعود بوجوده في آخر الزمان يكون أصل ظهوره وخروجه من ناحية المشرق ويبايع له عند البيت كما دلّ على ذلك بعض الاحاديث، وقد أفردت في ذكر المهدي جزأ على حدة، ولله الحمد.

---

(١) ابن كثير، **البداية والنهاية**، السادس، ٢٥٢.

(٢) ابن كثير، **النهاية في الفتن والملاحم**، ٢٣ وقد عقد فصل في ذكر المهدي الذي يكون في آخر الزمان وهو أحد الخلفاء الراشدين والائمة المهديين وليس بالمنتظر الذي تزعم الروافض، وترتجي ظهوره.

● ومنهم ابن خلدون (المتوفى ٨٠٨هـ)[١].

وقد ذكر في كتابه المقدمة، في الفصل الثاني والخمسين، عن أمر الفاطمي وما يذهب إليه الناس في شأنه وكشف الغطاء عن ذلك.

قال: اعلم أن المشهور بين كافة أهل الإسلام على ممر الإعصار، أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين، ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلامية، ويسمى بالمهدي؛ ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح، على أثره، وأن عيسى عليه السلام ينزل من بعده فيقتل الدجال، أو ينزل معه فيساعده على قتله، ويأتم بالمهدي في صلاته[٢].

● ومنهم ابن حجر الهيتمي (المتوفى ٩٧٤هـ).

في كتابه القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، وقد ذكر الأحاديث التي وردت في خروج المهدي في آخر الزمان[٣].

وقد ذكر أن الأحاديث الثابتة التي وردت في المهدي المنتظر كثيرة جدا، رواها جماعة من الصحابة، والحديث فيها كثير، وقد ذكر غير واحدٍ من أهل العلم أن أحاديث المهدي متواترة، وإن كثر الدجالون والمنتحلون لشخصيّة المهديّ، فلا يعني ذلك أن تنكر هذه الأحاديث الصحيحة الثابتة

---

(١) عبدالرحمٰن بن خلدون (المتوفى ٨٠٨هـ)، **المقدمة**، تحقيق د.درويش جويدي، بيروت، المكتبة العصرية، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ٢٨٧ ـ ٣٠٤، من أراد الاستفاضة يعود إلى كتابه فقد ذكر جميع الأئمة الذين رووا عن ظهور المهدي، منهم الترمذي وأبو داود والبزار وابن ماجه والحاكم والطبراني وأبو يعلى الموصلي.

(٢) ابن حجر الهيتمي، الإمام شهاب الدين (المتوفى ٩٧٤هـ)، **القول المختصر في علامات المهدي المنتظر**، تحقيق د.رائد أمير عبدالله، بيروت، دار الكتب العلمية.

(٣) ابن حجر الهيتمي، **القول المختصر في علامات المهدي المنتظر**، على الغلاف الأخير من الكتاب.

على لسان رسول الله ﷺ، وما جاء عن الصحابة ﷺ والتابعين[1].

● ومنهم يوسف بن يحيى بن علي بن عبدالعزيز المقدسي الشافعي السلمي من علماء القرن السابع، قال: في كتابه عقد الدُّرر في أخبار المنتظر، ذكر في مقدمة الكتاب: (فزعم بعضهم أن نار الحرب لا تزداد إلا تضرما واستعارا، ولا يزدادُ الأمرُ إلّا شدَّةِ ولا الدنيا إلّا إدباراً، وأصرَّ على عدم مفارقة هذا المعنَى، وتشبث بأذيال الأحاديث الواردة في هذا المعنى، فقلت له: نحن نسلِّم صِحَّة هذه الأحاديثِ ونتلقَّاها بالسمع والطّاعة، لكن ليس فيها ما يدل على استمرار هذا الأمر إلى أن تقوم الساعة، ولعل زواله يكون عند خروج الإمام المهدي، واضمحلاله منوط بظهور سرّه المخفي، فقد بشرت بظهوره أحاديث جمّة، دوَّنتها في كتبهم علماء هذه الأمة، وإنّ الله تعالى يبعث من يمهد لولايته تمهيداً يتهدَّم له شوامخ الأطواد، ويجمع على موالاته الحاضر والباد، فيملك الأرض حَزْناً وسهلا، ويملأُها قسطا وعدلا، وتكشف له كنوزها عن الغظا، فيوقِع فيها الفناء بالعطا، ويسلط جوده على الموجود، ويبطل الوزن والعدد في الموزون والمعدون، إلى أن يبلغَ من نصر الإيمان وأهله قاصية البُغْيَة، ويلويَ على أصابِعه من قهر الطغيان وحزبه ناصيَةَ المُنْيَة، ويهزأ الدين الحنيف عِلْفَيْه طربا، ويخمدَ نارَ الشِّرْك ويُوَلِّي حزبه هَرَباً.

● ومنهم البيهقي (المتوفى ٤٥٨هـ).

وقد ذكر في كتابه دلائل النبوة[2]، في باب ما جاء عن ملك بني

---

(١) يوسف بن يحيى الشافعي السلمي، **عقد الدُّرر في أخبار المنتظر**، حققه وعلّق عليه لجنة من العلماء، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ٨. انظر الكتاب فمن أبوابه اسم المهدي وأنه من ذرية رسول الله ﷺ وكنيته وعدله والفتن الدالة على ولايته وشرفه وكرمه إلى انقضاء أيامه.

(٢) أبي بكر البيهقي (المتوفى ٤٥٨)، **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، علق عليه الدكتور عبدالمعطي قلعجي، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، السادس، ٥١٣ ـ ٥١٨.

العباس بن عبد المطلب، ثم ذكر عدة روايات منها «ثم يجيء خليفة الله المهدي فإذا سمعتم به فأتوه وبايعوه فإنه خليفة الله المهدي»[1].

---

(١) **سنن ابن ماجه**، كتاب الفتن، باب خروج المهدي، وعدد الأحاديث الواردة في ذكر المهدي (٤٨٢، ٤٠٨٣، ٤٠٨٤، ٤٠٨٥، ٤٠٨٦، ٤٠٨٧، ٤٠٨٨).

ولمن أراد مراجعة:

* العلامة الشيخ محمد عبدالرحمٰن السخاوي، المتوفى سنة ٩٠٢هـ، **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، تحقيق محمد عثمان الخشن، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ١٤٩ ـ ١٥٠ من حديث «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها».
* الشيخ محمد علي الصابوني، **المهدي وأشراط الساعة**، بيروت، مكتبة الغزالي، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ/١٩٨١م. الكتاب كله يتحدث عن مذاهب العلماء في المهدي.
* لأبي الفضل عبدالله الإدريسي، **المهدي المنتظر**، راجعه الشيخ عبد العزيز عز الدين السيروان، بيروت، عالم الكتب د.ط، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، يتحدث الكتاب عن المهدي المنتظر.
* حمود بن عبد الله التويجري، **الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر**، الرياض، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشادو الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. والكتاب كله رد على من أنكر خروج المهدي. وله كتاب: **إقامة البرهان في الرد على من أنكر خروج المهدي والدجال ونزول المسيح في آخر الزمان**.
* الإمام محمد أنور شاه الهندي، التصريح بما تواتر في نزول المسيح، تحقيق عبد الفتاح أبو غده، القاهرة، دار السلام، الطبعة السادسة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ٢٤٢.
* العلامة الشيخ عبدالمحسن بن حمد العباد، **عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر**، القاهرة، مكتبة السنة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ٥٥ ـ ٦٧ (الأحاديث الواردة التي ذكرها ابن خلدون).
* محمد بن عبدالرحمٰن العريفي، نهاية العالم أشراط الساعة الصغرى والكبرى، الرياض، دار التدمرية، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ١٨١ ـ ١٩٧.

# الفصل الثاني:
# الشبه في شأن المهدي

المبحث الأول: الشبهة الأولى: هي شبهة الفرقة الضالة المسماة بالقرآنيين، وهم يقولون: «لم يرد في القرآن الكريم أية إشارة إلى المهدي، ولا حجة فيما سوى القرآن».

المبحث الثاني: الشبهة الثانية: نظرنا في أحاديث المهدي، فلم نجد منها حديثاً واحداً في الصحيحين، ولا يصح الاحتجاج بحديث في غير الصحيحين إلا إذا كان له أصل فيهما، أو في أحدهما.

المبحث الثالث: موقف المدرسة العقلية الحديثة في شأن المهدي.

## المبحث الأول: الشبهة الأولى: هي شبهة الفرقة الضالة المسماة بالقرآنيين، وهم يقولون: «لم يرد في القرآن أية إشارة إلى المهدي، ولا حجّة فيما سوى القرآن»

هذه دعوى باطلة فحجّيّة السنّة ممّا يعلم من دين الإسلام بالضرورة، فهي معلومة للخاص والعام، والعالم والجاهل، لأن سنّة رسول الله ﷺ تحارب منذ بزوغ الفرق الإسلامية الأولى، فأعداء الله من الفرق الضالة. شكّكوا فيها، مع محاولة فصل السنّة عن القررن. لأجل ذلك هيأ الله عزَّ وجلَّ علماء ذبّوا عنها، ودحضوا شبه أعداء الإسلام، ومن هؤلاء الأئمة الحافظ السيوطي ـ رحمه الله ـ؛ فقد ألف رسالة لطيفة سمّاها: «مفتاح الجنّة في الاحتجاج بالسنة»، افتتحها بعد حمد الله تعالى بقوله: (اعلموا ـ يرحمكم الله ـ أن من العلم كهيئة الدواء، ومن الآراء كهيئة الخلاء، لا تذكر إلا عند داعية الضرورة، وإن ممّا فاح ريحه في هذا الزمان، وكان دارساً ـ بحمد الله ـ منذ أزمان؛ وهو أن قائلاً رافضياً زنديقاً أكثر في كلامه أن السنَّة النبويّة، والأحاديث المرويّة ـ زادها الله علوًّا وشرفاً ـ لا يحتجّ بها، وأن الحجة في القرآن خاصة).

إلى أن قال ـ رحمه الله ـ: (فاعلموا ـ رحمكم الله ـ أن من أنكر كون حديث النبي ﷺ قولاً كان، أو فعلاً، بشرطه المعروف في الأصول ـ حجة كفر، وخرج عن دائرة الإسلام، وحشِرَ مع اليهود والنصارى، أو مع

من شاء الله من فرق الكفرة؛ روى الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ يوماً حديثاً، وقال: «إنه صحيح»، فقال له قائل: «أتقول به يا أبا عبدالله؟» فاضطرب، وقال: «يا هذا، أرأيتني نصرانياً؟ أرأيتني خارجاً من كنيسة؟ أرأيت في وسطي زناراً؟ أروي حديثاً عن رسول الله ﷺ، ولا أقول به»)[1].

**أما أدّلة حجية السنَّة الشريفة: ـ**

- **عصمة الرسول ﷺ: ـ**

إن من الإيمان بالرسل عليهم السلام؛ أنهم معصومون من أي شيء يخل بالتبليغ؛ ككتمان الرسالة، والكذب في دعواها، والجهل بأي حكم نزل عليهم، أو الشك فيه، والتقصير في تبليغه، ولو جاز على الأنبياء شيء مما يخل بالتبليغ، لأدى ذلك إلى إبطال دلالة المعجزات، وهذا محال.

لقد أمر الله عزَّ وجلَّ نبيه ﷺ بالبلاغ؛ فقال عزَّ من قائل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾[3].

وقد ذكر القرآن الكريم آيات دالة على حجية السنَّة، وهي على أقسام:

**القسم الأول**: آيات تدلّ على وجوب الإيمان به ﷺ واتباعه، والرضا بحكمه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ

---

(١) جلال الدين السيوطي، **مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة**، القاهرة، المطبعة السلفية، الطبعة الرابعة، ١٤١٠هـ، ٣.

(٢) المائدة: ٦٧.

(٣) الشورى: ٥٢ ـ ٥٣.

يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾(١).

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾(٣).

**القسم الثاني:** آيات تدلّ على أن السنَّة تبيّن الكتاب، وتشرحه شرحاً معتبراً عند الله تعالى، مطابقاً لِمَا حكم به.

قال تعالى: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾(٤).

وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾(٥).

وقال تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ﴾(٦).

**القسم الثالث:** آيات تدلّ على وجوب طاعته ﷺ طاعة مطلقة، وأَنَّ طاعته طاعةٌ لله تعالى:

قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾(٧).

---

(١) النور: ٦٢.
(٢) الأحزاب: ٣٦.
(٣) النساء: ٦٥.
(٤) النحل: ٤٤.
(٥) الجمعة: ٢.
(٦) البقرة: ٢٣١.
(٧) آل عمران: ١٣٢.

وقال تعالى: ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ﴿٢٠﴾﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ...﴾[3].

**القسم الرابع**: آيات تدلّ على وجوب اتباعه ﷺ في جميع ما يصدر عنه، والتأسي في ذلك به، وعلى أن اتباعه لازم لمحبة الله.

قال تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣١﴾﴾[4].

قال تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴿٢١﴾﴾[5].

**القسم الخامس**: آيات تدل على أن الله سبحانه ـ كلّف رسوله ﷺ ـ باتباع ما أُوحِيَ إليه متلواً أو غير متلوٍّ، وتبليغ جميع ما أنزل عليه.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١﴾ وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿٢﴾﴾[6].

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٨﴾﴾[7].

---

(١) آل عمران: ٣٢.
(٢) الأنفال: ٢٠.
(٣) النساء: ٥٩.
(٤) آل عمران: ٣١.
(٥) الأحزاب: ٢١.
(٦) الأحزاب: ١ ـ ٢.
(٧) الجاثية: ١٨.

وقال تعالى: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾[١].

وقول الله تعالى: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾﴾[٢].

أما أحاديث رسول الله ﷺ ما رُوي عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: «**ليس عمل يقرب إلى الجنّة إلا قد أمرتكم به، ولا عمل يقرّب إلى النار إلا نهيتكم عنه**»[٣].

وعن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال: تركنا رسول الله ﷺ، وما طائر يقلب جناحيه في الهواء، إلا وهو يذكرنا منه علماً، قال: فقال ﷺ: «**ما بقي شيءٌ يقرب من الجنّة، ويباعد من النار إلا وقد بُيِّنَ لكم**»[٤].

ومن هذه الأحاديث التي تثبت حججاً دالّة على أن الوحي قسمان كتاب الله: وهو المعجز المتعبَّد بتلاوته، وغيره: وهو ما ليس كذلك، وهو قسمان: حديث قدسي، وحديث نبوي فإذا كان ذلك كله من عند الله كان الكل حججاً قائمة على الخلق إلى يوم الدين، وبعصمته عن الكذب في التبليغ حجية قوله ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات**»[٥] الحديث، وقوله: «**بني الإسلام على خمس**»[٦] الحديث، وقوله: «**وإنّ**

---

(١) الزخرف: ٤٣.

(٢) النمل: ٧٩.

(٣) الشافعي، **الرسالة**، ٩٤.

وقد بيّن الشافعي في كتابه الرسالة تحت باب ما أبان الله لخلقه من فرضه على رسوله اتباع ما أوحى إليه، وما شهد له به من اتباع ما أمر به، ومن هداه، وأنه هاد لمن اتبعه. تحقيق للشيخ أحمد شاكر رحمه الله.

(٤) رواه البخاري (كتاب بدء الوحي)، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ حديث رقم (١).

(٥) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب: ﴿دُعَآؤُكُمْ﴾ إيمانكم، لقوله عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾ [الفرقان: ٧٧]، حديث رقم (٨).

(٦) رواه الإمام أحمد (٤/١٣٠ ـ ١٣٢)، وأبو داود كتاب السنة، باب: في لزوم السنة، حديث رقم (٤٦٠٤).

**ما حرّم رسول الله ﷺ كما حرّم الله»**[١]. وهذا يستلزم حجّية جميع أوامره ونواهيه.

ويثبت بذلك أيضاً حجية قوله ﷺ: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**»[٢] الحديث، وقوله: «**لتأخذوا عنّي مناسككم**»[٣] الحديث، وقوله: «**فعليكم بسنتي**»[٤] الحديث، وبذا تثبت حجية جميع أنواع السنَّة؛ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة.

وقال ﷺ: «**تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه**»[٥]. **وهذا خبر معصوم عن الكذب، يدلّ على أنه لا ضلالة في التمسك بالسنَّة، وإنما الضلال في تركها، والعمل بما يخالفها، قال تعالى:** ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا﴾[٦]. وقال رسول الله ﷺ بالاستماع إلى حديثه وحفظه، وتبليغه إلى من لم يسمعه من الموجودين في عصره، وممن سيوجدون بعده، فعن أبي بكرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: «**ليبلغ الشاهد الغائب، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه**»[٧]. وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «**نضّر الله امرأً سمع منّا حديثاً، فحفظه، حتى يبلغه، فرب حامل فقهٍ إلى من هو أفقه منه،**

---

(١) رواه البخاري، كتاب الأذان، باب: الأذان للمسافر، إذا كانوا جماعة، والإقامة، وكذلك بعرفة وجمع، حديث رقم (٦٣١).

(٢) رواه مسلم، كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكباً. وبيان قوله ﷺ: «**لتأخذوا مناسككم**» حديث رقم (١٢٩٧).

(٣) رواه الإمام أحمد (١٢٦/٤)، وأبو داود، كتاب السنة، باب في لزم السنة، حديث رقم (٤٦٠٧).

(٤) محمد بن أحمد المقدم، **المهدي**، القاهرة، دار ابن الجوزي، الطبعة العاشرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ١٠٤.

(٥) رواه الإمام مالك في «**الموطأ**»، باب القدر، كتاب النهي عن القول بالقدر حديث رقم (١٦٦٢).

(٦) الأحزاب: ٣٦.

(٧) رواه البخاري، كتاب العلم، باب قول النبي: «**ربّ مبلغ أوعى من سامع**»، حديث رقم ٦٧.

**وربَّ حامل فقه ليس بفقيه»[1].**

ورواه المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: **«ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يُوشِكُ رجلٌ شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلّوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرَّموه، وإنَّ ما حرّم رسول الله ﷺ كما حرّم الله، ألا لا يحل لكم الحمار الأهلي، ولا كلُّ ذي ناب من السباع، ولا لُقَطَةُ معاهدٍ، إلاّ أن يستغنى صاحبها، ومن نزل بقوم فعليهم أن يُقْرُوه، فإن لم يقروه فله أن يُعْقِبَهُم بمثل قراه»[2].**

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) أخرجه الإمام أحمد (١٨٣/٥).

(٢) رواه أحمد (١٣٠/٤ ـ ١٣٢) وأبو داود، كتاب السنة، باب: في لزوم السنَّة حديث رقم (٤٦٠٤).

## المبحث الثاني:
## الشبهة الثانية: «نظرنا في أحاديث المهدي، فلم نجد منها حديثاً واحداً في الصحيحين، ولا يصح الاحتجاج بحديث في غير الصحيحين إلا إذا كان له أصل فيهما، أو في أحدهما»[١].

وقد ردّد هذه المقولة[٢]، ودندن حولها، كثير ممن أنكروا حقيقة المهدي، فمنهم الشيخ محمد رشيد رضا الذي قال: «لم يعتد الشيخان بشيء من روايتهما»[٣].

والجواب على هذه المقولة من عدة وجوه[٤]:

---

(١) محمد بن أحمد المقدم، **المهدي**، ١٤١.

(٢) محمد رشيد رضا، **تفسير المنار**، التاسع، ٤١٨ عندما تحدث عن أشراط الساعة واعتبر أن هذه الأشراط من خوارق السنن الكونية، وأنَّ القرآن ثبت بنصوص قطعية أنه لا تبديل لسنيه تعالى ولا تحويل، واعتبر أن هذه الروايات المضطربة المتعارضة لا تصلح لتخصيص هذه النصوص القطعية ولا معارضتها. وقد أنكر خروج أعور الدجال، وأنكر خروج المهدي في آخر الزمان. انظر ٩، ٤٢٦.

(٣) محمد بن أحمد المقدم، **المهدي**، ١٤٢ بتصرف.

(٤) أبي الفضل العسقلاني، **نزهة النظر شرح نخبة الفكر**، بتعليق وشرح الشيخ صلاح محمد محمد عويضة، بيروت، دار الكتب العلمية، لا.ط، لا.ت، ٤٣ ـ ٤٥. والسنكي، زين الدين، **فتح الباقي بشرح ألفية العراقي**، حقق له الدكتور عبداللطيف الهميم والشيخ ماهر فحل، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ١٢٣ ـ ١٢٤.

**أحدها**: أن دعوى خلو الصحيحين من حديث واحد في شأن المهدي غير صحيحة، بل فيهما ما يشير إلى المهدي بدون ذكر لفظه «المهدي»، وقد وردت روايات صحيحة خارج الصحيحين تصرح بزيادة على ما فيهما، وقد سبق وذكرنا عدة أئمة صرحوا بذلك منهم الحافظ ابن حجر، السخاوي والسيوطي، وغيرهم، وإليه أيضاً ذهب أبو داود، وابن كثير، وابن قيم، وابن حجر الهيتمي وغيرهم.

**الثاني**: أن أحداً من أهل العلم لم يقل إن عدم إيراد الحديث في الصحيحين يدل على ضعفه عندهما، فقاعدة: «لا يصح الاحتجاج بحديث في غير الصحيحين إلا إذا كان له أصل فيهما، أو في أحدهما، قاعدة محدثة مبتدعة لم يقل بها أحد من السلف، بل صرح الأئمة بما فيهم الشيخان البخاري ومسلم ـ بما يقتضي دعوى الاقتصار على الصحيحين من أساسها، فقد قسم العلماء الصحيح إلى سبع مراتب مرتبة حسب القوة، على النحو التالي:

**أولاً**: صحيح اتفق على إخراجه البخاري ومسلم.

**ثانياً**: صحيح انفرد بإخراجه البخاري عن مسلم.

**ثالثاً**: صحيح انفرد بإخراجه مسلم عن البخاري.

**رابعاً**: صحيح على شرطهما معاً ولم يخرجاه.

**خامساً**: صحيح على شرط بخاري ولم يخرجه.

**سادساً**: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه.

**سابعاً**: صحيح لم يخرجاه، ولم يكن على شرطهما معاً، ولا على شرط واحد منهما[1].

وليس في الصحيحين من هذه المراتب إلا الثلاث الأول، أما الأربع

---

(١) علي نايف بقاعي، **تخريج الحديث الشريف**، بيروت، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ١١٠ ـ ١١١.

الباقية، فلا وجود لها إلا خارج الصحيحين، ولم يزل دأب العلماء في جميع العصور الاحتجاج بالأحاديث الصحيحة، بل الحسنة الموجودة خارج الصحيحين، فالصحيح من الحديث كما أنه موجود في الصحيحين، فهو موجود خارجهما في الكتب المؤلفة في الحديث النبوي كالموطأ، وصحيح ابن خزيمة، وصحيح ابن حبان، ومستدرك الحاكم، وجامع الترمذي، وسنن أبي داود، والنسائي وابن ماجه، والدارقطني والبيهقي، وغيرها[1].

والعمل بها مطلقاً، واعتبار ما دلت عليه دون اعتراض، أو تعرض للحط من شأنها، والتقليل من قيمتها؛ ومن أمثلة ذلك في أمور الاعتقاد[2]:

١ ـ الحديث المشتمل على العشرة المبشرين في الجنة رضي الله عنهم، وهو في السنن، ومسند الإمام أحمد وغيره وليس في الصحيحين[3]، ومع ذلك اعتقدت الأمة موجبة، وقل أن وجد مؤلف في العقائد ـ ولو مختصراً ـ إلا وهو متضمن التنصيص على ذكرهم، والشهادة لهم بالجنة؛ بناءً على الأحاديث الواردة في ذلك في غير الصحيحين.

٢ ـ الحديث الدال على أن نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة، لم يرد في الصحيحين[4]، وقد اعتقد الناس موجبه، واستدلوا به وأورده شارح «الطحاوية» وغيره، وأورده الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا﴾[5]، وقال: وهو بإسناد صحيح

---

(١) محمد بن أحمد المقدم، **المهدي**، ١٤٢ بتصرف.

(٢) محمد بن أحمد المقدم، **المهدي**، ١٤٣ ـ ١٤٤.

(٣) أخرجه من حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه: أبو داود (٤٦٤٩، ٤٦٥٠)، والترمذي (٣٧٤٨، ٣٧٥٧)، وابن ماجه (١٣٤) والإمام أحمد (١/١٨٧، ١٨٨، ١٨٩) وغيره.

(٤) أخرجه من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه: النسائي (٤/١٠٨)، وابن ماجه (٤٢٧١)، الإمام مالك (١/٢٤٠)، والإمام أحمد (٣/٤٤٥، ٤٥٦، ٤٦٠).

(٥) آل عمران: ١٦٩.

عزيز عظيم، اجتمع فيه ثلاثة من الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبوعة؛ فإن الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ رواه عن محمد بن إدريس الشافعي ـ رحمه الله ـ، عن مالك ابن أنس الأصبحي ـ رحمه الله ـ، عن الزهري، عن عبدالرحمٰن بن كعب بن مالك، عن أبيه ـ رضي الله عنهم ـ، قال رسول الله ﷺ: «**نسمة المؤمن طائر يعلّق في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه**»، ونسأل الله الذي جمعهم في سند هذا الحديث أن يجمع أرواحهم فيما يقتضيه متنه، وإيانا بمنه وكرمه)[١].

٣ ـ حديث البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ الطويل في نعيم القبر وعذابه، الذي وصف فيه الرسول ﷺ ما يجري عند الموت حتى البعث، وهو مسند الإمام أحمد وغيره[٢].

٤ ـ الحديث الذي رواه الإمام أحمد وغيره، الدال على وزن الأعمال، وهو حديث البطاقة والسجلات ـ لم يرد في الصحيحين[٣]، واعتقد أهل السنة موجبه، وأورده شارح الطحاوية وغيره للاستدلال به على أن ميزان الأعمال له كفتان، وعلى وزن صحائف الأعمال.

**الثالث**[٤]: أن المقبول من الحديث عند المحدثين أربعة أنواع؛ هي: الصحيح لذاته، والصحيح لغيره، والحسن لذاته، والحسن لغيره، ومعلوم أن الحديث الصحيح موجود في الصحيحين، وفي غيرهما، أما الحسن فوجوده في غير الصحيحين، وقد ذكر هذه الأربعة العلماء؛ ومنهم الحافظ ابن حجر في «شرحه نخبة الفكر»، حيث قال: «وخبر الآحاد بنقل عدل

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٢٨٧/٤، ٢٩٥، ٢٩٦)، وأبو داود (٤٧٥٣)، والآجري في **الشريعة**، ٣٦٧ ـ ٣٧٠، وغيرهم الكثير.

(٢) رواه من حديث عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ: الإمام أحمد (٢١٣/٣)، والترمذي (٢٦٣٩) وحسنه، وابن ماجه (٤٣٠٠)، والحاكم (٦/١، ٥٢٩)، ووافقه الذهبي.

(٣) العسقلاني، **نزهة النظر شرح نخبة الفكر**، ٣٧.

(٤) المرجع نفسه، ٣٨.

تام ضبط، متصل السند، غير معلل ولا شاذ، وهو الصحيح لذاته، وهذا أول تقسيم المقبول إلى أربعة أنواع، لأنه ءما أن يشتمل من صفات القبول على أعلاها أولاً، الأول: الصحيح لذاته، والثاني: إن وجد ما يجبر ذلك القصور، ككثرة الطرق، فهو الصحيح ـ أيضاً ـ، لكن لا لذاته، وحيث لا جبران فهو الحسن لذاته، وإن قامت قرينة ترجح جانب قبول ما يتوقف فيه فهو الحسن أيضاً لكن لذاته[1].

**الرابع**: تنصيص أهل الحديث على أن الشيخين لم يستوعبا الصحيح: قال الحاكم أبو عبدالله رحمه تعالى في «المستدرك»: «ثمّ قيض الله لكل عصر جماعة من علماء الدين، وأئمة المسلمين، يزكّون رواة الأخبار، ونقلة الآثار؛ ليذبّوا به الكذب عن وحي الملك الجبار؛ فمن هؤلاء الأئمة:

أبو عبدالله محمد بن إسماعيل الجعفي، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري رضي الله عنهما، صنفا في صحيح الأخبار كتابين، مهذبين انتشر ذكرهما في الأقطار، ولم يحكما، ولا واحد منهما، أنه لم يصح من الحديث غير ما أخرجه.

وقد نبغ في عصرنا هذا جماعة من المبتدعة، يشمّتون برواة الآثار، بأن جميع ما يصحّ عندكم من الحديث لا يبلغ عشرة آلاف حديث، وهذه الأسانيد المجموعة المشتملة على ألف جزء، أو أقل، أو أكثر منه ـ كلها سقيمة غير صحيحة.

وقد سألني جماعة من أعيان أهل العلم بهذه المدينة وغيرها، أن أجمع كتاباً يشتمل على الأحاديث المروية بأسانيد يحتج محمد بن إسماعيل، ومسلم بن الحجاج بمثلها»[2].

---

(١) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، الثاني، ١٤٢.

(٢) الحاكم، الحافظ أبي عبدالله، **المستدرك على الصحيحين**، دراسة وتحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٩م، الأول، ٤ ـ ٥.

## المبحث الثالث:
## موقف المدرسة العقلية الحديثة في شأن المهدي

أن أخبار الغيب[1] صور كثيرة، بعضها صريح مباشر، وبعضها رمزيّ إشاريّ، ويذكر أهل الكتاب في كتبهم المقدّسة رموزاً غامضة، اختلفوا في تفسيرها، أما نحن المسلمين، فقد بيّن لنا النبي ﷺ بصراحة ووضوح ما سيكون بين يدي الساعة من أحداث، صغرى وكبرى، بعيدة عنها وقريبة منها، بعضها مضى وانقضى ولم يبق منه إلا الخبر، وبعضها ظهر ولا يزال يتتابع، وبعضها لمّا يظهر بعد، وهذا من معجزاته المجدّدة على مرّ القرون، فما من عصر إلا ولرسول الله ﷺ فيه إخبار عن غيب تراه الأمة، فيكون معجزة له، وعاملاً لها من عوامل زيادة الإيمان والتمسّك بالإسلام. عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: لقد خطبنا النبي ﷺ خطبة ما ترك فيها شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره، علمه من علمه، وجهله من جهله، إن كنت لأرى الشيء قد نسيت، فأعرفه كما يعرف الرجل الرجل إذا غاب عنه، فرآه فعرفه»[2].

وبما أن الغيبيات والمعجزات أمور لا تقع غالباً تحت الحس، ولا تخضع لمألوف العقل البشري، ولا تجري على السنن المعتادة، فقد أقدم

(١) عبدالوهاب طويلة، **المسيح المنتظر ونهاية العالم**، القاهرة، دار السلام، الطبعة السابعة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ٦.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب القدر، باب ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ حديث رقم ٦٦٥٤.

بعض دعاة التجديد العصراني ـ تلاميذ المدرسة العقلية ـ على نكران هذه الغيبيات، وحاول آخرون تأويلها، ـ وقد ورثوا هذا الانحراف عن أسلافهم المعتزلة وأهل الفلسفة ـ يقول القرطبي: «أنكر معظم المعتزلة الشياطين والجن، ودلّ إنكارهم على قلة مبالاتهم وركاكة ديانتهم، وليس في إثباتهم مستحيل عقلي، وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على إثباتهم»[(١)].

ومن هذه الأمور الغيبية أحاديث أشراط الساعة مثل خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وفتح الباب لتلاميذ محمد عبده والمتأثرين بمدرسته رد عشرات الأحاديث التي تنبّئ عن بعض الغيبيّات، علماً أن كثيراً منها بلغ درجة التواتر، فقد أنكروا أحاديث المهدي، وممن ذهب إلى ذلك محمد رشيد رضا، ومحمد فريد وجدي، وأحمد أمين، ومحمد فهيم أبو عبية، وعبدالكريم الخطيب، وأنكروا خروج الدجّال وزعموا أنه رمز للخرافات والدجل والقبائح، وفسروا الدابة التي تخرج آخر الزمان، بأنها الجراثيم الخطرة التي تفتك بالإنسان وجسمه وصحته، فهي تجرح وتقتل[(٢)].

ويمكن تلخيص موقف أصحاب هذه المدرسة من أحاديث الفتن وأشراط الساعة عموماً في الأمور التالية[(٣)]:

١ ـ اللجوء إلى التشكيك في صحة هذه الأحاديث فيدّعون بطلانها وعدم صحتها بدون أن يبيّنوا سبب ذلك من جهة السند أو المتن، فإن لم يجدوا إلى ذلك سبيلاً وكانت الأحاديث متواترة بقول علماء الحديث ونقاده فإنهم يدّعون أنها أحاديث آحاد، لا يسلكون في ذلك مسلك أهل

(١) القرطبي، **تفسير القرطبي**، الثاني، ٥٠.

(٢) عدنان محمد أمامة، **التجديد في الفكر الإسلامي**، ٣٩٦ ـ ٣٩٧. نقلا عن تفسير القرآن الحكيم، **المسمى تفسير المنار**، لمحمد رشيد رضا، لمن أراد الإستزادة العودة إلى التاسع، ٤٢٦ ـ ٤٣٠ وإنكاره لأشراط الساعة.

(٣) عادل زكي، **المهدي دولة الإسلام القادمة والخلافة الأخيرة على منهاج النبوة**، بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ٢٣٧.

الحديث وإنما يقفون عند حدّ الادعاء فقط وقد ينسبون ذلك إلى العلماء بدون تحديد أيضاً، ولا يعترفون بشيء اسمه تواتر معنوي في الأحاديث عموماً.

٢ ـ ويرتّبون على ذلك ـ أي على ادعائهم أنها أحاديث آحاد ـ أنها لا تفيد العلم القطعي أو اليقين وإنما تفيد الظن ـ أي في ثبوتها ـ ومن ثم فلا تصلح لأن يلزم المسلم باعتقاد دلالتها.

٣ ـ وإن فرض عندهم أن هذه الأحاديث سلمت من الآحادية فإنهم يلجؤون إلى التشكيك في دلالتها فيدّعون أنها غير قطعيّة الدلالة أي أن دلالتها ظنية، وقد ينقلون نقولاً يرونها تؤيد مقالتهم.

٤ ـ وكون هذه الأحاديث ظنية الدلالة ـ عندهم ـ يترتب عليه وجوب تأويلها وصرفها عن ظاهرها لتوافق عندهم ـ «المعقول» و«المحسوس» و«السنن الكونية الصريحة»، ويجوز لمن أراد عندهم إنكارها، أو عدم اعتقاد ما يدل على ظاهرها(١).

وقد نقل الأستاذ الشيخ محمود شلتوت في كتابه «الإسلام عقيدة وشريعة» معبراً عن فكرة هذه المدرسة من هذا الجانب فيقول: «في معرض تعداده لأسباب الإسراف في وصف الأحاديث بالتواتر: «ولقد كان للقائميين «بالترغيب والترهيب» ونقل الملاحم والفتن وغرائب الأخبار التي تميل النفوس إلى التحدّث بها والاستماع إليها أمر عظيم في خلع أوصاف الشهرة والتواتر على أنواع خاصة من الأحاديث التي ليست بمشهورة ولا متواترة بل ربما كانت غير صحيحة، وقد تأثرت بذلك طبقة من الخاصة لم تعن بتحقيق الرواية ولا بمعرفة درجة الحديث واكتفت بنقل ما يقوله هؤلاء وإجرائه على ألسنتهم وكتبهم حتى شاع واشتهر، وإنما استباحوا ذلك معتمدين على ما قرّره بعض علماء المصطلح من «جواز التساهل في الأسانيد ورواية ما سوى الموضوع من أنواع الأحاديث الضعيفة من غير

---

(١) عادل زكي، **المهدي دولة الإسلام القادمة والخلافة الأخيرة على منهاج النبوة**، ٢٣٧.

اهتمام ببيان ضعفها فيما سوى صفات الله تعالى وأحكام الشريعة من الحلال والحرام وغيرهما، وذلك كالمواعظ والقصص وفضائل الأعمال وسائر فنون الترغيب والترهيب ممّا لا تعلّق له بالأحكام والعقائد» وبذلك رووا الأحاديث الضعيفة بل الموضوعة ثمّ توسعوا فوصفوا الآحاد بالتواتر والضعيف بالصحيح، وتناسوا مقاييس التواتر والآحادية ومقاييس الصحة والضعف، ومن هنا رأينا من يصف المعجزات الحسية كانشقاق القمر وتسبيح الحصى وكلام الغزالة وحنين الجذع بالتواتر مع أنها غير متواترة وإنما هي آحادية كما قرره علماء الأصول وكذلك رأينا من يصف أخبار المهدي والدجال ويأجوج ومأجوج وما إلى ذلك مما يذكر من «أشراط الساعة» بالشهرة والتواتر»[١].

قصد الشيخ محمود شلتوت في مجمل كلامه أن الأحاديث الواردة في الترغيب والترهيب والفتن والملاحم؛ إنما كان منشؤها قُصّاص نشروها وتلقفها عنهم رواه متساهلون ينقلون الغث والسمين بدون تحقيق ولا اهتمام بأصول الرواية ولا درجة الأحاديث فرووها وأشاعوها بل وكتبوها في كتبهم.

لذا حجتهم مردودة عليهم، لأننا أثبتنا في الفصل السابق أن دعوى العلماء بأنّ الأحاديث الواردة في شأن المهدي متواترة تواتراً معنوياً، منهم الإمام الحافظ أبو الحسن محمد بن الحسين الآبري السجزي (ت٣٦٣هـ)، الذي قال في «مناقب الشافعي»:

«وقد تواترت الأخبار، واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي، وأنه من أهل بيته، وأنه يملك سبع سنين، وأنه يملك الأرض عدلاً، وأن عيسى عليه السلام يخرج فيساعده على قتل الدجال، وأنه يؤم هذه الأمة، ويصلي عيسى عليه السلام خلفه، في طول من قصته وأمره».

---

(١) محمود شلتوت، **الإسلام عقيدة وشريعة**، القاهرة، دار الشروق، الطبعة الثانية عشر، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ٦٤.

وهذا النصّ نقله عنه، وأقرّه جمع من الأئمة؛ منهم:

١ ـ الإمام أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي (ت٦٧١هـ)[١].

٢ ـ والإمام شمس الدين أبو عبدالله محمد ابن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ)[٢].

وغيرهم الكثير.

وهذا إن دلّ[٣]، إنما يدلّ على كون وجود الحديث في كتب متعدّدة من طرق مختلفة يفيد القوّة، ويعرف به التواتر، وقد بان فيما تقدم كثرة من خرّج أحاديث المهدي من الأئمة، فضلاً عمن صححها، واعتقد موجبها.

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني ـ رحمه الله ـ: «ومن أحسن ما يقرّر به كون المتواتر موجوداً وجود كثرة في الأحاديث، أن الكتب المشهورة المتداولة بأيدي أهل العلم شرقاً وغرباً، المقطوع عندهم بصحة نسبتها إلى مصنفيها، إذا اجتمعت على إخراج حديث، وتعددت طرقه تعدداً تحيل العادة تواطؤهم على الكذب، إلى آخر الشروط، أفاد العلم اليقيني بصحته إلى قائله، ومثل ذلك في الكتب المشهورة»[٤].

أما حجتهم «إنّ أحاديث الآحاد لا تفيد العلم»، فجوابه ـ على فرض التسليم بأن أحاديث المهدي آحاد ـ: أن حديث الآحاد حجة بنفسه في العقائد والأحكام، ويفيد العلم، «ويقطع بصحته إذا تلقته الأمة بالقبول، أو

---

(١) أبو عبدالله القرطبي، **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، ٦٩٣.

(٢) ابن قيم الجوزية، **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، بيروت، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الحادية عشر، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ١٤٨ ـ ١٥٢.

(٣) محمد المقدم، **المهدي**، ١٣٨.

(٤) العسقلاني، **نزهة النظر شرح نخبة الفكر**، ٢٣.

عملت به، وهذا ما ذهب إليه أكثر أهل الأصول، وعامة الفقهاء من الحنفية، والمالكية والشافعية والحنابلة، إلا فرقة تبعث أهل الكلام»[1].

وقد أفاد وأجاد الإمام الجهبذ المحقق ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله ـ في الانتصار للقول بأن خبر الواحد يفيد العلم في كتابه الجليل «الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة»[2].

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) محمد المقدم، **المهدي**، ١٤٠.

(٢) انظر: **مختصر الصواعق المرسلة**، ٥٥١.

# الخاتمة

## النتائج:

بعد استعراضي لجميع الأديان والفرق المتحدّثة عن مخلّصها في آخر الزمان، فإن ما يثير الدهشة هو انتظار الجميع لهذا المهديّ، إذ تبيّن أن كلاً من اليهود والنصارى والمسلمين، ينتظرون المسيح الذي يأتي في آخر الزمان ليدمّر أعداء الله ـ كل حسب مفهومه ـ ويعلي كلمته، ويتّفق المسلمون والنصارى على أنّ المسيح عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ سوف ينزل من السماء، غير أن للنصارى نظريات كثيرة مختلفة في نزوله، وهو ما يسمونه الرجاء المبارك، وقد حدث كثير من البلبلة والاضطرابات حول عودته، فمنذ أن رفع إلى السماء وهم يحددون عودته بنهاية القرن الأول تارة، وبالعصر الألفي أخرى، مع أن ذلك اليوم قد اختصه الله بعلمه، فلم يُطلع عليه أحداً من خلقه كما تذكر نصوص إنجيلي متى ومرقس، ويرى النصارى أن المعركة العالمية (معركة هرمجدون) آتية، وقد ربطوا عودته بتلك المعركة، وعلّقوا آمالهم عليها، وهم بانتظاره مع علمهم بظهور أعور الدجّال مترادفاً مع نزول عيسى عليه السلام[1].

واستنتجت أنّ ما أخبره رسول الله ﷺ عن حتميّة عودة الخلافة الراشدة، وسيادتها على العالم كله خبر صادق حتميّ الحصول، والخلافة لن تسقط على المسلمين في قرطاس من السماء، إذ للنصر أسبابه المتعدّدة، والخلافة التي

---

(١) عبدالوهاب طويلة، **المسيح المنتظر ونهاية العالم**، ١٠ ـ ١١.

يقيمها هذا الجهاد خلافة راشدة على منهاج النبوّة، فالطائفة المنصورة تتحقّق فيها وحدة الأمة الإسلامية على أسس صحيحة وواقعيّة تأخذ بعين الاعتبار المرحلة التي تمر بها الأمة الإسلامية، فيكون منهاجها موافقاً لمنهاج النبوّة، الذي هو منهج السلف الصالح والرعيل الأول، القائم على الاتباع وترك الابتداع، لأنه هو المنهج الصحيح القادر على إعادة الخلافة الراشدة في الأرض، وهي مع ذلك تحتاج رجالاً أولي عزم وتقى يقوم على أكتافهم هذا البعث الجديد، فلا بد من تربيتهم على الكتاب والسنة، ولا بدّ من علاج هذا الواقع الأليم الذي يعاني منه المسلمون في كل مجال من مجالات الحياة، فأعداء الله أصبحوا أكثر نفيراً، يسومون هذه الأمة سوء العذاب ويفرضون عليهم الخزي والعار، وهم يطبقون مآربهم التوراتية والتلمودية والصهيونية كما خطّطوا لها منذ عام ٦٨٥ق.م (فأعداء هذه الأمة في الداخل والخارج، في السرّ والعلن من الصهاينة وعملائهم ومن يدور في فلكهم تحت مختلف الشعارات، مستغلّين في ذلك تفكّك الأمة وتشرذمها على صعيد الأفراد والتنظيمات والدول. هذا التفكك الناشئ عن تعدّد ولاءاتهم ومراجعهم التي دخل عليها المندسّون من خلال هذا الخلل، فأوقعوها في دوامة الخلاف والنزاع والشقاق الذي أمرضها وأقعدها عن المحافظة على أرضها وحقها والدعوة إلى الله تعالى في أرجاء الأرض بالحكمة والموعظة الحسنة»[1]، ولكن مع ذلك فوعد الله حق وهو سبحانه لا يخلف الميعاد: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾﴾[2].

ويقتضي هذا كله أننا سنقاتل اليهود حتى يقول الشجر والحجر يا مسلم إنّ ورائي يهودياً تعال فاقتله، لذا فإنّ الخريطة التي رسموها ونقشوها والتي

(١) زكريا عبدالرزاق المصري، **وحدة الأمة الإسلامية على أسس صحيحة وواقعية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ٢٦٥.

(٢) الإسراء: ٧ ـ ٨.

ترمز لعلم دولتهم، والذي يحتوي خطّين: الأزرق والأخضر من النيل إلى الفرات وبينهما أرضية تحمل نجمة داود والتي ترمز إلى امتداد سلطان دولتهم من النيل إلى الفرات، لن يكون لها وجود، وسيتمّ النصر لهذه الأمة بإذن الله.

وليكن معلوماً لدى الجميع أنّ الخلافة الراشدة على منهاج النبوّة تعود قبل ظهور المهدي، فلا بدّ من التجهيز لها فممّا يذكر في بداية ظهور المهدي، أن يصلحه الله في ليلة، ويُعدّه للخلافة والقيادة في تلك الأيام العصيبة، ويجمع الله له أقواماً من أقطار شتّى ينصرونه ويعينونه.

لذا واجب هذه الأمة إقامة هذا الركن العظيم والتجهيز لهذه الخلافة على منهاج النبوة، لترفع معالم الإيمان بكل شعبه، وتدمر وتذل وتسحق معالم الشرك وأبوابه.

وبعد هذا الاستعراض أقول آن لهذه الأمة أن تعتقد أن مسألة المهدي هي من المسائل العقدية ومن الأمور الغيبية التي أخبر عنها رسول الله ﷺ، وأنها من أشراط الساعة. فوضع الأمة اليوم، وبُعدها عن منهج الله، وعدم تحكيم شرع الله واحتكامها إلى القوانين البشرية هنا وهناك، والفتن التي تعصف بالأمة ليل نهار، وطمع الأعداء في أمتنا، فجميع الأعداء يضربون الأمة اليوم عن قوس واحد يريدون بذلك القضاء على الإسلام، وأمّة الإسلام غارقة في تيه التمزّق والتشتّت وشقّ العصا.

## توصيات:

ختاماً بعد هذا العرض لما آلت إليه الأمة من ضياع، ومعرفة أسباب هذا الضياع، والأسباب التي أدّت إلى إعادة الكيان للدولة اليهودية، والتي يعتبرونها قد سلبت منهم ويعملون على إعادتها.

تلك المملكة التي كرّسها داود عليه السلام لهم، وأنهم هم الأعلون وأنهم يرثون الأرض وما عليها، وأول هذه المواقع هو الأرض المقدسة التي يدّعون أن الله كتبها لهم بقطعه وعداً لإبراهيم ويعقوب عليهما السلام.

من هنا تبرز تلك الهجمة القوية على فلسطين بصورة عامة والقدس على وجه الخصوص لتكون عاصمة لهم، فيكونون قد وضعوا أقدامهم على أول طريق وراثة العالم من خلال إقامة كياناتهم في جميع أنحاء المعمورة،

إن لم يكن من خلال وجودهم، فمن خلال أفكارهم وآرائهم واعتقاداتهم التي ينشرونها والتي لا يمكن لعاقل أن يكون غافلاً عنها. ولم تقف الأمور عند هذا الحد بل تمضي أحلامهم إلى أبعد من ذلك من خلال المهدي الذي يرون أنه من نسل داود عليه السلام، أي أنهم يمضون في أحلامهم وتصوراتهم كون المهدي والمخلص فيهم.

فالنقاط الأساسية التي يجب أن نعوّل عليها هي كالتالي:

١ ـ تحكيم الكتاب والسنّة الصحيحة في حياتنا وفي كل قضيّة من قضايا العقيدة وعدم ردّ شيء منها أو تأويله.

٢ ـ العودة إلى عقيدة السلف الصالح والابتعاد عن كل زيغ وضلال يؤدّي إلى شرذمة هذه الأمة.

٣ ـ تجهيز الأرض لهذه الخلافة الراشدة بوضع خطط تربوية، لتربية أبناء الأمة ضمن خطة زمنية، ووضع الأهداف العامة والخاصة المتدرجة في تربية هذا النشء الجديد على حبّ الله عزَّ وجلَّ وحبّ رسوله ﷺ والعمل لليوم الآخر.

٤ ـ توحيد كتاب ديني مقرّر لجميع أبناء هذه الأمة، فالثوابت في العقيدة والأخلاق لا تتغير بتغير الزمان والمكان، أو بسبب البيئة الاجتماعية أو الجغرافية، فلا حجّة لبعض من ضعاف النفوس أننا لا يمكننا أن نتوحد تحت شعار واحد، فكل طائفة بما لديها فرحة.

٥ ـ صدق النية، وإخلاص العمل لله وحده لا شريك له، والصدق مع عدم العجز والكسل.

٦ ـ الدعاء وهو السلاح البتّار، وكم نحن بحاجة إليه حيث قال تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾[1]. فالدعاء هو سلاح الضعفاء والأقوياء وهم بحاجة إليه حاجتهم إلى الطعام والشراب. وهو من أسباب النصر على الأعداء.

**وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.**

---

(١) البقرة: ٢٥٠.

# الفهارس

# قائمة المصادر والمراجع

## ١ ـ المصادر:


**القرآن الكريم.**

١ ـ **الآجري، الإمام أبي بكر، (ـ ٣٦٠هـ)، الشريعة،** تحقيق: عصام موسى هادي، المملكة العربية السعودية، دار الصديق، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ٨٤٨ صفحة.

٢ ـ **ابن أبي العز علي بن علي، (ـ ٧٩٢هـ)، شرح العقيدة الطحاوية،** حققه بشير محمد عيون، دمشق وبيروت، مكتبة المؤيد ومكتبة البيان، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، [١ ـ ٢].

٣ ـ **ابن الأثير، عز الدين، (ـ ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ،** حققه أبو صهيب الكرمي، السعودية والأردن، بيت الأفكار الدولية، د.ط، لا.ت، ٢٠٠٠ صفحة.

٤ ـ **الإسفرايني، أبي المظفر، (ـ ٤٧١هـ)، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية،** تحقيق: محمد زاهد ابن الحسن الكوثري، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ٢٠٧ صفحات.

٥ ـ **الأشعري، الإمام أبي الحسن، (ـ ٣٣٠هـ)، مقالات الإسلاميين،** بتحقيق: محمد بن محيي الدين عبدالحميد، دار أوسقها، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ٢٨٣ صفحة.

٦ ـ **كتاب الإبانة على أصول الديانة،** حققه وخرّج أحاديثه وعلق عليه: بشير محمد عيون، دمشق والرياض، مكتبة دار البيان ومكتبة المؤيد، الطبعة الرابعة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ١٩٢ صفحة.

٧ - **الأصبهاني، الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبدالله، (ـ ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،** تحقيق: محمد سيد عبد الرسول، القاهرة، مكتبة الرحاب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، [١ ـ ١٠].

٨ - **ابن أنس، الإمام مالك، (ـ ١٧٩هـ)، الموطأ،** حققه: سعيد محمد اللحام، بيروت، دار إحياء العلوم، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ٨٦٨ صفحة.

**٩** - البخاري، الإمام علاء الدين، (ـ ٧٣٠هـ)، كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، تحقيق: عبدالله محمود عمر، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، ٢٢٢٤ صفحة، [١ ـ ٤].

١٠ - **البخاري، السيد محمد القنوجي (ـ ١٢٥٣هـ)، الدين الخالص،** حققه: محمد سالم هاشم، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، [١ ـ ٤].

١١ - **البخاري، السيد محمد القنوجي (ـ ١٢٥٣هـ)، الدين الخالص،** حققه: محمد سالم هاشم، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، [١ ـ ٤].

١٢ - **البخاري، الإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن إسماعيل، (ـ ٢٥٦هـ)، الجمامع الصحيح،** اعتنى به أبو صهيب الكرمي، الأردن، بيت الأفكار الدولية، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، الأردن، بيت الأفكار الدولية، د.ط، لا.ت، ١٧٥١ صفحة.

١٣ - **البزدوي، أبو الحسن علي، (ـ ٤٨٢هـ)، أصول البزدوي وكنز الوصول إلى معرفة الأصول،** كراتشي، مطبعة جاويد.

١٤ - **البغدادي، أبو منصور، (ـ ٤٢٩هـ)، الفرق بين الفرق،** تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، د.ط، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ٣٦٦ صفحة.

١٥ - **البيهقي، أبي بكر، (ـ ٤٥٨هـ)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة،** علق عليه: الدكتور عبدالمعطي قلعجي، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، [١ ـ ٧].

١٦ - **ـــ، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد،** حققه: أبو عبدالله أحمد بن إبراهيم أبو العنين، بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ٥٧٥ صفحة.

١٧ ـ **الترمذي، الإمام أبي عيسى محمد، (ـ ٢٩٧هـ)، سنن الترمذي،** وهو الجامع الصحيح، حققه: خالد بن عبدالغني محفوظ، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة، ٢٠١١م، ٩٣٦ صفحة.

١٨ ـ **الجرجاني، السيد الشريف، (ـ ٨١٦هـ)، التعريفات،** تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٩م، عدد الصفحات ٣٠٤.

١٩ ـ **ابن الجوزي، الإمام أبي الفرج، (ـ ٥٩٢هـ)، تلبيس إبليس،** تحقيق: محمد بن الحسن بن إسماعيل ومسعد عبدالحميد السعدني، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ٣٨١ صفحة.

٢٠ ـ **ــــ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين،** حققه وضبط نصه: أحمد فخري الرفاعي وعصام فارس الحرستاني، بيروت، دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٩٩١م، [١ ـ ٣].

٢١ ـ **ــــ، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة،** حققه: أبو عبدالله زهوي، بيروت، صيدا، المكتبة العصرية، د.ط، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ٧٠٣ صفحة.

٢٢ ـ **ــــ، مختصر الصواعق المرسلة،** تحقيق: الأستاذ سيد عمران، القاهرة، دار الحديث، د.ط، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ٥٩٢ صفحة.

٢٣ ـ **ــــ، إعلام الموقعين عن رب العالمين،** تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ٣٠٤ صفحة.

٢٤ ـ **المنار المنيف في الصحيح والضعيف،** كتب هوامشه أحمد عبد الشافي، ويليه: النيسابوري، الإمام الحاكم، (ـ ٤٠٥هـ)، **المدخل في أصول الحديث،** بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ١٧٦ صفحة.

٢٥ ـ **وطبعة أخرى لنفس الكتاب، المنار المنيف في الصحيح والضعيف،** حققه عبد الفتاح أبو غدة، بيروت، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الحادية عشرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ٢٢٤ صفحة.

٢٦ ـ **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان،** بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ٦٠٢ صفحة.

٢٧ ـ **ابن حنبل، الإمام أبي عبدالله أحمد، (ـ ٢٤١هـ)، مسند الإمام أبي عبدالله أحمد بن حنبل،** تحقيق: محمد صدقي محمد جميل العطار، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ـ ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، [١ ـ ٦].

٢٨ ـ **العقيدة،** تحقيق: الشيخ عبدالعزيز عز الدين السيروان دمشق، دار قتيبة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ١٣٢ صفحة.

٢٩ ـ **ابن حجر الهيتمي، الإمام شهاب الدين أبي العباس، (ـ ٩٧٤هـ)، القول المختصر في علامات المهدي المنتظر،** تحقيق: الدكتور رائد أمير عبدالله الراشد، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، ١١٢ صفحة.

٣٠ ـ **أبي حنيفة، النعمان بن ثابت، (ـ ١٥٠هـ)، شرح كتاب الفقه الأكبر،** شرحه الإمام الملاّ علي القاري، خرّج آياته وأحاديثه وعلق عليه: علي محمد دندل، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، ٢٠١١م، ٣٣٦ صفحة.

٣١ ـ **ابن خزيمة، الإمام أبي بكر محمد بن إسحاق، (ـ ٣١١هـ)، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عزَّ وجلَّ،** بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ٢٨٠ صفحة.

٣٢ ـ **ابن خلدون، عبدالرحمٰن بن محمد، (ـ ٨٠٨هـ)، مقدمة ابن خلدون،** تحقيق: درويش جودي، بيروت ـ صيدا، المكتبة العصرية، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ٦٣٠ صفحة.

٣٣ ـ **الدهلوي، للعلامة عبدالعزيز بن ولي الله، (ـ ١٢٣٩هـ)، المنحة الإلٰهية تلخيص ترجمة التحفة الاثني عشرية،** تحقيق: الدكتور مجيد خليفة، القاهرة، مكتبة الإمام البخاري، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ٥٢٧ صفحة.

٣٤ ـ **الذهبي، الإمام الحافظ شمس الدين، (ـ ٨٠٦هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال،** تحقيق: عبدالفتاح أبو سنة، علي محمد عوض، عادل أحمد عبدالموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، عدد الصفحات ٤٤٠٠، [١ ـ ٨].

٣٥ ـ **سير أعلام النبلاء،** حققه: شعيب الأرناؤوط وحسين الأسد، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، [١ ـ ٢٤].

٣٦ ـ **تذكرة الحفاظ،** تحقيق: زكريا عميرات، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، [١ ـ ٣].

٣٧ ـ **السبكي، عبدالوهاب بن علي، طبقات الشافعية الكبرى،** بيروت، دار الكتب العلمية، طبعة أولى، ١٩٩٩م، [١ ـ ٦].

٣٨ ـ **السجستاني، الإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث، (ـ ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود،** ضبطه: محمد عبدالعزيز الخالدي، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة، ٢٠١٠م، عدد الصفحات ٨٨٠.

٣٩ ـ **السخاوي، العلاَّمة الشيخ محمد عبدالرحمٰن، (ـ ٩٠١هـ)، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة،** تحقيق: محمدعثمان الخشت، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ٦٠٧ صفحة.

٤٠ ـ **السفاريني، محمد بن أحمد، (ـ ١١٨٨)، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضيّة في عقيدة الفرقة الموضية،** حققه:الشيخ عبدالرحمٰن بطين والشيخ سليمان بن سحمان، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ/١٩٩١م، ٤٨٠ صفحة.

٤١ ـ **السلمي، ليوسف بن يحيى بن علي، من علماء القرن السابع، عقد الدُّرر في أخبار المنتظر،** تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة، مكتبة عالم الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ٤٦٨ صفحة، وطبعة أخرى، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ٢٤٦ صفحة، حققه: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.

٤٢ ـ **السنيكي، القاضي زين الدين، (ـ ٩٢٦هـ)، فتح الباقي بشرح ألفية العراقي،** حققه: الدكتور عبداللطيف الهميم والشيخ ماهر ياسين فحل، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، [١ ـ ٢].

٤٣ ـ **السيوطي، الإمام الحافظ جلال الدين، (ـ ٩١١هـ)، العرف الوردي في أخبار المهدي،** تحقيق: أبي يعلى البيضاوي، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ٢٢٣ صفحة.

٤٤ ـ **مفتاح الجنّة في الاحتجاج بالسنّة،** القاهرة، المطبعة السلفية.

**٤٥** ـ الشافعي، أبي عبدالله محمد، (ـ ٢٠٤هـ)، الرسالة، تحقيق: خالد السبع العلمي وزهير شفيق الكبي، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ط، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م، ٤١٤ صفحة.

٤٦ ـ ــــ، الأم، بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، [١ ـ ٢].

٤٧ ـ الشهرستاني، أبي الفتح محمد محمد، (ـ ٥٤٨هـ)، الملل والنحل، حققه: أحمد فهمي محمد، بيروت، دار السرور، طبعة الأولى، ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م، [١ ـ ٣].

٤٨ ـ الشوكاني، الحافظ محمد بن علي، (ـ ١٢٥٠هـ)، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول، تحقيق: أ.د.شعبان محمد إسماعيل، القاهرة، دار السلام، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، [١ ـ ٢].

٤٩ ـ الشيرازي، أبي إسحاق، (ـ ٤٧٦هـ)، طبقات الفقهاء، حققه: الدكتور إحسان عباس، بيروت، دار الرائد العربي، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ٢٣١ صفحة.

٥٠ ـ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ـ ٣١٠هـ)، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق: صلاح الخالدي، دمشق، دار القلم، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، [١ ـ ١٢].

٥١ ـ الظاهري، ابن حزم، (ـ ٤٥٦هـ)، الأحكام في أصول الأحكام، منقحة بإشراف: مكتب البحوث والدراسات، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، د.ط، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، [١ ـ ٢].

٥٢ ـ **ابن قيم الجوزية، ابن قيم، (ـ ٧٥١هـ)، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى،** تحقيق: علي محمد دندل، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ط، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ٢٤٨ صفحة.

٥٣ ـ العراقي، الحافظ زين الدين، (ـ ٨٠٦هـ)، التقييد والإيضاح في مقدمة ابن صلاح، بيروت، دار الحديث للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، ٤٢٣ صفحة.

٥٤ ـ ابن عساكر، أبي القاسم، (ـ ٥٧١هـ)، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، دمشق، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ، ٤٥٦ صفحة.

٥٥ ـ العسقلاني، الإمام الحافظ شهاب الدين، (ـ ٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب، حققه: مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، طبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، [١ ـ ١٢].

٥٦ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: عبدالرحمٰن محمد، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الرابعة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، [١ ـ ١٣].

٥٧ ـ نزهة النظر شرح نخبة الفكر، تعليق: الشيخ صلاح عويضة، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، لا.ت، ١٢٨ صفحة.

٥٨ ـ العكبري، الشيخ الإمام أبي عبدالله، (ـ ٣٨٧هـ)، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، [١ ـ ٢].

٥٩ ـ عياض، القاضي أبو الفضل، (ـ ٥٤٤هـ)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: الدكتور أحمد بكير محمود، ليبيا، طرابلس وبيروت، دار مكتبة الحياة (بيروت)، دار مكتبة الفكر (طرابلس)، د.ط، لا.ت، [١ ـ ٣].

٦٠ ـ الغزالي، أبي حامد، (ـ ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، تحقيق: د.عبدالله الخالدي، بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، [١ ـ ٤].

٦١ ـ القرطبي، شمس الدين عبدالله، (ـ ٦٧١هـ)، التذكرة في أحوال الموتى والآخرة، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ٨٠٨ صفحة.

٦٢ ـ ـــ، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، ٢٠١٠م، ١٩٥٢ صفحة، [١ ـ ٤].

٦٣ ـ ـــ، **الجامع لأحكام القرآن**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، [١ ـ ٢٠].

٦٤ ـ **القزويني، الحافظ، أبي عبدالله محمد بن يزيد، (ـ ٢٧٥هـ)، سنن ابن ماجه**، ضبط نصها: أحمد شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٨م، ٨٨٠ صفحة.

٦٥ ـ **الكاتب، أحمد عصام، عقيدة التوحيد في فتح الباري شرح صحيح البخاري**، للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني، بيروت، منشورات دار الآفاق الجديدة، طبعة أولى، ١٩٨٣م، ٧٧٨ صفحة.

٦٦ ـ **ابن كثير، أبو الفداء الحافظ، (ـ ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية**، دققه ثلة من العلماء، بيروت دار الفكر، د.ط، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، [١ ـ ٨].

٦٧ ـ **تفسير القرآن العظيم**، بيروت، دار المعرفة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، [١ ـ ٤].

٦٨ ـ **النهاية في الفتن والملاحم**، ضبطه وصححه: الأستاذ أحمد عبد الشافي، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ٤٣١ صفحة.

٦٩ ـ **الكليني، أبي جعفر، أصول الكافي**، تحقيق: محمد جواد الفقيه، بيروت، دار الأضواء، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، [١ ـ ٢].

٧٠ ـ **واللالكائي، الإمام الحافظ أبي القاسم، (ـ ٤١٨هـ)، شرح أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة**، حققه: محمد عبدالسلام شاهين، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، [١ ـ ٢].

٧١ ـ **ابن منظور، أبي الفضل، لسان العرب**، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٠٠٢م، [١ ـ ١٥].

٧٢ ـ **النسائي، الإمام الحافظ أبي عبدالله عبدالرحمٰن، (ـ ٣٠٣هـ)، سنن النسائي**، حققه: أحمد شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩م، ٩٨٤ صفحة.

٧٣ ـ **النسفي، ميمون بن محمد، (ـ ٥٠٨هـ)، بحر الكلام**، دمشق، دار الفرفور، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ٤١١ صفحة.

٧٤ ـ النووي، أبو الحسين، (ـ ٦٧٦هـ)، صحيح مسلم بشرح النووي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، لا.ت، [١ ـ ٩] [١ ـ ١٨].

٧٥ ـ النيسابوري، الإمام أبي الحسين مسلم بن حجاج، (ـ ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ١٤٦٢ صفحة.

٧٦ ـ النيسابوري، الإمام حافظ أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم، (ـ ٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٩م، ٣٤٦٤ صفحة، [١ ـ ٥].

٧٧ ـ الهيثمي، أحمد بن محمد بن حجر، (ـ ٩٧٤هـ)، الزواجر عن اقتراف الكبائر، بيروت، دار المعرفة، د.ط، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ٢٧١ صفحة.

## ٢ ـ المراجع والأعمال الحديثة:

٧٨ ـ **الإدريسي، لأبي الفضل عبدالله، المهدي المنتظر**، راجعه: الشيخ عبدالعزيز عز الدين السيروان، بيروت، عالم الكتب، د.ط، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ١١٣ صفحة.

٧٩ ـ **أبو إسلام، أحمد عبدالله، عبدالسلام البسيوني، يوسف النبعلي، عبدة الشيطان في مصر**، القاهرة، بيت الحكمة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ١٤٥ صفحة.

٨٠ ـ **عندما حكم الصليب**، القاهرة، بيت الحكمة للإعلام والنشر والتوزيع، د.ط، ١٩٩٣م.

٨١ ـ **الأشقر، عمر سليمان، العقيدة في الله**، الأردن، دار النفائس، الطبعة العاشرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ٣٠٣ صفحة.

٨٢ ـ **واحة الإيمان بالقيامة وأشراط الساعة عند ابن قيم**، الأردن، دار النفائس، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م، ٢٥٢ صفحة.

٨٣ ـ **الأعظمي، محمد ضياء الرحمٰن، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، الرياض، مكتبة الرشُد للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ٧٨٤ صفحة.

٨٤ ـ **الألباني، محمد ناصر الدين، وجوب الأخذ بأحاديث الآحاد في العقيدة**، دمشق، مكتبة دارين عبدالرحمٰن بن علي الجريسي، د.ط، ١٩٧٤.

٨٥ ـ **الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام**، الرياض، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، ٩٦ صفحة.

٨٦ ـ **أمامة، عدنان، التجديد في الفكر الإسلامي**، السعودية، الرياض، دار ابن الجوزي، طبعة أولى، ١٤٢٤هـ، ٦١٢ صفحة.

٨٧ ـ **الباجوري، الإمام العلاَّمة الشيخ إبراهيم، جوهرة التوحيد**، حققه: الأستاذ عبدالكريم الرفاعي، دمشق، د.ط، ١٣٩١هـ، ٥١٠ صفحات.

٨٨ ـ **بدوي، الدكتور عبدالرحمٰن، مذاهب الإسلاميين**، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، ١٩٩٦، ١٢٥٨ صفحة.

٨٩ ـ **البستوي، عبد العليم، المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة وأقوال العلماء وآراء الفرق المختلفة، الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل**، بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ٤٣٢ صفحة.

٩٠ ـ **الموسوعة في الأحاديث الضعيفة والموضوعية، الأحاديث الواردة في ميزان الجرح والتعديل**، بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ٤١٥ صفحة.

٩١ ـ **بقاعي، علي نايف، تخريج الحديث الشريف**، بيروت، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ٢٤٠ صفحة.

٩٢ ـ **بلتاجي، محمد، مناهج التشريع الإسلامي في القرن الثاني الهجري**، القاهرة، دار السلام، طبعة أولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ٦٧٠ صفحة.

٩٣ ـ **التويجري، حمود بن عبدالله، الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر**، الرياض، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ٤٢٣ صفحة.

٩٤ ـ **إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة**، الرياض، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، [١ ـ ٣].

٩٥ ـ **إقامة البرهان في الرد على من أنكر خروج المهدي والدجال ونزول المسيح في آخر الزمان**، الرياض، مكتبة المعارف، د.ط، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ٢٩ صفحة.

٩٦ ـ **التيجاني، محمد، لأكون مع الصادقين**، المؤسسة الجامعية للدراسات الإسلامية، طبعة منقحة، ١٩٩٣م، ٣٣١ صفحة.

٩٧ ـ **الجزائري، سعيد، الماسونية**، دمشق، مؤسسة النوري، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ٣٦٦ صفحة. وطبعة أخرى، بيروت، دار الجيل، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ٣٦٦ صفحة.

٩٨ ـ **عقيدة المؤمن**، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، د.ط، لا.ت، ٢٨٦ صفحة.

٩٩ ـ **جلي، أحمد حمد أحمد، دراسة عن الفِرق في تاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة)**، السعودية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ٤٩٥ صفحة.

١٠٠ ـ **جمال الدين، أمين محمد، هرمجدون آخر بيان.... يا أمة الإسلام**، القاهرة، المكتبة التوقيفية، د.ط، لا.ت، ١٢٧ صفحة.

١٠١ ـ **حداد، عدنان، الخطر اليهودي على المسيحية والإسلام**، بيروت، دار البيروني، توزيع دار النفائس، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، ٢٧٢ صفحة.

١٠٢ ـ **حسان، محمد، أحداث النهاية ونهاية العالم**، القاهرة، المنصورة، مكتبة فياض للتجارة والتوزيع، د.ط، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ٧٠٤ صفحة.

١٠٣ ـ **الحفظي، عبداللطيف بن عبدالقادر، تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة أسبابه وظاهره**، جدة، دار الأندلس الخضراء، طبعة أولى، ٢٠٠٠م.

١٠٤ ـ **الخالدي، صلاح عبد الفتاح، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث،** دمشق، دار القلم، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، [١ ـ ٤].
١٠٥ ـ **سيرة آدم عليه السلام،** الأردن، مؤسسة الورّاق، د.ط، ٢٠٠٣م، ١٤٢ صفحة.
١٠٦ ـ **القبسات السنية في شرح العقيدة الطحاوية،** دمشق، دار القلم، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٩م، ٤٠٠ صفحة.
١٠٧ ـ **الكليني وتأويلاته الباطنية للآيات القرآنية في كتاب أصول الكافي،** عمّان، دار عمّار، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م، ٣٢٤ صفحة.
١٠٨ ـ **الدوري، قحطان، العقيدة الإسلامية ومذاهبها،** بيروت كتّاب ناشرون، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ٨١٦ صفحة.
١٠٩ ـ **رحبو، عبد الستار، محرقة هرمجدون النووية وعودة المسيح عليه السلام،** بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ١٦٨ صفحة.
١١٠ ـ **رزق، الشيخ خليل، الإمام المهدي واليوم الموعود،** بيروت، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ٦٥٦ صفحة.
١١١ ـ **رضا، محمد رشيد، تفسير القرآن الحكيم المسمى تفسير المنار،** تحقيق: فؤاد سراج عبدالغفار، القاهرة، دار التوقيفية للطباعة، د.ط، لا.ت، [١ ـ ١٢].
١١٢ ـ **الرضواني، محمود عبدالرازق، أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب المقدس دراسة مقارنة،** القاهرة، مكتبة سلسبيل، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ٥١٢ صفحة.
١١٣ ـ **أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنّة،** القاهرة، مكتبة سلسبيل، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/٢٠٠٥م، ٧٢٥ صفحة.
١١٤ ـ **أصول العقيدة،** القاهرة، مكتبة سلسبيل، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ١٢٩٩ صفحة، [١ ـ ٢].
١١٥ ـ **منّة القدير،** القاهرة، مكتبة سلسبيل، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، [١ ـ ٢].
١١٦ ـ **كفاية الطالبين،** القاهرة، مكتبة سلسبيل، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، [١ ـ ٢].
١١٧ ـ **الرومي، فهد عبدالرحمٰن، منهج المدرسة العقلية في التفسير،** الرياض،

إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ٨٨٦ صفحة، [١ ـ ٢].

١١٨ ـ **أبو زهرة، الإمام محمد، تاريخ المذاهب الإسلامية،** لندن ـ قبرص، دار الحديث، د.ط، ١٩٨٧م، ٧٣٥ صفحة.

١١٩ ـ **أبو حنيفة حياته ـ وعصره ـ آراؤه وفقهه،** القاهرة، دار الفكر العربي، طبعة جديدة، ١٩٩٧م، ٤١٠ صفحة.

١٢٠ ـ **مالك حياته، وعصره ـ آراؤه وفقهه،** القاهرة، دار الفكر العربي، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٢م، ٣٩٦ صفحة.

١٢١ ـ **الشافعي حياته ـ عصره ـ آراؤه وفقهه،** القاهرة، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م، ٣٢٤ صفحة.

١٢٢ ـ **ابن حنبل حياته ـ عصره ـ آراؤه وفقهه،** القاهرة، دار الفكر العربي، طبعة جديدة، ٢٠٠٨م، ٣١٦ صفحة.

١٢٣ ـ **الزحيلي، وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته،** دمشق، دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، [١ ـ ٨].

١٢٤ ـ **زكي، عادل، المهدي دولة الإسلام القادمة في ضوء الأحاديث الصحيحة والحسنة وردود على ما أثير حول الأحاديث من شبهات،** بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ٤٣١ صفحة.

١٢٥ ـ **السائح، عبدالحميد، عقيدة المسلم وما يتصل بها،** وزارة الأوقاف الأردنية، د.ط، ١٩٧٩م.

**١٢٦** ـ السحمراني، أسعد، الماسونية، نشأتها وأهدافها، بيروت، دار النفائس، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ١٤٤ صفحة.

١٢٧ ـ **سحيمي، أحمد حارس، توثيق السنة بين الشيعة الإمامية وأهل السنة في أحكام الإمامة ونكاح المتعة،** القاهرة، دار السلام، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ٦٦٤ صفحة.

١٢٨ ـ **السعدي، طارق خليل، مقارنة الأديان،** بيروت، دار العلوم العربية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، ٢٧٢ صفحة.

١٢٩ ـ **سليمان، كامل، يوم الخلاص في ظل القائم المهدي عجل الله فرجه،** بيروت، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الخامسة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ٧٣٥ صفحة.

١٣٠ ـ **سويدان، طارق، فلسطين. . . . التاريخ المصور،** الكويت، الإبداع الفكري، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ٤٣٠ صفحة.

١٣١ ـ **شقير، شفيق بن عبد بن عبدالله، موقف المدرسة العقلية الحديثة من الحديث النبوي الشريف،** بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ٤٤٧ صفحة.

١٣٢ ـ **الشكعة، مصطفى، الإمام مالك بن أنس،** بيروت، دار الكتاب اللبناني، طبعة أولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ١٨٧ ورقة.

١٣٣ ـ **شلتوت، محمود، الإسلام عقيدة وشريعة،** القاهرة، دار الشروق، الطبعة الثانية عشر، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٣٤ ـ **الصابوني، الشيخ محمد علي، المهدي وأشراط الساعة،** بيروت، مكتبة الغزالي، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ٤٤ صفحة.

١٣٥ ـ **الصلابي، علي محمد، فكر الخوارج والشيعة في ميزان الاعتدال،** مصر، الأندلس الجديدة، الطبعة الألألى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ٣٣٥ صفحة.

١٣٦ ـ **طقوش، محمد سهيل، تاريخ الدولة الأموية،** بيروت، دار النفائس، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ٢٢٣ صفحة.

١٣٧ ـ **تاريخ الدولة العباسية،** بيروت، دار النفائس، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ٢٧٩ صفحة.

١٣٨ ـ **طويلة، عبدالوهاب، المسيح المنتظر ونهاية العالم،** القاهرة، دار السلام، الطبعة السابعة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ٣٧٤ صفحة.

١٣٩ ـ **ظهير، إحسان إلٰهي، الشيعة والسنّة،** باكستان، دار الأنصار د.ط، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ١٩١ صفحة.

١٤٠ ـ **العاروري، شاكر، الأشعرية في ميزان الأشاعرة،** الأردن، المكتبة الوطنية، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ١٢٩ صفحة.

١٤١ ـ **العباد، عبدالمحسن بن حمد، عقيدة أهل السنة والاثر في المهدي المنتظر،** القاهرة، مكتبة السنة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ٧٠ صفحة.

١٤٢ ـ **عبدالرحمٰن، أحمد، الشيعة والسنة دراسة مقارنة،** القاهرة، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ٣٦٠ صفحة.

**١٤٣** ـ عبدالناصر، شومي، بروتوكولات حكماء صهيون وتعاليم التلمود، طرابلس، مكتبة السائح، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

**١٤٤** ـ عبده، محمد، رسالة التوحيد، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، لا.ت، ١١٠ صفحة.

١٤٥ ـ **عبيدات، محمود سالم، العقيدة الإسلامية**، عمان، الأردن، دار الفرقان، د.ط، ١٩٩٨م، ٦٩٥ صفحة.

١٤٦ ـ **العجمي، أبو يزيد أبو يزيد، العقيدة الإسلامية عند الفقهاء الأربعة**، القاهرة، ار السلام للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ٣٨٢ صفحة.

١٤٧ ـ **العريفي، محمد بن عبدالرحمٰن، نهاية العالم أشراط الساعة الصغرى الكبرى**، السعودية، الرياض، دار التدمرية، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ٣٨٣ صفحة.

١٤٨ ـ **الغفيلي، عبدالله بن سلمان، أشراط الساعة**، الرياض، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، د.ط، ١٤٢٢هـ.

١٤٩ ـ **الغوري، إبراهيم حلمي، أطلس تاريخ القديم**، إشراف: محمد قجة ود.محمد محفل ود.جلال بكداش ومحمد وحيد خياطة، بيروت، دار الشرق العربي، طبعة أولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ١٦٠ صفحة.

١٥٠ ـ **فريق البحوث والدراسات الإسلامية (فدا)، الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي**، إشراف ومراجعة: قاسم عبد إبراهيم ومحمد عبدالله صالح، الطبعة السابعة، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، [١ ـ ٢].

١٥١ ـ **القاضي، عبدالجبار بن أحمد، شرح الأصول الخمسة**، حققه: الدكتور عبدالكريم عثمان، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب (طبعة خاصة لمكتبة الأسرة)، ٢٠٠٩م، ٨٢٩ صفحة.

١٥٢ ـ **قطب، سيد، في ظلال القرآن**، بيروت، دار الشروق، طبعة الثانية والعشرون، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، [١ ـ ٦].

١٥٣ ـ **كوراني، علي، عصر الظهور**، بيروت، القسم الإعلامي والثقافي في مؤسسة الشهيد فرع لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ٣٩٢ صفحة.

١٥٤ ـ **الكيلاني، ماجد عرسان، فلسفة التربية الإسلامية**، بيروت، مؤسسة الريان، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ٥٩٧هـ.

١٥٥ ـ **متولي، أحمد مصطفى، صحيح دار الآخرة**، القاهرة، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ٥٣٧ صفحة.

١٥٦ ـ **المرجة، موفق، صحوة الرجل المريض**، بيروت، مؤسسة الريّان، الطبعة التاسعة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ٤٩١ صفحة.

١٥٧ ـ **المرصفي، سعد، الرسول واليهود وجهاً لوجه**، بيروت، مؤسسة الريان، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، [١ ـ ٤].

١٥٨ ـ **المصري، زكريا عبدالرازق، وحدة الأمة الإسلامية على أسس صحيحة وواقعية**، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ٣٠٣ صفحة.

١٥٩ ـ **معروف، نايف، الإنسان والعقل**، بيروت، دار سبيل الرشاد، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ٣١٩ صفحة.

**١٦٠** ـ الخوارج في العصر الأموي، بيروت، دار سبيل الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة السادسة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ٤١٥ صفحة.

١٦١ ـ **مقدم، محمد بن أحمد، المهدي**، القاهرة، دار ابن الجوزي، الطبعة العاشرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ٥٣١ صفحة.

١٦٢ ـ **فقه أشراط الساعة**، الإسكندرية، مصر، دار الخلفاء الراشدين، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ٤١٨ صفحة.

١٦٣ ـ **منشورات دار الفنون، بروتوكولات حكماء صهيون**، بيروت، مكتبة سائح، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ٢٥٣ صفحة.

١٦٤ ـ **مودودي، أبو الأعلى، الخلافة والملك**، الكويت، دار القلم، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ٢٠٠ صفحة.

١٦٥ ـ **الموسوي، موسى، الشيعة والتصحيح الصراح بين الشيعة والتشيع**، القاهرة، الزهراء للأعلام العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ١٥٩ صفحة.

١٦٦ ـ **الميداني، عبدالرحمٰن حسن حبنكة، معارج التفكر ودقائق التدبر**، دمشق، دار القلم، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، [١ ـ ١٥].

١٦٧ ـ **مكايد يهودية عبر التاريخ**، دمشق، دار القلم، الطبعة السابعة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ٤٧٨ صفحة.

١٦٨ ـ **روائع من أقوال الرسول**، دمشق، دار القلم، الطبعة الخامسة، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ٥٧٦ صفحة.

١٦٩ ـ **العقيدة الإسلامية وأسسها**، دمشق، دار القلم، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ٨٢١ صفحة.

١٧٠ ـ **ناصر، إبراهيم، التوراة بين الحقيقة الأسطورة والخيال**، بيروت والأردن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ٣٩٧ صفحة.

١٧١ ـ **النحوي، عدنان علي رضا، التوحيد وواقعنا المعاصر**، الرياض، دار النحوي للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ٢٨٨ صفحة.

١٧٢ ـ **نويهض، عجاج، بروتوكولات حكماء صهيون**، بيروت، دار الاستقلال للدراسات والنشر والمؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الرابعة، ١٩٩٦م، ٦٤٤ صفحة.

١٧٣ ـ **الهندي، الإمام محمد أنور شاه، التصريح بما تواتر في نزول المسيح**، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، القاهرة، دار السلام، الطبعة السادسة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ٣٧٣ صفحة.

١٧٤ ـ **الوابل، يوسف عبدالله، أشراط الساعة**، السعودية، الرياض، دار ابن الجوزي، الطبعة التاسعة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ٤٨٣ صفحة.

١٧٥ ـ **ورهلنج، ترجمة الدكتور يوسف نصر الله، الكنز المرصود في قواعد التلمود**، دمشق، بيروت، الدار الشامية، الطبعة الثانية، ٢٢٢ صفحة.

١٧٦ ـ **وكاز، وليام غاي، أحجار على رقعة الشطرنج**، بيروت، دار النفائس، الطبعة الرابعة عشر، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ٣٦٥ صفحة.

**١٧٧** ـ وفيتش، شريب سيريد، ترجمة مأمون سعيد، حكومة العالم الخفية، بيروت، دار النفائس، الطبعة التاسعة، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ٢٣٦ صفحة.

## ٣ ـ مراجع اليهود والنصارى:

**١٧٨** ـ الكتاب المقدس، إصدار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ٤٢٤ صفحة.

**١٧٩** ـ كتاب العهد الجديد.

**١٨٠** ـ إزالة العوائق، أجوبة كتابية صريحة لمسائل مهمة، منطق الله في التوراة الأنبياء والإنجيل، د.ط، د.ت، ٩٦ صفحة.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

# فهرس المحتويات

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |

| | كتب اعداد جمال حسن عبيدة | |
|---|---|---|
| 1 | اتمام الوفاء | الخضري \ جمال حسن عبيدة |
| 2 | اثبات البعث | الشطي \ جمال حسن عبيدة |
| 3 | احمد تيمور باشا | جمال حسن عبيدة |
| 4 | احياء علوم الدين | الغزالي\جمال حسن عبيدة |
| 5 | اذهاب اللبس عن جواز الصلاة حاسر الراس | احمد الصديق الغماري\جمال حسن عبيدة |
| 6 | ازالة الغمامة عمن لبس العمامة | جمال حسن عبيدة |
| 7 | ازهر لبنان | سوسن عيتاني\ جمال حسن عبيدة |
| 8 | اسد حماس عبد العزيز الرنتيسي | جمال حسن عبيدة |
| 9 | اسمعي يا مصر | ابو الحسن الندوي\جمال حسن عبيدة |
| 10 | اصدق ما قيل عن تاريخ لبنان | فيليب طرزي\جمال حسن عبيدة |
| 11 | اغتنام الفرص في الاسلام | الشطي \ جمال حسن عبيدة |
| 12 | الاثر الطيب من كلام المصطفى | اشواق دغمان\ جمال حسن عبيدة |
| 13 | الاحكام السنية في الاحوال الشخصية | اشواق دغمان\ جمال حسن عبيدة |
| 14 | الاذكار | النووي\ جمال حسن عبيدة |
| 15 | الاسلام بين المنتسبين اليه والملتزمين به | جمال حسن عبيدة |
| 16 | الامام الزيدي والعثمانيون | جمال حسن عبيدة |
| 17 | الامام علي بن ابي طالب واولاده عند اهل السنة | اكرم جمال\ جمال حسن عبيدة |
| 18 | الامن الغذائي في الاسلام | جمال حسن عبيدة |
| 19 | الانجيل والقران في كفتي الميزان | البيطار\جمال حسن عبيدة |
| 20 | الانصار سر من اسرار التاريخ | محمود بديع \جمال حسن عبيدة |
| 21 | الايات الكونية في القران الكريم | الشطي \ جمال حسن عبيدة |
| 22 | الايدز بين الطب والاسلام | احمد ابو الشباب\ جمال حسن عبيدة |
| 23 | البواسير | جمال حسن عبيدة |
| 24 | التفريق بين الزوجين | ندى عيتاني\ جمال حسن عبيدة |
| 25 | التفضيل بين علي وابو بكر | الامام جعفر الصادق\ جمال حسن عبيدة |
| 26 | التقعيد النحوي وعلاقته بالقراءات السبع | اماني حلواني\ جمال حسن عبيدة |
| 27 | الجوامع من الدعاء | محمد عبد العزيز و جمال حسن عبيدة |
| 28 | الحرية في الاسلام | جمال حسن عبيدة |
| 29 | الحسن بن علي رضي الله عنه | جمال حسن عبيدة |
| 30 | الحق لما اختلف فيه من الحق ج 1/8 | مصطفى عزيز\جمال حسن عبيدة |
| 31 | الحقائق والعوائق في الوحدة الاسلامية | قلاوون\جمال حسن عبيدة |
| 32 | الحكمة والموعظة (د احمد صقر ) | ابن التراب والماء\ جمال حسن عبيدة |
| 33 | الخلافات الزوجية | سهى الغالي\ جمال حسن عبيدة |
| 34 | الدعاء للمتوفى | هبة الله جمال حسن عبيدة |
| 35 | الدعوة الاسلامية بين الفردية والجماعية | الشطي \ جمال حسن عبيدة |
| 36 | السحر والكتابة بين الواقع والخيال | شيرين لبيب خورشيد |

| | | |
|---|---|---|
| 37 | السير السليم على الصراط المستقيم | اشواق دغمان \ جمال حسن عبيدة |
| 38 | الشمائل المحمدية | الترمذي\جمال حسن عبيدة |
| 39 | الشيخ خالد الازهري وجهوده النحوية | اماني حلواني\ جمال حسن عبيدة |
| 40 | العلم والقران | اشواق دغمان\ جمال حسن عبيدة |
| 41 | الفتور في حياة الدعاة | جمال حسن عبيدة |
| 42 | الماء الزرقاء طبيا | جمال حسن عبيدة |
| 43 | المرشد الى احكام التجويد الكتاب الاول | مرعشلي \جمال حسن عبيدة |
| 44 | المرشد الى احكام التجويد الكتاب الثالث | مرعشلي \جمال حسن عبيدة |
| 45 | المرشد الى احكام التجويد الكتاب الثاني | مرعشلي \جمال حسن عبيدة |
| 46 | المرشد الى احكام التجويد الكتاب الرابع | مرعشلي \جمال حسن عبيدة |
| 47 | المساجد الثلاث: المدينة المنورة | جمال حسن عبيدة |
| 48 | المساجد الثلاث: مكة المكرمة | جمال حسن عبيدة |
| 49 | المساحد الثلاث: القدس | جمال حسن عبيدة |
| 50 | المشكلة السكانية ومعالجتها في الاسلام | جمال حسن عبيدة |
| 51 | المولد النبوي | عبد الله خالدي \جمال حسن عبيدة |
| 52 | الهضيبي قائد المسيرة | جمال حسن عبيدة |
| 53 | اهديكم تجربتي - قصة داعية - | جمال حسن عبيدة |
| 54 | تجليات شهيد | ندى عبد العزيز\جمال حسن عبيدة |
| 55 | تربية النشء في الاسلام | الشطي \ جمال حسن عبيدة |
| 56 | تفسير ابن كثير | ابن كثير\جمال حسن عبيدة |
| 57 | تفسير سورة الكوثر | ابن تيمية \جمال حسن عبيدة |
| 58 | جامعة ابن تيمية في مرج الزهور | موسى الاقطم\ جمال حسن عبيدة |
| 59 | جواهر جدي | جمال حسن عبيدة |
| 60 | حادي الارواح | ابن القيم\جمال حسن عبيدة |
| 61 | حقوق المراة في الاسلام | جمال حسن عبيدة |
| 62 | حقيقة المهدي | قلاوون\جمال حسن عبيدة |
| 63 | حيث تشد الرحال | جمال حسن عبيدة |
| 64 | خالد محمد خالد في مشوار حياته | جمال حسن عبيدة |
| 65 | خريجو ازهر لبنان منذ التاسيس الى الان | جمال حسن عبيدة |
| 66 | خطب الشيخ درويش كنعان رحمه الله تعالى | جمعها جمال حسن عبيدة |
| 67 | خلاصة الخلاصة في الدين والدنيا | عصام يحيى\جمال حسن عبيدة |
| 68 | داعية على متن الطائرة - قصة داعية - | جمال حسن عبيدة |
| 69 | دور علماء الازهر في مصر العثمانية | جمال حسن عبيدة |
| 70 | ديوان ابن عربي دراسة | عبد الاعزيز سيد الاهل \جمال حسن عبيدة |
| 71 | رحلة البحث عن الله | نبيلة الانجليزية\ جمال حسن عبيدة |
| 72 | رسالة في المنطق ( ابن تيمية ) | خليل عيتاني\ جمال حسن عبيدة |
| 73 | رسالتان بين البابا والمودودي | جمال حسن عبيدة |

| | | |
|---|---|---|
| 74 | رعاية الاسلام للشباب | الشطي \ جمال حسن عبيدة |
| 75 | رياض الصالحين | النووي\جمال حسن عبيدة |
| 76 | زوجات الملك عبد العزيز بن سعود | جمال حسن عبيدة |
| 77 | زينب الغزالي أمي | جمال حسن عبيدة |
| 78 | سر الليالي ( احمد فارس الشدياق) | جمال حسن عبيدة |
| 79 | سلسلة الاسلام الصافي | ماجد الرسي\ جمال حسن عبيدة |
| 80 | سلسلة فهارس مخطوطات العربية النادرة 500 مجلد | مركز التحقيق\جمال حسن عبيدة |
| 81 | سلسلة قصة داعية 1\4 | جمال حسن عبيدة |
| 82 | سيد قطب محاكمة العصر في عشر مجلدات | جمال حسن عبيدة |
| 83 | سيرة محمد طاهر اللاذقي | جمال حسن عبيدة |
| 84 | شجرة ال العيتاني | جمال حسن عبيدة |
| 85 | شم النسيم عيد ام طقوس | جمال حسن عبيدة |
| 86 | شهادة جمال باشا في القضية الارمنية بخط يده | جمال باشا\جمال حسن عبيدة |
| 87 | شهيدة الانسة الداعية - قصة داعية - | جمال حسن عبيدة |
| 88 | عاشوراء ومقتل الحسين عند اهل السنة والجماعة | جمال حسن عبيدة |
| 89 | عروج هل كان مجاهدا او قرصانا | جمال حسن عبيدة |
| 90 | عشرون نصيحة الى كل طالب مسافر | جمال حسن عبيدة |
| 91 | على مشارف الوطن | نزار رمضان |
| 92 | عندما تبلغ الخمسين كل ما تريد معرفته | جمال حسن عبيدة |
| 93 | فتح البيان في مقاصد القران 1\16 | صديق الدين خان\جمال حسن عبيدة |
| 94 | فتوى شرعية في ماتم الاربعين | حسنين محمد مخلوف\جمال حسن عبيدة |
| 95 | فضائل شهر رجب | جمال حسن عبيدة |
| 96 | فقه الطهارة والصلاة على المذاهب الاربعة | خيرية \جمال حسن عبيدة |
| 97 | قصة داعية دمعة التوبة | اكرم جمال\جمال حسن عبيدة |
| 98 | قصة والدة المطرب - قصة داعية - | جمال حسن عبيدة |
| 99 | قصص القران الكريم | الشطي \ جمال حسن عبيدة |
| 100 | كتاب الكفاية لذوي العناية | عبد الباسط فاخوري\جمال حسن عبيدة |
| 101 | كتاب النقود | احمد البغدادي\جمال حسن عبيدة |
| 102 | كتاب مصطفى شعيب الوحيد | جمال حسن عبيدة |
| 103 | كتابان في العمامة | جمال حسن عبيدة |
| 104 | كل ما تود معرفته على حافة الخمسين من عمرك | جمال حسن عبيدة |
| 105 | لماذا اصلي | الحناوي\ جمال حسن عبيدة |
| 106 | ماثر اهل البيت عند اهل السنة والجماعة | الهيتمي\جمال حسن عبيدة |
| 107 | ماساة الداعية في البوسنة والهرسك | جمال حسن عبيدة |
| 108 | محاضرات في اميركا (احمد صقر) | ابن التراب\ جمال حسن عبيدة |
| 109 | محمد علي والدولة العثمانية | نهدي الحمصي\جمال حسن عبيدة |
| 110 | محمد عمر الداعوق رائد الدعوة في لبنان | جمال حسن عبيدة |

| 111 | محمد قطب فارس الدعوة | جمال حسن عبيدة |
|---|---|---|
| 112 | مختارات من تفسير القران الكريم - السبع المنجيات | اعداد\جمال حسن عبيدة |
| 113 | مختارات من تفسير القران الكريم - جزء عم | اعداد\جمال حسن عبيدة |
| 114 | مختارات من تفسير القران الكريم - سورة ال عمران | اعداد\جمال حسن عبيدة |
| 115 | مختارات من تفسير القران الكريم - سورة البقرة | اعداد\جمال حسن عبيدة |
| 116 | مختارات من تفسير القران الكريم - سورة الكهف | اعداد\جمال حسن عبيدة |
| 117 | مختارات من تفسير القران الكريم -جزء تبارك | اعداد\جمال حسن عبيدة |
| 118 | مدى الحق الديني في طلاق الرجل | شيرين لبيب خورشيد |
| 119 | مرج الزهور قصة الابعاد والمبعدين | احمد ابو الشباب\ جمال حسن عبيدة |
| 120 | مساجلة علمية حول مكان دفن راس الحسين رضي الله عنه | جمال حسن عبيدة |
| 121 | مصطفى محمود من حياته | جمال حسن عبيدة |
| 122 | معاوية بن ابي سفيان حياته واهدافه | جمال حسن عبيدة |
| 123 | مليكة صالح داعية سراييفو | جمال حسن عبيدة |
| 124 | من المكلف بالدعوة الى الله | الحيالي \جمال حسن عبيدة |
| 125 | من يعبد الاله الحق | اسامة شهاب \جمال حسن عبيدة |
| 126 | مناظرة المبشرين | خليل ابي لبن الحسني\جمال حسن عبيدة |
| 127 | مناقب ابو حنيفة | جمال حسن عبيدة |
| 128 | مواقف للمراة تفصح عن بطولات لم يعد لها مثيل | جواد المرابط\ جمال حسن عبيدة |
| 129 | موسوعة المتخرجون من شيوخ الازهر في لبنان | جمال حسن عبيدة |
| 130 | موسوعة الاعمال الكاملة 1/20 | القاضي عبد الجبار\جمال حسن عبيدة |
| 131 | موسوعة الدكتور عبد الله عزام 47 مجلد | عبد الله عزام\جمال حسن عبيدة |
| 132 | موسوعة شيوخ الازهر في مصر | جمال حسن عبيدة |
| 133 | نبضات قلب في مرج الزهور | الشيخ محمد ابو زيد\جمال حسن عبيدة |
| 134 | نجيب الكيلاني قاص لم يقص | جمال حسن عبيدة |
| 135 | نحو حركة اسلامية لبنانية موحدة | جمال حسن عبيدة |
| 136 | نور الهدى \ قصة داعية | جمال حسن عبيدة |
| 137 | هديل ورفاعة\ قصة داعية | جمال حسن عبيدة |
| 138 | هيا الى الصلاة | شانوحة \جمال حسن عبيدة |
| 139 | هيا الى الصلاة للبنات | جمال حسن عبيدة |
| 140 | هيا الى الصلاة للبنين | جمال حسن عبيدة |
| 141 | والشمس تشرق في الليل احيانا\قصة داعية | جمال حسن عبيدة |
| 142 | وترجل الفارس حامد البيتاوي | جمال حسن عبيدة |
| 143 | وردتي الجميلة\قصة داعية | جمال حسن عبيدة |
| 144 | يا ابي حدثنا عن الاسراء والمعراج | جمال حسن عبيدة |
| 145 | يزيد بن معاوية المحاكمة | جمال حسن عبيدة |
| 146 | يوسف النبهاني المحاكمة | جمال حسن عبيدة |
| 147 | | |